الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمـي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la Recherche Scientifique



نيابة مديرية الجامعة للتكوين العالي في الطور الثالث، التأهيل الجامعي، البحث العلمي والتكوين العالي فيما بعد التدرج
Vice-rectorat de la formation de troisième cycle, l'habilitation universitaire, la recherche scientifique et la formation supérieure de post-graduation

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في التاريخ الوسيط

علماء المغرب الأوسط في الموروث التراجمي المصري خلال العصر المملوكي

عنوان التكوين في الدكتوراه:

علاقات بلاد المغرب الأوسط بدول الحوض المتوسطي والصحراء الكبرى

إعداد الطالبة:
صراندي حليمة

تحت إشراف:
أ.دة. كرراز فوزية

أعضاء اللجنة المناقشة:

أ.د. عبد القادر بــوباية	جامعة وهــــــران1	رئيســـــــا
أ.دة. كرراز فوزية	جامعة معسكر	مشرفة ومقررة
أ.دة. بكاء هوارية	جامعة تلمسان	مناقشـــــــــة
د. حاج عبد القادر يخلف	جامعة وهران1	مناقشـــــا
دة. سالم عطية أمال	جامعة وهران1	مناقشـــــــة

السنة الجامعية: **1444-1445هـ/2022-2023م**

قال الله تعالى:

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

المجادلة 11

إهداء

أهدي ثمرة جهدي لروح من رباني صغيرة، اللذان بذلا ما بوسعهما لتحقيق حلمي، لكن شاءت قدرة الله عز وجل أن يرحلا قبل رؤية هذه الثمرة فرحمة الله عليهما.

أهدي هذا العمل إلى روح أخي إبراهيم الذي فارقنا ليس ببعيد، وآخر ما سألني إياه وهو في فراش المرض: "متى يتم هذا العمل؟"

أهدي حلمي الذي أصبح واقعا لكل من ساعدني في هذا العمل من أقارب وأصدقاء.

وأخير أهدي هذا المجهود لزوجي الذي تحمل معي عناء ست سنوات من العمل وإلى فلذات كبدي" عمر الفاروق" و"عثمان" و " مريم"

شكر وتقدير

الشكر أولا وآخرا لله عز وجل، على فضله ونعمه وبركاته، فهو الذي رزقنا بالصبر عند الشدة وله الفضل أن مدنا بالعزيمة والقدرة والقوة على مواصلة الطريق في وقت تراجعت فيه الهمم، وتخلل اليأس وضعفت النفس والفكر، الحمد لله الذي شغلنا بطلب العلم، وشرفنا أن نكون أحد طلبته.

أتقدم أولا، بشكري وتقديري للأستاذة فوزية كرراز على قبولها الإشراف على هذا العمل، وعلى سعة صدرها ورحابته، وما قدمته من نصح وملاحظات لتصحيح مسار العمل.

أخص بالشكر أيضا للأستاذة بلهواري فاطمة التي فتحت مشروع الدكتوراه بعنوان علاقات بلاد المغرب الأوسط بدول الحوض المتوسطي والصحراء الكبرى، وباعتبارها المشرفة الأولى وما أمدته من نصح وتوجيه علمي ومنهجي في بداية هذا العمل.

والشكر موصول للجنة المناقشة، وعلى رأسها الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية، والأساتذة الدكاترة بكاي هوارية وحاج عبد القادر يخلف وسالم عطية أمال، فلهم جميعا جزيل الشكر والعرفان على قراءة هذا العمل وتحكيمه وتقديم الملاحظات اللازمة.

وأخص بالشكر الأستاذ جرموني محمد، على نصائحه وتوجيهاته طيلة البحث، خصوصا فيما يتعلق بآليات الإحصاء والتعامل مع برنامج إكسل.

ولا يفوتني تقديم شكري وامتناني إلى طاقم التكوين في الدكتوراه. الأساتذة الأفاضل من جامعة وهران ومن خارجها.

كما أبث شكري وامتناني لكل من قدّم لي النصح والإرشاد لإتمام هذا العمل، وخاصة سكرتيرة مخبر مصادر وتراجم، جامعة وهران 1، السيدة "حلوي صباح"، وكل من علمني حرفا بدءا من معلمتي حريشان الزهرة.

الباحثة صراندي حليمة

لطالما اهتم العلماء بأقرانهم من الأعلام في مختلف فنون العلم، لاسيما أهل صنعتهم، فأفردوا لهم الكتب والمجلدات، متحدثين عن أمجادهم وما قدموه لخدمة دينهم وأمتهم، وكشف الغطاء عمن كانوا وبالا عليها وتركوا أثرا سيئا. وقد لاحت فكرة هذا النوع من المصنفات في أول الأمر كبادرة للحفاظ على السنة النبوية العطرة من المدلسين والكذابين، فظهر ما يعرف بعلم الرجال (علم الجرح والتعديل) الذي شكل عصب علوم الحديث وحصنه المنيع. وانبثق عنه علم التراجم الذي حفظ لنا أسماء الآلاف من العلماء والحكام والفقهاء والوزراء وغيرهم من الأعلام والأعيان. ومن المعلوم أن أوائل المترجمين اجتهدوا في إيجاد المنهجية المناسبة للسيطرة على الكمّ الهائل من المعلومات ووضعها في أطر منظمة لتسهيل التعامل مع الكمّ الهائل من الأخبار.

عرف هذا العلم تطورّا ملحوظا خاصة بعد حملة التتر على العالم الإسلامي، وما فعلوه في حق الحضارة الإسلامية، من تخريب وحرق وطمس لآلاف الكتب في مختلف العلوم والفنون التي كانت تزخر بها المكتبة الإسلامية؛ لذا خشي علماء الأمة على ضياع ما بقي من تلك العلوم، فحاولوا استدراك الأمر من خلال التأليف في شتى الفنون وخصوصا علم التراجم؛ الذي اعتنوا به للحفاظ على ذاكرة الأمة من الاندثار.

انتقل مركز العالم الإسلامي من بغداد إلى مصر، نتيجة قوة الحكام المماليك وما قدموه من تضحيات في سبيل التصدي للحملات الصليبية والتتر، فألقى ذلك مسؤولية كبيرة على عاتق علماء هذه البلاد وما جاورها (الشام)، للقيام بمهّمة الحفاظ على ذاكرة الأمة وإحيائها، فجندوا أقلامهم للكتابة في علم الرجال وبالترجمة لعلماء مصر والشام، وأكثر التأليف في هذا اللون وغيره من صنوف العلم؛ حتى أصبح يعرف هذا العصر بالعصر الذهبي، ونبغ فيه علماء نحارير وجهابذة من أمثال شمس الدين الذهبي، وابن حجر العسقلاني، وجلال الدين السيوطي، وتقي الدين المقريزي، وشمس الدين السخاوي وغيرهم من المجتهدين؛ وقد خلّف هؤلاء العلماء كتبا جليلة منها ما حُقِّق ومنها ما لم يُحقّق، ومنها ما فُقِد لاحقا جراء ما

تعرض لـه المسلمون فـي العصر الحـديث مـن التوسـع الاسـتعماري الأوروبـي فـي دول المشرق العربي والمغرب العربي الكبير.

سعى المشارقة للحفاظ على أعلام الأمة الراسخين في العلم، على مرّ العصور منذ فجر الإسلام، ونحا منحاهم نظراءهم من الأندلسيين والمغاربة، فظهرت كتب تراجم قيّمة في كلّ أقطار (المشرق والمغرب)، فألف المشارقة: *الضوء اللامع*، *الدرر الكامنة في المائة الثامنة*، *وفيات ابن خلكان* وغيرها، وكان لعلماء المغرب الأوسط نصيبهم أيضا، فألفوا: البستان، عنوان الدراية، وفيات الونشريسي وغيرها. واحتوت هذه المؤلفات على الآلاف من التراجم التي تناولت مختلف التخصصات العلمية، والصنائع وأحوال الناس في العالم الإسلامي في مراحله المختلفة، ممّا أدى إلى ديناميكية نشطة في التواصل العلمي بين أقطاره من خلال تلك الرحلات التي قام بها العلماء وطلبة العلم خاصة من الجانب المغربي، لأسباب عدة أبرزها الحج وطلب العلم والمجاورة، فكان لهم دور في تلك البلدان التي زاروها كما سجلته كتب التراجم المغربية وحتى المشرقية. ومن هنا جاءت اختيارنا لموضوع أطروحتنا الموسومة ب: **"علماء المغرب الأوسط من خلال الموروث التراجمي في العصر المملوكي"** لتسليط الضوء على النصوص التراجمية التي كتبها المصريون خلال الفترة المملوكية المخصصة لعلماء المغرب الأوسط.

يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة لما يختص به من تبيين للتاريخ المجيد للحضارة الإسلامية، ومدى اهتمامها بالعلم والمشتغلين به، وتوضيح ذلك التنوع العلمي الحاصل بين مختلف أقطاره، ومكانة علماء المغرب الأوسط في وسط ذلك الزخم الفكري خلال العصر الوسيط. كما أن هذا النوع من المواضيع يساهم في كشف بعض اللّبس الذي يكتنف تلك النظرة الحساسة للمشارقة إزاء أقرانهم من المغرب الأوسط، التي ينظر إليهم في كثير من الأحيان كتابعين لهم علميا. إلّا أنّ لسان الحال يثبت أن علماء المغرب الأوسط لم يكتفوا بالتقليد فقط، بل كانت لهم اجتهادات، كما اتسعت دائرة تأثيرهم حتى بلغت أمصار المشرق الإسلامي، فشكلوا في وقت من الأوقات الحصن المنيع للمذهب المالكي. وعلاوة على ذلك، لعب المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط خاصة دور الناقل للموروث الثقافي والعلمي الأندلسي إلى الأقطار الإسلامية الأخرى، وذلك لقرب بلاد الأندلس من المغرب

الإسلامي، وما وقع من نكبة في تلك البلاد وما كان من هجرة علمائها وصنّاعها إلى عدوة المغرب.

استقرّ رأي على موضوع هذه الأطروحة على أساس ما وقع في نفسي من رغبة في التعريف برواد العلم والثقافة المنحدرين من المغرب الأوسط (الجزائر)، ممن كانت لهم الأسبقية في الحفاظ على المذهب المالكي، وجاء هذا البحث لجبر النقص الملحوظ للدراسات الإحصائية لعلماء المغرب الأوسط بالاعتماد على الموروث التراجمي الإسلامي عامة والموروث التراجمي المملوكي على وجه الخصوص، أضف إلى ذلك الرغبة في استعمال آليات علمية حديثة تسهل عملية البحث والتقصي، التي من شأنها أن تشكّل قاعدة بيانية للدراسات المستقبلية.

اعتبرت مصر في العصر المملوكي المركز السياسي والاقتصادي والعلمي للعالم الإسلامي، هل عكس الموروث التراجمي المنسوب للعصر المملوكي المكانة العلمية الحقيقية لعلماء المغرب الأوسط ونشاطهم في ديار المشرق الإسلامي بشكل خاص؟

لا يمكن الإجابة عن هذه الإشكالية -لتشعبها-إلّا من خلال تجزئتها إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

- ما معنى مصطلح "التراجم" وكيف كانت نشأته عند المسلمين؟
- هل التراجم عند المسلمين تعد علما مؤسسا على قواعد متينة أو أنها لا تتعدى كونها جرد لأسماء دون شروط أو قوانين؟
- كيف كانت الأوضاع السياسية والعلمية في مصر خلال العصر المملوكي؟
- ما هو الشكل العام لهيكل النصوص التراجمية؟ وماهي المنهجية المتبعة في هذه التراجم؟
- ما مدى اهتمام المترجمين المصريين بعلماء المغرب الأوسط من خلال تراجمهم؟ وهل عكس ذلك أوضاع الحياة العلمية التي كانت سائدة في بلاد المغرب الأوسط؟
- ماهي الآثار التي تركها هؤلاء العلماء في المجالات السياسية والاجتماعية والعلمية؟

غلب على الموضوع الذي نحن بصدد دراسته تشعّب مادته وطول فترة العهد الذي يعالجه (العهد المملوكي)، أضف إلى ذلك، ندرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت علماء المغرب الأوسط اعتمادا على كتب التراجم المشرقية، مما يضفي موضوعية في تقييم هؤلاء العلماء، ويبيّن قيمتهم بين أقرانهم في الأقطار الإسلامية الأخرى.

ومن هذا المنطلق فرض علينا طبيعة الموضوع اعتماد عدة مناهج، لتسهيل التحكم في الكّم الهائل من المادة العلمية التي تتناول جوانب متعدّدة. ولتجاوز هذه المعضلة قمنا في هذه الدراسة بالاعتماد على المنهج الكمّي الإحصائي، القائم على جمع المعطيات من مصادرها الموثوقة، مع توخي الدقة في استخراجها وتحرّي استيفاء كل المعلومات، مع ضرورة استعمال أدوات من شأنها تسهيل التحكم السلس في المادة العلمية. وفي هذا الخصوص وقع الاختيار على البرنامج الحاسوبي ميكروسوفت إكسل Microsoft Excel وهو برنامج حاسوبي يتخصص في التعامل مع البيانات وجدولتها، ومن ثم عرضها على شكل رسومات بيانية في غاية الدقة والوضوح.

ويلي عملية الإحصاء والترتيب، عملية أخرى تعادل أهمية المرحلة الأولى، وهي عملية التحليل والاستقراء التي هي مدار المنهج الاستقرائي، الذي يعنى بتحديد الأنماط والقوانين التي تربط بين مختلف الظواهر، ممّا يمكّن من استخلاص العلاقات بينها، ومن ثَمَّ ربطها بأسباب ووقائع تاريخية تعلّل تلك النتائج. ونظرا لطبيعة كل الدراسات التاريخية التي لا تخلو من استعمال المنهج الوصفي، قمنا بتوظيفه لتصوير ووصف الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية التي كانت سائدة في المغرب الأوسط ومصر خلال العصر الوسيط.

جرت العادة في كل دراسة أكاديميّة، أن يطلع الباحث على مختلف الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع بحثه، وتحدد معالمه ومن دونها لا يتأتّى له تقديم جديد أو يثري قديما. ومن خلال مطالعة المادة العلمية المتاحة لنا في شقها المتعلق بموضوع الأطروحة، لمسنا ندرة شديدة لتلك الأبحاث التي تركز على جرد وإحصاء العلماء انطلاقا من كتب التراجم، والتي تمس فترة بحدّ ذاتها من فترات تاريخنا الإسلامي المجيد، فجلّ ما وقعت

عليه أيدينا دراسات كلاسيكية تتمحور غالبا في العلاقات العلمية بين المشرق والمغرب، و تركّز أيضا على موضوع الرّحلة وتدرس بعض المظاهر والآفات، اللّهم إلّا ما وجدناه في مقال واحد بعنوان: *النّخبة المغربية من خلال كتب التراجم المشرقية – نموذج مغاربة (ق6 و 7هـ)، و كتاب فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي*. ومن ثم جاء هذا الموضوع الذي نحن بصدد دراسته لجبر النقص في المكتبة العربية في هذا النوع من الدراسات.

وقد قسمنا موضوع دراستنا إلى ثلاثة فصول، بداية بمقدّمة أتبعناها بمدخل احتوى على شرح للمصطلحات العلمية المرتبطة بعلم التراجم وعلم الرجال، مع التطرق إلى التطور التاريخي لهذه العلوم وأهميتها وأصنافها وتقديم أمثلة عن ذلك.

تضمن الفصل الأول المعنون بـ: "الريادة العلمية لمصر المملوكية" عرضا مفصّلا حول تاريخ مصر منذ ظهور الدولة الأيوبية تحت قيادة صلاح الدين الأيوبي إلى بداية الدولة المملوكية، وكيفية اتخاذ المماليك لدواعي الحرب أو توفير الأمن للشخصيات السياسية، وتبيين أصل هؤلاء العبيد (المماليك)، وعرض طريقة وصولهم إلى المناصب العليا في الدولة وتسلم مقاليد الحكم في نهاية المطاف، والتطرق لأهمّ مرحلتين في تطور الدولة المملوكية بمصر أيّ مرحلة المماليك البحرية، ومرحلة المماليك البرجية، وسرد دور المماليك في مواجهة المدّ التّتري الذي أتى على الأخضر واليابس لولا موقعة عين جالوت وما تلاها من معارك ردّت الغزاة منهزمين منكسرين.

وتعرضنا في هذا الفصل أيضا إلى الجانب العلمي والثقافي للعصر المملوكي، ومدى انعكاس قوة المماليك السياسية والعسكرية على هذا الجانب، وبداية العصر الذهبي الذي عاشته مصر بظهور كوكبة من العلماء البارزين في شتى المجالات التي من بينها علم التراجم والرجال. وقمنا في نهاية هذا الفصل بعرض تراجم مؤلفي الكتب المعتمدة في العينة المدروسة.

وتطرّقنا في الفصل الثاني الموسوم بـ: "منهجية المصريين في ترجمتهم لعلماء المغرب الأوسط" إلى الهيكلة العامة للنصوص التراجمية المخصصة لعلماء المغرب الأوسط، وكذا إلى حجم النصوص وأهم عناصرها، مع استخلاص وجهة نظر المترجمين

حول هؤلاء العلماء من خلال تلك الألقاب والنعوت والأوصاف التي أطلقت عليهم. وتم في معرض هذا الفصل تقسيم النصوص التراجمية بناءً على حجم الترجمة التي وقعت في سبع عيّنات مع إيراد أمثلة تخص كل نوع منها من خلال العينة المدروسة.

وواصلنا في عرضنا للفصل الثاني لأهم الأسباب المتحكمة في الهيكلة العامة لنص الترجمة والتي من أهمّها مدى نقص أو وفرة المعلومات حول الشخصية المترجم لها، والمعرفة الشخصية بها أو بثقات ممن يعرفونها، وكذا نوع الكتاب، ككتب الحوليات وكتب التاريخ العام التي تولي اهتماما كبيرا بسرد المعلومات حول المترجم له، فتكتفي بالمعلومات الأساسية منها.

جاء الفصل الثالث الذي تحت عنوان: "العلماء المغاربة في الموروث التراجمي المملوكي –دراسة إحصائية-"، لرصد الترجمات خاصة بعلماء المغرب الأوسط الذين يستوفون شروطا محددة، كانتماء أصول العالم إلى هذه المنطقة أو أن يكون ولد بها أو نزل بها. والجدير بالذكر أننا أتممنا هذه العملية بعد جهد جهيد في التنقيب عن هؤلاء العلماء في بطون كتب التراجم المصرية في العهد المملوكي، وكذا التراجم الأندلسية والمغربية والمشرقية. وتناولنا في هذا الفصل دراسة النصوص التراجمية على عدة أصعدة وهي: عدد ونسبة علماء المغرب الأوسط المترجمين لهم في العينة المدروسة إجمالا وحسب المؤلفين وتوزيع هؤلاء العلماء حسب القرون وتحديد مذاهبهم وكذا توزيعهم الجغرافي في منطقة المغرب الأوسط، وأهم التخصصات التي شاعت بينهم وأهم الوظائف التي تقلدوها وأسباب رحلاتهم إلى الأقطار الإسلامية الأخرى وعلى رأسها بلاد الحرمين الشريفين ومصر. وقد توصلنا في هذه العملية إلى نتائج مهمة، قمنا بعرضها على الوقائع التاريخية في ذلك العصر بالتحليل والنقاش، وفي ختام الفصل أجرينا مقارنة العينات الأربع المتبناة بغية تبيين أهم أوجه التشابه والاختلاف بينها مع التعليل.

وذيل هذا العمل بخاتمة تم عرض فيها أهّم النتائج المتوصل إليها، وقدمنا نبذة تصورية عن المشاريع المستقبلة كصلة للموضوع الحالي.

عرض المصادر

استيفاء لمتطلبات البحث العلمي، تمت الاستعانة بمجموعة من المصادر والمراجع الموثوقة التي تخدم الموضوع المطروح. وقد تعددت أنواعها واختلفت من حيث الصنف والحجم والأسلوب، وفيما يلي عرض لأهم هذه المصنفات ومميزاتها:

أ- كتب التراجم

1. الوفيات: كتاب الوفيات لمؤلفه تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السّلامي (ت774هـ/1372م)، وهو ذيل كتاب المقفى لتاريخ أبي شامة، لعلم الدين أبي محمد القاسم بن محمد البرزالي. ويصنف وهذا الكتاب ضمن نوع كتب التراجم العامة، لتناوله تراجم رجال من أقطار مختلفة بما فيها منطقة المغرب الأوسط، إلا أن الكتاب في جل تراجمه صب اهتمامه بشكل خاص على البلاد الشامية لصلة مؤلفه بتلك البلاد، وأهميتها العلمية.

2. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لمؤلفه ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي(ت852هـ/1449م)، الذي خصصه للقرن الثامن، فابتدأ فيه من سنة 701هـ/1301م إلى غاية 800هـ/1398م، وبهذا يندرج هذا الكتاب تحت نوع كتب التراجم حسب القرون. بلغت تراجمه 1343 ترجمة موزعة على أربعة أجزاء. يتناول أعلام المائة الثامنة -من الأعيان والعلماء والملوك والأمراء والكتاب والوزراء والأدباء والشعراء-، ومع إفراده عناية خاصة بأصحاب الحديث، والتركيز على ذكر شيوخه وشيوخ شيوخه. واحتوى الكتاب على تراجم لأشخاص من أقطار شتى، ولم يستثن تراجم النساء العالمات أو ممن كن من علية القوم، إلا أنه لم يفرد لهن جزءا خاصا، وإنما نجدها موزعة في الكتاب حسب حروف المعجم.

كما تضمن الكتاب عددًا من أسماء علماء المغرب الأوسط الذين عاشوا خلال القرن الثامن، فقد صور لنا هذا الكتاب حياتهم، من خلال الإشارة إلى تخصصاتهم ووظائفهم ورحلاتهم وغيرها من الأمور التي قام بها هؤلاء.

3. المجمع المؤسس للمعجم المفهرس: يعد كتاب المعجم المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م) من الفهارس، فقد ذكر فيه المؤلف تعريفا للشيوخ

الذين تتلمذ على أيديهم؛ وكذا العلوم التي أُجيز فيها من طرفهم ورواها عنهم، وقد احتوى الكتاب على 477 ترجمة مقسمة على أربعة أجزاء.

ويصور لنا الكتاب دور ومكانة علماء المغرب الأوسط، لتناوله عددا من تراجمهم، وذكر حالهم، ورحلاتهم.

4. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: من تأليف أبي المحاسن يوسف بن ثغرى بردى الأتابكي(ت874هـ/1469م)، ترجم لنحو 2828 من أعلام المسلمين وأعيانهم، وحتى غير المسلمين ممن عاشوا في مصر والشام، بأن الكتاب يندرج ضمن التراجم العامة فقد أفادنا ببعض أسماء علماء المغرب الأوسط.

5. المقفى الكبير: ألفه تقي الدين المقريزي (885هـ/1480م)، ويعتبر الكتاب من التراجم العامة؛ إذ قدم مجموعة من التراجم التي تعنى بأعيان مصر، ولا تنحصر في الذين هم من أصول مصرية أو ممن ولدوا بها فقط، بل تشمل أيضا حتى من مرّوا بها من علماء الأقطار الأخرى لغرض من الأغراض. ومن هذا المنطلق تمّ الاستعانة بهذا الكتاب في عملية الإحصاء.

6. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية: من بين المؤلفات التي كتبها المقريزي، وهو عبارة عن سجل للأماكن العمرانية والجغرافية وأوضاع مصر. وقد أمدنا هذا الكتاب بالكثير من المعلومات حول الأماكن العمرانية بمصر.

7. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لمؤلفه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السّخاوي (ت902هـ/1496م)، يعّد من كتب التراجم العامة التي تعنى بذكر الرجال والأعيان كما يدل عليه اسمه. جَمع فيه الوفيات من1399/801م إلى 900هـ/1494م. وهو استدراك لكتاب ابن حجر حسب ما أورده المؤلف نفسه. وقد بلغت تراجمه 1470 ترجمة، وهي موزعة على اثني عشر جزءا، خصص الجزء الحادي عشر للكنى والأنساب والألقاب، أما الجزء الثاني عشر فخصصه للنساء.

وكان اعتمادنا على هذا المصدر لكونه بالدرجة الأولى يختص بالقرن التاسع الهجري، فهو يترجم لعلماء هذا القرن من جميع الأقطار دون استثناء، بالإضافة إلى احتوائه على

معلومات قيمة عن العلوم التي نهل منها المترجمين، ومذاهبهم، ووظائفهم، وحتى أوضاعهم الاجتماعية.

ب- كتب التاريخ العام

1. مختار الأخبار-تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة702هـ: لمؤلفه بيبرس المنصوري (ت 725هـ/1325م). يتناول هذا الكتاب تاريخ مصر في العهد الأيوبي، وما تلاه من فترة حكم المماليك، التي عرفت الكثير من الأحداث والوقائع، وغيرت تاريخ المنطقة، بل تاريخ العالم الإسلامي أيضا. أمدنا الكتاب بمعلومات حول التاريخ السياسي والعلمي للدولة المملوكية، خصوصا في الفصل الأول من هذا العمل الذي يتحدث عن الريادة العلمية.

2. ديوان العبر: مختصر لاسمه الكامل ديوان العبر والمبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، وهو من كتب التاريخ العام، جمع فيه عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1406م)، تاريخ المتقدّمين والمتأخرين، مستفيضا في ذكر أحوال الدول وتقلباتها، شارحا أهم المصطلحات التاريخية والعلمية. وقد أمدنا هذا الكتاب بمعلومات هامة عن التاريخ السياسي والعلمي بمصر، وكذا المغرب الأوسط، واعتمدنا عليه أيضا في التعريف ببعض الشخصيات المذكورة؛ وبهذا ساعدنا في التحليل النتائج المتوصل إليها من خلال الإحصاء.

3. السلوك لمعرفة دول الملوك: من تأليف تقي الدين المقريزي(ت845هـ/1442م)، ويعتبر من المصادر المهمة لتاريخ الدولة المملوكية؛ لكتابته بقلم مؤرخ عاش في كنف هذه الدولة. فقد أرّخ فيه للفترة الممتدة من577-844هـ/1181-1440م، وذكر فيه مجريات الأحداث السياسية في هذه الدولة، كما تخلل هذا الكتاب بعض التراجم للعلماء والملوك والسلاطين.

4. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت874هـ/1470م)، وقد جاء هذا الكتاب في ستة عشر جزءاً، تناول فيه المؤلف تاريخ مصر والقاهرة من الفتح الإسلامي سنة20هـ/641هـ حتى سنة872هـ/1468م، خصص الجزء الأكبر منه للدولة المملوكية بحكم أنه معاصرها ومؤرّخها. اعتمد على

المنهج الحولي في تقسيم كتابه، وقد أردف كلّ سنة بذكر سيرة من حكمها من السلاطين ووفياتها من علماء المسلمين.

ت- كتب الجغرافية

1. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: لمؤلفه أبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي، وهو من علماء القرن السادس. أما الكتاب فيدخل في مصاف الكتب الجغرافية المفيدة جدا في تحديد المواقع الجغرافية لا سيما وأنّ صاحبه جغرافي ورحالة في آن واحد، عرف الإدريسي تلك البلدان التي زارها وذكر أهم معالمها، وقد نوه بالأوضاع الاقتصادية والعلمية.

2. المسالك والممالك: من تأليف أبي عبيد الله، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت487هـ/1094م). وتطرق هو أيضا للجانب الجغرافي للمدن الإسلامية بما فيها مدن المغرب الأوسط، وعرّف بحدودها، والطرق التجارية الرابطة بينها، وقد أشار أيضا للأوضاع السياسية.

ث- كتب الرحلات

1. رحلة العبدري: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري (ت700هـ/1300م)، وصور لنا ما لاقاه في رحلته لأداء مناسك الحج ذهابا وإيابا، وتحدث في كتابه عن فوائد رحلته علمية وأدبية، لاحتكاكه بمشاهير العلماء البلدان التي مرّ بها، وما عاينه من ازدهار أو انحطاط فيها.

2. رحلة ابن خلدون: لعبد الرحمن بن خلدون(808هـ/1405م)، هي عبارة عن سيرة ذاتية كتبها لنفسه، أورد فيها تعريفاً بشيوخه، وسرد أحوال الدول التي مرّ وعمل بها. وقد أفادنا هذا الكتاب في معرفة أحوال مصر الثقافية من خلال شاهد عيان مغربي، بعد أن روى عنها من خلال ما سمعه فقط، إلى أن زارها واستقر بها واحتك بعلمائها وسلاطينها الذين تقربوا منه لسمعته مغربا ومشرقا. غير أن مخالطته للسلاطين جرّت عليه بأعداء كثر، أخذوا يكيدون له في السر والعلن.

3. رحلة القلصادي: لأبي الحسن علي القلصادي الأندلسي (ت891هـ/1486م)، الذّي سجل لنا في هذا الكتاب مشاهداته، وما عاشه شخصيا خلال رحلته الطويلة التي بدأها من

موطنه (الأندلس)، وجاب فيها عددا من مدن من المغرب الإسلامي كتلمسان وبجاية وتونس وطرابلس، كم عبر الأراضي المصرية إلى الحجاز لزيارة الحرمين الشريفين. الكتاب أفادنا بالكثير من المعلومات حول الخطط العمرانية، والعلماء الذين قابلهم وسمع منهم مشافهة.

ج- **المراجع**

تمّت الاستعانة ببعض المراجع التي لها صلة مباشرة بالموضوع بغية إثرائه، والتعمق فيه، ومن تلك المراجع:

1. نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج: وهو من كتب التراجم، تمت الاستعانة به للتعرف أكثر على الشخصية المترجمة، واستيفاء المعلومات المنقوصة.
2. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لأحمد بابا التنبكتي: استعملناه أيضا في التعريف ببعض الشخصيات، واعتمدنا عليه أيضا في تواريخ الميلاد والوفاة لتغطية النقص في النصوص التراجمية.
3. تاريخ المكتبات في مصر (العصر المملوكي) لسيد النشار السيد: كتاب مهم يتعرض للحياة العلمية في مصر المملوكية واسهامات الحكام والسلاطين في ازدهارها.
4. المماليك لباز العريني: يتناول هذا الكتاب الحياة السياسية والعسكرية في مصر المملوكية. وقد تم الرجوع إليه في الجانب السياسي والعسكري لمصر، اللّذان يعّدان من أهم أسباب الريادة العلمية لمصر المملوكية وانفرادها بزعامة العالم الإسلامي.
5. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لابن عبد الكبير بن محمد الحسني الكتاني عبد الحي الإدريسي: ويعرف هذا الكتاب بكتب الفهارس والمعاجم والمشيخات. وقد تمت الاستعانة به في الفصل التمهيدي لضبط بعض المصطلحات.

وللوقوف على وجهات النظر المختلفة، تم الرجوع إلى مراجع أجنبية تروي بعض التفاصيل التاريخية، أو تحدد بعض المعاني، خاصة في الفصل الأول الذي تناول محطات تاريخية لمصر المملوكية، وما كان في ذلك الوقت من صدام متكرر مع الصليبيين، دون

نسيان الدور الفاصل الذي قام به المماليك في كسر شوكة المغول في أكثر من مناسبة. لذا استنعنا ببعض الكتب الأجنبية لتكون النظرة أكثر شمولية.

أّما صعوبات البحث، فأولها هي الصعوبات النفسية التي قد يواجهها الباحث بالدرجة كبيرة؛ بإضافة إلى العقبات الذي وجدنها أثناء شروعنا بالعمل، أولها النص التراجمي الذي يحمل في طياته الكثير من الغموض عكس النص الخبري الصريح الموجود في كتب تاريخ العام، كما أن كثرة المصادر التراجمية التي تعود للفترة المملوكية كان من أحد العقبات التي بحمد لله تم تذليلها عن طريق اعتماد وسائل حديثة في التعامل معها بمنهجية تسهل إلى حد ما عملية الإحصاء.

الفصل التمهيدي

مدخل إلى علم التراجم

أولا: مفهوم علم الرجال

ثانيا: أنواع مدونات علم الرجال

ثالثا: مفهوم علم التراجم

رابعا: أنواع التراجم

يعتبر التقدم العلمي الباهر الذي وصـــل إليه العالَم اليوم في شـــتى الحقول العلمية كالرياضيات والفيزياء والطب وغيرها؛ نتاج لتراكم قرون من التجارب والخَبرات. فلم يكن لرواد هذه العلوم في العصور السابقة أن يمتلكوا أدنى فكرة عمّا قد تصل إليه تلك العلوم في العصر الحالي. فقد سجل لنا التاريخ تجارب أولئك العلماء بدءا بنسبهم وروى لنا معاناتهم وانتصاراتهم، وهذا الصنف من علم التاريخ يسمى بعلم التراجم. وتعود بدايات ذكر السير والتعريف بالشخصيات إلى ظهور الكتابة بحد ذاتها. فاللغة الهيروغليفية التي ظهرت بمصر حوالي 3200-3400 ق.م التي تعد الثانية من حيث الظهور بعد اللغة المســـمارية، أرخت لأوائل العلماء على غرار إمنحوتب «Imhotep»، المهندس الرئيســـي لأول أهرامات سقارة[1].

كما نجد أيضـــا في الكتابات الإغريقية القديمة، التي تعد من أكثر الموروثات الغربية غنى وتعقيدا، أســـماءً لعلماء بارزين أفنوا حياتهم في البحث عن الحقائق الكونية ومرجحين اكتشـــاف القوانين التي تربط بين مختلف الظواهر، والأســـباب التي تؤدي إليها. ومن هؤلاء طاليس الميليســـي 600 ق.م (Thales of Miletus)، الذي كان من الأوائل إن لم يكن الأول في نقل العلوم البابلية إلى الإغريق، ومن إنجازاته أيضـا أنه تنبأ بكسـوف سـنة 585 ق.م وكان توقعه في محله[2]. وأهم إنجازات الإغريق كانت في علم الهندســـة على يد أشـــهر علمائها الذين اســـتمرت شـــهرتهم حتى وقتنا الحاضـــر، كفيثاغورس Pythagoras of Samos(525ق.م) واضـــع نظرية المثلث القائم، وإقليدس Eurclid (300ق.م) الذي يعد أبا لفرع كامل من الهندســـة تســـمى باســـمه "الهندســـة الإقليدية Euclidian Geometry"، وكانت مكافأة هذا العالم بأن ظل كتابه قيد الاســـتعمال، ببعض التعديل الطفيف لما يزيد عن ألفي سنة[3].

---

[1]- Isaac Asimov, Asimov's Biographical Encyclopedia of Science and Technology, 2[ed], Doubleday, New York, 1982. p.1.

[2]- Asimov's New guide of Science, New York, 1993, p. 7.

[3]- IBID, Page8.

مارس العرب قبل البعثة النبوية التأريخ بالرواية، ومن ذلك ما كان شـــائعا بينهم من أخبـار الجـاهليـة الأولى، كتلك القصـــص التي توارثوهـا، تروي مـآثر وبطولات آبـائهم وأجدادهم، وتسرد شيمهم من كرم وجود وشجاعة وغيرها من الأخلاق والشجاعة. ثم انتقل التأريخ من الشـــفهي إلى الكتابي بعد مجيء الإســـلام وانقضـــاء فترة الخلفاء، بما دّونه عن الصـــحابة من أخبارهم عن الجهاد في ســـبيل الله وغيره، وكذا ما تداوله الناس من أخبار الســيرة النبوية الشــريفة، إذ لم يدون العرب قبل ذلك إلا القرآن أو ما كان من وضــع مبادئ النحو زمن علي ابن أبي طالب (رضى الله عنه)[1]. وبقدوم عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه(41-60هـــــ/661-668م) وبأمر منه، قام عبيد ابن شرية الجرهمي بتأليف كتاب جمع فيه أخبار الملوك الماضـــين، ثم اتجه العلماء إلى تدوين الســـيرة النبوية بعد منعهم من ذلك حتى أيام عمر بن عبد العزيز. ومن أوائل المصـــــنفين في الســـيرة النبوية حفيد عمة الرسول عليه الصلاة والسلام عروة بن الزبير بن العوام المتوفّى سنة 92هــ/550م. وبعده أبان بن عثمان بن عفّان المدني المتوفّى ســـنة 105هـــــــ/552م، ووهب بن منبّه اليمني المتوفّى سنة 110هـ/542م[2].

على غرار السـيرة النبوية، أولى علماء المسـلمين أهمية كبرى لحديث النبي صـلى الله عليه وسلم وتحرّي رواياته، فكان الظهور الأول لعلم يختص بأحوال رواة الحديث من حيث مواليدهم، ووفياتهم، وأسـمائهم وأنسـابهم وألقابهم وميولاتهم السـياسـية والعقائدية، وما تناوله علماء الجرح والتعديل فيهم، بالإضــافة إلى مســارهم العلمي، وأصــبح هذا العلم يعرف بعلم الرجال[3]، ويعد أحد روافد علم الحديث ومنه انبثق علم التراجم.

---

[1]- ابن هشـام عبد الملك ، السيرة النبوية لابن هشـام، شـركة مكتبة ومطبعة مصـطفى البابي الحلبي وأولاده، مصـر، ط 2، 1955،ص 4.

[2]- نفسه، ص5.

[3]- ابن رافع السلامي محمد، الوفيات، تحقيق: صـالح مهدي عبّاس، بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1982، ج1، ص 50-55.

أولا: مفهوم علم الرجال

يعرف أيضـــا بعلم الجرح والتعديل، وهو أحد فروع علم الحديث والذي يعّد بمثابة الدرع الواقي له من التدليس والكذب. يختص به الحافظ المتقن العدل الذي من شـأنه أن يردّ الرواية لإحدى العلل القادحة فيها أو في الراوي من فســق أو تدليس أو كذب أو شـــذوذ أو نحوها. ويشـترط الحافظ فيه أن يكون عارفا واعيا للحدّ الأدنى من الرجال بحيث يكون عدد الرجال الذين يعرفهم يفوق الذين لا يعرفهم[1]. فهو يمحص مرتبة الرواة من حيث تضـــعيفهم أو توثيقهم. وفي هذا الســـياق يقول ابن خلدون:" وإنما يثبت ذلك بالنقل عن أعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة، ويكون لنا ذلك دليلا على القبول أو الترك. وكذلك مراتب هؤلاء النقلة من الصـــحابة والتابعين، وتفاوتهم في ذلك وتميزهم فيه واحدا واحدا. وكما تتفاوت الأسـانيد باتصـالها وانقطاعها، بأن يكون الراوي لم يلق الراوي الذي نقل عنه، وبســلامتها من العلل الموهنة لها، وتنتهي بالتفاوت إلى طرفين فحكم بقبول الأعلى ورد الأسفل. ويختلف في المتوسط بحسب المنقول عن أئمة الشأن[2]". ونظرا لأهمية علم الحديث باعتباره أصـلا من أصـول الدين، فقد بذل علماء المسلمين جهودًا كبيرة في الحفاظ عليه من التدليس والتحريف، فعمدوا إلى دراســـة أحوال الناقلين وســـيرهم لمعرفة الثقات وتبيين المَقْدُوحِ فيهم.

كان علم الرجال في أول نشـأته، يعنى باستقصـاء أحوال الرجال والأسـانيد التي أخذت بالزيادة مع تقادم السنين، بعد أن كان حديث النبي عليه الصـلاة والسـلام يروى عنه مباشـرة من قبل الصـــحابة رضـــوان الله عليهم. لذا جاء هذا العلم لتحرّي أحوال الرواة من حيث أسـماؤهم وكناهم وألقابهم وأنسـابهم والعدول والمجروحون منهم وطبقاتهم ومدنهم وتنقلاتهم ورحلاتهم وشيوخهم وتلاميذهم لتمييز الاتصال من الانقطاع في الأسانيد[3].

---

[1]- سيد نجم، عبد المنعم علم الجرح والتعديل، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1400، ص20.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة، دار الفكر، لبنان،2010، ص423.

[3]- هاشم محمد أحمد ، "علم الرجال في الأندلس وقيمته العلمية"، مجلة كلية العلوم الإنسانية، العدد 6، 2012، ص12.

ثانيا: أنواع مدّونات علم الرجال

لمّا كان علم الحديث أحد قواعد الشـريعة الإسـلامية وأصـلا من أصـولها، تمركزت حوله الجهود لخدمته والذود عنه، فانبرى لذلك علماء الإســلام من حفاظ ومحدثين بالتأليف والتدريس والتّمحيص، وظهرت بذلك مؤلفات كثيرة هي عمدة الاختصـــاص، وجاءت هذه الكتب على عدة أنواع ومسميات:

1. الْمُعْجَم:

هو عبارة عن كتاب يترجم فيه الشـــيخ لشـــيوخه مرتبا إيّاهم على حروف المعجم، ويذكر فيه مروياته عن كل واحد منهم في الترجمة التي خصـصـت لذلك الشـيخ. ويدّرج المتأخرين حتى الأقران والتلاميذ أو يفرده لأحد المحدثين المعروفين مسـتوعبا شـيوخه أو تلاميذه. كمعجم شـيوخ الصـدفي للقاضـي عياض، والمعجم في أصـحاب القاضـي الصـفدي لابن الأبار[1]. وأغلب الظن أنّ المحدثين هم أول من اســتخدموا لفظ "المعجم" للدلالة على الترتيب الهجائي المعتمد لديهم في مؤلفاتهم[2].

2. المَشْيَخَة:

هي شـــبيهة بالمعجم إلاّ أنها أعمّ منه لعدم ترتيب الترجمات على حســب الترتيب الهجائي. والشيخ يطلق على سبيل المجاز على كل معلم لعظم قدره، وهو مفرد شيوخ[3]. وما يسند ذلك قول السخاوي:" يسمى معجما، وهو ما يكون على الحروف، أو مشيخة وهو أعم من ذلك، أو على البلدان وهو قليل بالنسـبة إلى الأَوَلِيْن، ثم تارة يكون هو الجامع لشـيوخه، وتارة غيره، والاستبعاد زيادتهم على الألف"[4].

---

[1]- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات وعجم المعاجم والمشـيخات والمسلسـلات، اعتناء: إحسـان عباس، دار الغرب، بيروت، ط2، 1982، ج1، ص609.

[2]- موفق عبد الله بن عبد المقتدر، علم الأثبات والمعاجم والشـيوخ والمشـيخات وفن كتابة التراجم، جامعة أم القرى، ط1، 1421 هـ، ص 16.

[3]- نفسه، ص624.

[4]- السخاوي شمس الدين، التوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ترجمة: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، د ت، ص237.

3. الفِهْرَس:

هو الكتاب الذي يجمع فيه عالم الحديث أسماء أساتذته وشيوخه ويرفق ذلك بأسانيد مروياته[1]. وكما يدل اللفظ فالفهرسة في اصطلاحها تعني لائحة المرويات الخاصة بالعالم أو لائحة الشيوخ الذين أخذ العلم عنهم أو الذين عرفهم[2]. وقد اشتهر لفظ " الفهْرَسَةُ " بمعناه الاصطلاحي في الأندلس والمغرب، وأطلق على البرنامج وما ضمته مادته من مرويات أو تعريف بالشيوخ أو بهما معا. فاشتمل مؤلف ابن خير (ت 575هـ/1180م)[3] على عرض مروياته من برامج العلماء وفهارسهم ومعاجمهم وسمى ذلك فهرسة[4].

كتعريف آخر للفهارس "فهي تآليف تحتوي على مادة بيوغرافية وبيبليوغرافية، انتشرت على الخصوص ببلاد الأندلس. وتنبئ فهارس وبرامج الشيوخ عن سعة وكثرة مؤلفات علماء الإسلام، وتكشف عن أبواب شتى للمعرفة الإنسانية، كما تعتبر مدّونات تضم أسماء الشيوخ ومؤلفاتهم، وقد اهتمت كتب الفهارس والبرامج بمختلف طبقات العلماء، وهذا رغبة منهم في الالتحاق بالسند والإجازة والعناية بالرواية. وظهرت مصنفات الفهارس والتراجم في حياة الأندلس الثقافية منذ المراحل الأولى، وتواصل الاهتمام بها حتى أواخر عهد الأندلس بالإسلام"[5].

---

[1]- موفق عبد الله بن عبد القادر، مرجع سابق، ص19.

[2]- عبد الله المرابط الترغي، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها-تطورها – قيمتها العلمية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، ط1، 1420-1999، ص36-37.

[3]- ابن خير الإشبيلي: هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة، مولى إبراهيم بن محمد بن يَغْمور اللَّمْتوني، وكان يكتب نسبه الأَمَوي –بفتح الهمزة-نسبة إلى أَمَة جبل بالمغرب. ولد بفاس ليلة الأحد الثامن والعشرين من رمضان502هـ/1109م نقلا عن تلميذه بابن الملجوم(ت604هـ/1208م)، وهذا يظهر خطأ كوديرا الذي ذكر أنه ولد بإشبيلية، فهو فاسي الأصل. بدأ ابنُ خَيْر بطلب العلم مدة مبكرة من حياته حيث يذكر سماعه من شيخه الأديب أبي عبد الله محمد بن سليمان بن أحمد النَّفْزي المتوفى سنة (525هـ/1131م) في منزله بإشبيلية سنة 518هـ/1124م عند قدومه إلى إشبيلية، وسمع بجامعها في رمضان سنة 520هـ/1126م من شيخه أبي الحسن عَبَّاد بن سِرحان بن مسلم(ت543هـ/1149م) وغيرهم من العلماء والمشايخ عصره الذين زادوا عن المائة. تولى الصلاة بجامع قرطبة الأعظم سنة573هـ/1173م من واليها أبو علي الحسن ابن عبد المؤمن. توفى ليلة الأربعاء 4 ربيع الأول سنة 575هـ/1180م، ودفن بجانب داره التي أنزل بها وكانت جنازته مشهودة. ابن خير الإشبيلي، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، محمود بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 2009، ص6-7.

[4]- المرابط الترغي عبد الله، مرجع سابق، ص 37.

[5]- متاجر صورية ، "القيمة العلمية للفهارس والتراجم في الأندلس من خلال فهرس ابن عطية والغنية للقاضي عياض"، مجلة الحوار المتوسطي، مجلد 10، العدد 1، 2019، ص44.

4. الْبَرْنَامَج:

هو ما اشتمل على أسماء شيوخ المحدث وأسانيد مروياته[1]. ويعرف أيضا بذلك السجل الذي يذكر فيه العالم ما قرأه من مؤلفات في شتى العلوم، فيذكر عنوان الكتاب ويتبعه باسم مؤلفه والشيخ الذي قرأه عليه أو تحمله عنه، وسنده إلى المؤلف الأول، وفي بعض الأحيان، يذكر حتى الإطار المكاني والزماني للدرس، وبداية الدراسة ونهايتها[2].وعليه تعد هذه المؤلفات تقييدا لمسار العلمي للعالم، وتقييما لمشواره العلمي. كما أنّ هذه المؤلفات تشير إلى المصادر التي استقى منها العالم كتاباته.[3] إلا أن البرنامج بمعناه هذا لم يزدهر إلا عند الأندلسيين والمغاربة الذين أدخلوها في معنى الفهرسة، بحيث أننا نجد جل ما أنتجوه من الفهارس إنما عندهم في الأصل يدخل تحت مسمى البرنامج. إلا أن هذا الاصطلاح لم يحظ بنفس الصدى عند المشارقة بالرغم من إنتاجهم الغزير في تأليف الفهارس. ويرجح أن سبب شهرة هذه التسمية ببلاد الأندلس والمغرب إلى المذهب المالكي الذي يكثر فيه تداول لفظ (البرنامج) عند فقهائه[4]، وعليه فكلمة الفهرسة والبرنامج معربة أخذت من الفارسية، ولكنهما يؤديان نفس الوظيفة فبرنامج نفسه الفهرسة وإن وجدنا بعض الاختلاف بينهما[5].

5. الثُّبْت:

يستعمله المحدث كوسيلة لإثبات مسموعه من العلوم، بحيث يذكر فيه أسماء المشاركين له في ذلك، فيشكل ذلك حجة لهم جميعا. وهو الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه، كأنه أخذ من الحجة لأن أسانيده وشيوخه حجة له[6]. وقد انتقلت هذه

---

[1]- موفق عبد الله بن عبد القادر، مرجع سابق، ص19.
[2]- المرابط الترغي عبد الله ، مرجع سابق،32.
[3]- الأهواني عبد العزيز، "كتب برامج علماء الأندلس"، مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد 1، الجزء 1، 1955 ص2.
[4]- المرابط الترغي عبد الله ، مرجع سابق 32-33.
[5]- الفيروز آبادي محمد بن يعقوب مجد الدين، قاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 2009، ص2.
[6]- موفق عبد الله بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 18.

التســـمية إلى المغرب، وأخذت العديد من الفهارس اســـم الثبت كثبت "محمد بن محمد الندرومي الكومي التلمســـاني (ت حوالي777هـــــ/1376م)" الذي ترجم فيه لشـــيوخه باختصار[1].

علاوة على الأنواع السالفة الذكر والأكثر شهرة في العالم الإسلامي بشقيه المشرقي والمغربي، هناك بعض التسميات الأخرى التي أطلقت على المؤلفات التي تعنى بعلم الرجال كالتقييد والمسلسلات والإجازة والاستدعاء والكناشة[2].

قد قدمت هذه المصــنفات خدمة جليلة لعلم الحديث من خلال محافظتها على الأســانيد، وأدى تمحيصــها إلى فرز الأحاديث (صــحيح، ضــعيف، مقطوع، موضــوع...)، كما أن هذا العلم صنف لنا طبقات العلماء الرواة فجعل طبقة الصحابة المورد الرئيس والأول عن النبي صــلى الله عليه وســلم، ثم تليها طبقة التابعين، وهكذا حتى وصــل الســند إلى أزمنة متأخرة. وقد تبلور عن هذه المادة التراكمية علم الرجال، وهو مادة تاريخية هامة تؤرخ للحياة العلمية وحتى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للعالم الإسلامي[3]. ومن أجل أن ينظم العلماء هذا الكّم الهائل من التراجم ابتدعوا طرقا وأســـاليب تمكنهم من الوصـــول لهذه المعلومات بكل سهولة لتحقيقها وتمييز أصحابها[4].

وعليه فإنّ السـبب الرّئيس لظهور علم التراجم عند المسـلمين هو علم الرجال، فبعد ما كانت المصــنفات تعتني بحملة الحديث للحفاظ على الســند وتطهيره من الشــوائب، اتســعت دائرته لتمس جميع أعلام العلوم عقلية أو نقلية، وكذا طبقات المجتمع خصـــوصـــا الطبقات المرموقة فيه كالحكام والوزراء والفقهاء والأدباء ونحو ذلك.

---

[1]- المرابط الترغي عبد الله ، مرجع سابق، ص 47.
[2]- الكتاني بن عبد الكبير عبد الحي، مصدر سابق، ص94، موفق عبد الله بن عبد القادر، مرجع سابق، ص36، المرابط الترغي عبد الله، مرجع سابق، ص48-50.
[3] - فريد أبو بكر عبير ، "أثر تراجم الأعلام في إثراء علم الحديث"، مجلة دراسات للعلوم الشريعة والقانون، المجلد 42، العدد 2، 2015، ص541.
[4]- العمد هاني، كتب البرامج والفهارس الأندلسية-دراسة وتحليل-، الجامعة الأردنية، ط 1، 1993، ص13.

ثالثا: مفهوم علم التراجم

يدرس هذا العلم سـير الشـخصـيات ويتتبع مختلف نواحي حياتهم ويسـجل مواقفهم وآثارهم[1]. فالترجمة ليست حكرا على فئة معينة وإنما تمس جميع أطياف المجتمع، الطبقات العليا، وكذا الطبقات الكادحة على حد السـواء، فقد يترجم حتى للأوباش والذين خلفوا أثرا سيئا على هذه الأمّة، ويعد هذا العلم من أساسيات علم التاريخ وأحد أعمدته.

رابعا: أنواع التراجم

تتناول كتب التراجم كما هائلا من المعلومات، ولا يتسـنى التعامل معها إلا باتباع منهجية واضحة وأسلوب دقيق تحصل به الغاية في تسهيل البحث عن المعلومة وتوظيفها. تعددت المنهجيات المعتمدة في كتب التراجم التي على أساسها تحدد أنواعها، وتطورت عبر الأزمنة كما هو مبيّن فيما يلي:

1. التراجم العامة:

يقصد بها التراجم التي تترجم لطائفة من الرجال المُعتَبَرِين يختلفون من حيث الصناعة والطبقة والعصـر والمكان. فنجد الترجمة لقاض تليها ترجمة لفقيه أو محدث أو شـاعر أو غيرهم من ذوي الاختصـاص بعلم من العلوم، كما نجد الحكام والسياسيين والتجّار. كما أنّ كتب التراجم العامة لا تعنى بالتسـلسـل الزمني فقد تجد ترجمة لرجل من القرن الأول جنبا إلى جنب مع رجل من القرن الثاني أو الثالث أو الذي يليه، كما يحوي هذا النوع من الكتب علماء من مختلف الأقطار والأمصـار[2]. ومن المصـنفات التي دونت في هذا الفن كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لأبي العباس شـمس الدين أحمد بن محمد بن محمد بن أبي البر بن خلّكان (ت681هـ/1283م)، الذي يقول في مؤلفه هذا "هذا مختصـر في التاريخ، دعاني إلى جمعه أني كنت مولعا بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولى النباهة وتواريخ وفياتهم وموالدهم، ومن جمع منهم كل عصـر، فوقع لي منه شـيء حملني على

---

[1]- ابن خامد الريس إبراهيم، علم التراجم وأهميته وفائدته، جامعة الملك سعود، رياض، 1422-1423، ص20.

[2]- محمد عبد الغنى حسن، التراجم والسير، مرجع سابق، ص40.

اســـتزادة وكثرة التتبع، فعمدت إلى مطالعة الكتب الموســـومة بهذا الفن، وأخذت من أفواه الأئمة المتقنين له ما لم أجده في كتاب.... ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشــعراء، بل كل من له شـــهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأتيت من أحواله بما وفقت عليه"[1].

2. التراجم حسب العصور

من السباقين في هذا النوع العلامة الثعالبي (ت429هــ/1038م) صاحب مؤلف يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر خصصه لأعلام الشعراء في القرن الرابع الهجري، تلته بعد ذلك فترة انقطاع عن كتابة مثل هذا النوع من التراجم، دامت لأكثر من قرنين، حتى ظهور كتاب "مختصر المائة السابعة" لكاتبه علم الدين البرزالي (ت 739هــ/1339م) الذي أورد فيه تراجم أعيان ذلك القرن، فكان بذلك أول مؤرخ للتراجم العامة وفق القرون. ونحى منحاه الأدفوي (ت 748هـ/1348م) صاحب كتاب "البدر السافر وتحفة المسافر" جعل فيه تراجم أعلام القرن الســـابع الهجري[2]. وبطلوع القرن الثامن الهجري ظهر أول مؤلف طويل ترجم للأعيان البارزين في ذلك القرن، يتعلق الأمر بكتاب "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" لصاحبه العلامة المؤرخ ابن حجر العسقلاني (ت852هــ)[3]، الذي افتتح كتابه بقوله " فهذا تعليق مفيد جمعت فيه تراجم من كان في المائة الثامنة من الهجرة النبوية من ابتداء ســـنة إحدى وسبعمائة إلى آخر سنة ثماني مائة من الأعيان و العلماء والملوك والوزراء والكتاب والأدباء والشــعراء، وعنيت برواة الحديث النبوي فذكرت من اطلعت على حاله، وأشــرت إلى بعض مروياته إذ الكثير منهم شيوخ شيوخي، وبعضهم أدركته ولم ألقه وبعضهم لقيته ولم أســـمع منه، وبعضـــهم ســـمعت منه"[4]. ثم ظهر اتجاه آخر تقتصـــر مادة تراجمه على معاصـــري المؤلف أو شـــيوخه، على غرار ما فعله المؤرخ صـــلاح الدين الصـــفدي

1- ابن خلكان، الوفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص 19-20.
2- محمد عبد الغنى حسن، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، 1995، ج1، ص47.
3- نفسه، ص 47.
4- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،1993، ص4.

(ت764هـــ/1363م) في كتابه " أعيان العصر، وأعوان النصر"، وابن فضل الله العمري (ت 748هـ/1348) في كتابه " ذهبية العصر" وغيرهم[1].

3. التراجم حسب السنوات

تأتي في هذا النوع التراجمات مرتبة حسب السنوات ترتيبا تصاعديا، كصنيع ابن شاكر الكتبي (ت 764هـــ/1363م)، الذي ألف كتابا في التراجم بعنوان "عيون التواريخ"، وجاء مرتبا على حسب السنين انتهى فيه إلى سنة760هــــ/1359م. وقام المترجمون بعده بذكر ترجمة العالم في ســـنة وفاته، ففي كل ســـنة يذكر المؤرخ أهم من توفوا فيها من الرجال. ومثــال ذلــك كتــاب " الوفيــات" لتقي الــدين أبي المعــالي محمــد بن رافع الســـلامي (ت774هـ/1343م)[2].

4. التراجم في كتب التاريخ العام

حرص بعض المؤرخين المســـلمين الذين اتبعوا المنهج الحولي في مصـــنفاتهم، على إدراج تراجم الرجال بعد ذكر الحوادث الســـياســـية العامة في كل ســـنة، كابن الجوزي (ت579هـــ/1184م) في كتابه" المنتظم"، الذي ركز على سرد الأحداث بشكل أكثر نسبيا منها على ذكر تراجم الوفيات، وكتاب "الكامل في التاريخ" لصــاحبه المؤرخ ابن الأثير (ت 579هـ/1184م)، وتميز هذا الكتاب باعتدال كبير بين سرد الأحداث وذكر تراجم الوفيات، أما الذهبي في كتابه "تاريخ الإسلام" فنجده يعتني بتراجم الوفيات مع ذكر طبقاتهم وشيوخهم وأخبارهم مع توخي الاختصار[3].

5. التراجم في كتب الخطط والأمصار

تتناول كتب الخطط الجانب العمراني للمدن والأمصـــار، دارســـة الآثار التي تركتها الأمم السالفة كالقصور والحصون والقناطر والمساجد وغيرها. ومادة هذه الكتب تختلف عن كتب تاريخ البلدان والأقطار التي تتناول الناحية الســـياســـية للمنطقة المدروســـة والتعريف

---

[1]- محمد عبد الغنى حسن، المرجع السابق، ج1، ص49.

[2]- نفسه، ص49-50.

[3]- نفسه، ص 50-51.

برجالها و"تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (ت463هـ/1071م) و"تاريخ جرجان" للسهمى و"تاريخ دمشق" لابن عساكر (ت 571هـ/1176م)[1]، وبالرغم من ذلك نجد كثيرا ممن كتبوا في النوع الأول أنهم يحيدون عن منهجية هذا الصنف من الكتب، ويزيدون على ما سبق ذكر الأوضاع السياسية والاجتماعية وحتى العادات والتقاليد وذكر التراجم[2]. وعليه فهذا النوع من الكتب ثري بتراجم لشخصيات قد تكون مغمورة، وبهذا تمدنا بمادة استثنائية حول بعض الشخصيات التي تجاوزتها الكتب المتخصصة في علم التراجم. ومن كتب الخطط المشهورة ما ألفه تقي الدين المقريزي (ت885هـ/1481م) في مجال الخطط بعنوان" المواعظ الاعتبار، بذكر الخطط والآثار".

6. كتب الرحالة

هذا النوع من الكتب مخصص لوصف البلدان من الناحية الجغرافية، فيذكر الرحالة ما عاينه من مسالك البلدان وأوديتها ومجاريها وعدد سكانها وصنائعهم، وقد يتسع ذلك إلى الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية، وقد تشمل تراجم بعض الشخصيات البارزة في تلك الأمصار. وممن تناولوا هذا النوع أبو الحسن القلصادي (ت 891هـ/1486م) صاحب كتاب "رحلة القلصادي"، وأبو عبد الله العبدري (ت 720هـ/1320م) في كتابه رحلة العبدري.

---

[1]- نفسه، ص 52.

[2]- نفسه ، ص 53.

جدول 1. *أمثلة لتصنيف كتب التراجم من العينة المدروسة*

رقم	الكتاب	مؤلفه	معجم	مشيخة	فهرس	برنامج	أنواع أخرى	ثبت	طبقات	ت. عامة	السيرة	ت. خاصة	ت. حسب العصور	ت. حسب السنوات	تاريخ عام	ت. ج. المعجم	ت. حسب المدن
			علم الرجال							كتب التراجم							
1	تقريب التهذيب	ابن حجر العسقلاني	x														
2	رفع الإصر عن قضاة مصر	ابن حجر العسقلاني										x					
3	تبصير المنتبه بتحرير المشتبه	ابن حجر العسقلاني								x						x	
4	نزهة الألباب في الألقاب	ابن حجر العسقلاني								x						x	
5	إنباء الغمر بأنباء الغمر	ابن حجر العسقلاني												x	X		
6	المجمع المؤسس	ابن حجر العسقلاني	x		x												
7	تحرير تقريب التهذيب	ابن حجر العسقلاني							x								
8	الدرر الكامنة أعيان المائة الثامنة	ابن حجر العسقلاني								x			x				
9	عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان	بدر الدين العيني													X		
10	الفلاكة والمفلكون	شهاب الدين الدّلجى										x					
11	الوفيات	ابن رافع السّلامي												x			
12	ذيل مشتبه النسبة للذهبي	ابن رافع السّلامي					كناشة										

			علم الرجال							كتب التراجم							
رقم	الكتاب	مؤلفه	معجم	مشيخة	فهرس	برنامج	أنواع أخرى	ثبت	طبقات	ت. عامة	السيرة	ت. خاصة	ت. حسب العصور	ت. حسب السنوات	تاريخ عام	ت. ج. المعجم	ت. حسب المدن
13	المقفى الكبير	تقي الدين المقريزي								x						x	
14	درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة	تقي الدين المقريزي								x						x	
15	السلوك لمعرفة دول الملوك	تقي الدين المقريزي													X		
16	الطالع السعيد والجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد	أبو الفضل الأدفوي															x
17	حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة	جلال السيوطي														x	x
18	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة	جلال الدين السيوطي										x				x	
19	طبقات المفسرين	جلال الدين السيوطي	x						x								
20	نظم العقيان في أعيان الأعيان	جلال الدين السيوطي														x	
21	ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي	جلال الدين السيوطي							x								
22	أسماء المدلسين	جلال الدين السيوطي	x														

رقم	الكتاب	مؤلفه	علم الرجال							كتب التراجم							
			معجم	مشيخة	فهرس	برنامج	أنواع أخرى	ثبت	طبقات	ت. عامة	السيرة	ت. خاصة	ت. حسب العصور	ت. حسب السنوات	تاريخ عام	ت. ج. المعجم	ت. حسب المدن
23	اسعاف المبطأ برجال الموطأ	جلال الدين السيوطي	x														
24	الشماريخ في علم التاريخ	جلال الدين السيوطي													X		
25	جياد المسلسلات للسيوطي	جلال الدين السيوطي					مسلسلات										
26	الدليل الشافي على المنهل الصافي	ابن تغرى بردي											x		X		
27	المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي	ابن تغرى بردي											x				
28	النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة	ابن تغرى بردي													X		
29	اخبار العلماء بأخبار الحكماء	ابن يوسف القفطي										x					
30	أنباء الرواة على انباه النحاة	ابن يوسف القفطي										x					
31	نيل الأمل في ذيل الدول	عبد الباسط بن شاهين													X		
32	طبقات الأولياء	سراج الدين بن علي بن أحمد										x					

			علم الرجال						كتب التراجم								
رقم	الكتاب	مؤلفه	معجم	مشيخة	فهرس	برنامج	أنواع أخرى	ثبت	طبقات	ت. عامة	السيرة	ت. خاصة	ت. حسب العصور	ت. حسب السنوات	تاريخ عام	ت. ج. المعجم	ت. حسب المدن
33	العقد المذهب في طبقات حملة المذهب	سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري							x								
34	المتكلمون في الرجال	شمس الدين السخاوي							x								
35	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع	شمس الدين السخاوي								x							
36	التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة	شمس الدين السخاوي															x
37	الذيل على رفع الإصر أو "بغية العلماء والرواة"	شمس الدين السخاوي										x					
38	التبر المسبوك في ذيل السلوك لسخاوي	شمس الدين السخاوي													x		
39	الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر	شمس الدين السخاوي									x						
40	الإعلان بالتوبيخ على من ذم التاريخ	شمس الدين السخاوي															
41	طبقات المفسرين للداوودي	شمس الدّاوودي										x					

			علم الرجال							كتب التراجم							
رقم	الكتاب	مؤلفه	معجم	مشيخة	فهرس	برنامج	أنواع أخرى	ثبت	طبقات	ت. عامة	السيرة	ت. خاصة	ت. حسب العصور	ت. حسب السنوات	تاريخ عام	ت. ج. المعجم	ت. حسب المدن
42	نزهة الأنام في تاريخ الإسلام	صارم الدين إبراهيم ابن دقماق								x							
43	طبقات الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي	عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي										x					
44	طبقات الكبرى"لواقح الأنوار القدسيّة في مناقب العلماء الصوفية	عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني										x					
45	صلة لتكملة لوفيات النقلة	عز الدين الحسيني										x					
46	تاج التراجم لابن قطلوبغا	قاسم بن قطلوبغا										x					

الفصل الأول

الحياة العلمية لمصر المملوكية

المبحث الأول: مصر قبيل المماليك

المبحث الثاني: قيام الدولة المملوكية

المبحث الثالث: عوامل الازدهار العلمي خلال عصر المماليك

المبحث الرابع: مظاهر الحياة العلمية

المبحث الخامس:رواد علم تراجم في مصر

حرص المسلمون على الحفاظ على أحد أصول دينهم من خلال علم الرجال، ويتعلق الأمر هنا بعلم الحديث، وإلى جانب ذلك أولوا الاهتمام بعلم التراجم باعتباره أيضا ذاكرة الحضارة الإسلامية. ولعل من بين أكثر العصور التي عرفت إنتاجا تراجميا غزيرا العصر المملوكي، لما عرفته هذه الفترة من تطور وازدهار في جميع المجالات، الأمر الذي مكنها من تسلم ريادة العالم الإسلامي وحمل رايته لعقود طويلة، كانت فيها أهم مركز إشعاع علمي إسلامي في ذلك الوقت. إلا أنه، وككل دولة، عرف المماليك فترات عصيبة أثرت بشكل ما على الأوضاع العامة ومنها الحياة العلمية. ولعل من أحلك الأيام التي عاشها المماليك، تلك التي أراد فيها التتر غزو العالم الإسلامي، وما تبع ذلك من ويلات على الإسلام والمسلمين التي كادت أن تمحو كل ما له علاقة بالإسلام لولا لطف الله جل جلاله بتسخير المماليك في الحفاظ على دينه.

الفصل الحالي يتناول الخطوط العريضة في مسار ظهور دولة المماليك، مستعرضا أهم خصائصها ومظاهر تفوقها العلمي في أهم مرحلتين مرّت بهما مصر تحت حكمهم، وأثر ذلك على جوانب الحياة الأخرى.

المبحث الأول: مصر قبيل المماليك

دخلت مصر تحت سطوة الفاطميين لقرنين وثمان سنين[1] منذ عهد مؤسسها المعز لدين الله(ت365هـ/975م) مستكملا بذلك ما بدأه آباؤه وأجداده في بلاد المغرب الإسلامي[2]. وأول ظهور لهم بمصر كان سنة 358هـ/968م[3] إلى حين سقوطهم على يد صلاح الدين

1- ابن خلكان، مصدر سابق، ج7، ص 158.

2- تقي الدين المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ط1، 1996، ج1، ص102. ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر والمبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت ،2000، ج4، صص62-63. ابن الأثير، الكامل في تاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، ج7، صص309-310. محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين وبلاد الشام(296-567هـ/910-1171م)، دار النفائس، بيروت، ط2، 2007، ص 215. فرحات الدّشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-976م) التاريخ السياسي والمؤسسات، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994، ص399.

3- محمد بن أحمد بن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984، ج1، ص184. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1992، ج14، ص196.

بن أيوب[1] سنة 565هـ/1169م. وفي مطلع سنة 567هـ/1170م استبدلت الدعوة للعاضد الفاطمي بالدعوة للمستنصر العباسي كإعلان رسمي على زوال الدولة الفاطمية[2] وقيام الدولة الأيوبية. ورثت هذه الأخيرة عن الفاطميين دولة قوية اقتصاديا وعلميا وعسكريا، وحكامها أول من تلقب باسم "السلاطين"[3]، مع اعترافهم اسميا بالخلافة العباسية، إلا أنهم لم يسلموا لهم ما غنموه من الفاطميين بل استأثروا به لأنفسهم، وعملوا على تحسين ذلك الإرث حتى أضحوا قوة لا تضاهى في المنطقة ساهمت في بدايتها في حفظ التوازن[4] خصوصا في ظل الحملات الصليبية المسعورة على المنطقة.

في ظل هذه الدولة الأيوبية العظيمة، اندثر ذكر الخليفة العباسي في بغداد[5]، وتحلل في بحر إنجازات صلاح الدين الذي لا كان أمره في تعاظم وقوة نظير ما قدمه للأمة الإسلامية ومن أعظم هذه الإنجازات "استرداد بيت المقدس من الصلبيين سنة 583هـ/1187م، الذين أنفسهم أدركوا أن مصر هي المركز الرئيسي للقوة الإسلامية وأنها المخزن الأساسي الذي

[1]- صلاح الدين بن أيوب: أبو المظفر، يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان الكردى، ولد بقلعة تكريت في سنة 532هـ/ 1137م. ولى الوزارة للعاضد بعد موت عمه أسد الدين شيركوه سنة546هـ/1151م، ولقب بالملك الناصر؛ فاستولى على مصر، ومهد أمورها. وبنو أيوب من دوين وهي آخر عمل أذربيجان من جهة أرآن وبلاد الكرخ، وهم من أكراد روادية كانوا في خدمة زنكي بن أق سنقر، ثم من بعده في خدمة ولده نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام، وهو الذي أرسلهم إلى الديار المصرية. يوسف بن تغري بردي الأتابكي، مورد اللطاف فمن ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج2، 1997، ص3. تقي الدين المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج1، ص149.

[2] - ابن خلدون عبد الرحمن ، ديوان العبر، ج 4، صص15-105-106. أحمد النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فوّاز، حكمت كشلي فوّاز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ج28، ص227.

[3]- زقلمة أنور، المماليك في مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1995، ص17.

[4]- عبد المنعم ماجد، الدولة الأيوبية في تاريخ الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص7. ابن إياس بن أحمد محمد، مصدر سابق، ج1، ص237، يوسف بن ثغري الأتابكي، مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة، ج 1، ص298. خالد علي عبد القادر، دراسة مجتمعية تاريخية (648-784هـ/1250-1382م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2014، صص42-43.

[5]- ابن إياس بن أحمد محمد، مصدر سابق، ج1، ص249، ابن خلكان، مصدر سابق، ج7، ص174.

استمد منه صلاح الدين الرجال والأموال"[1]، إلى أن وافته المنية يوم الأربعاء 27 صفر 589هـ/1193م وكان هذا يوم حزن شديد للمسلمين[2].

تولى الحكم من بعد صلاح الدين الأيوبي ابنه الأصغر العزيز بالله عماد الدين عثمان بعد أنّ عهد إليه بولاية مصر، وهذا التعيين جلب الشحنة بين الإخوة وأفضى إلى خلافات وحروب بينهم[3]، ونتج عن هذا فتور في المقاومة الإسلامية، لذا هاجم ملك قبرص عموري لوزجنان بيروت واستولى عليها سنة 593هـ/1196م[4]. وقد عرفت الدولة الأيوبية شيئا من الاستقرار ولّمِ الشَّمْل بعد مجهودات العادل سيف الدين الأيوبي[5] (615هـ/1219م)[6]، لكن بالرغم من ذلك، استمرت الحملات الصليبية ضربتها باستراتيجية مغايرة، فبعد أن كانت تستهدف القدس مباشرة، أضحت تستهدف مصر؛ باعتبارها المفتاح لبيت المقدس، أو "رأس الجسد العربي وقلبه"[7].

فقد ترك الناصر صلاح الدين بن أيوب بعد وفاته دولة مترامية الأطراف دوخت الإفرنج في المنطقة، لكن بعد موته خَيمت الصراعات داخل البيت الأيوبي، إلا أن العادل

---

[1]- عاشور سعيد عبد الفتاح، مصر في دولة المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1959، صص10-11. حسن البهجي إيناس، دولة المماليك –البداية والنهاية-، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2015، ص9.

[2]- ابن خلكان، مصدر سابق، ج 7، ص 202-203. ابن الأثير، مصدر سابق، ج10، ص224. ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص2. الشرقاوي عبد الله، تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين، تحقيق: رحاب عبد الحميد القاري، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص94. ابن شاهين بن خليل عبد الباسط الملطي، نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1987، ص52. أحمد النويري، مصدر سابق، ج28، ص293.

[3]- ابن إياس بن أحمد محمد، مصدر سابق، ج1، ص250، ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص 6.

[4]- أحمد مختار العبادي، في التاريخ الأيوبي والمملوكي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت، ص 72.

[5]- العادل سيف الدين الأيوبي: مُحَمَّد بن أَيُّوب بن شادي بن مروون السُّلْطَان الْملك الْعَادِل سيف الدّين أَبُو بكر، ابْن أبي الشُّكْر الدويني ثمَّ التكريتي ثمَّ الدِّمَشْقِي ولد ببعلبك سنة 534هـ/1140م، هو أصغر من صَلَاح الدّين بِسنتَيْنِ وَقيل ولد سنة 538هـ /1142م اشْتهر بكنيته ،نَشأ فِي خدمَة نور الدّين مَعَ أَبِيه وَحضر مَعَ أَخِيه جَمِيع فتوحاته وَملك من الكرج إِلَى قريب همذان وَالشَّام ومصر والجزيرة واليمن وَكَانَ خليقا بِالْملكِ حسن التَّدْبِير حَلِيمًا صفوحا مُجَاهدًا عفيفا متصدقاً آمرا بِالْمَعْرُوفِ ناهيا عَن الْمُنكر، طهر جَمِيع ولَايَته من الْخمر والخواطئ، والمكوس، والمظالم. وَكَانَ يمِيل إِلَى الْعلمَاء. توفى سنة615هـ/1219. ابن أيبك الصفدي صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000، ج3، ص168-170.

[6]- ابن الأثير، مصدر سابق، ج10، ص265-266. تقي الدين المقريزي، مصدر سابق، السلوك في معرفة دول الملوك، ج1، ص265.

[7]- عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص119.

أعاد الوحدة في هذا البيت الذي صار لولده من بعده[1]، غير أن هذه الوحدة كانت هشة ولم تقض نهائيا على الخلافات وإنما عادت تلك النزاعات للواجهة مرة أخرى، و لم يتوقف الخلاف حتى في عهد نجم الدين الذي تابع سيرة العادل في توحيد الملك الأيوبي[2]، إلا أنه دخل هو الآخر في خصومات مع ابن أخيه الصالح إسماعيل الأيوبي ملك دمشق، وابن عمه الناصر داود أمير كَرْك في فلسطين، في حين اتسمت علاقته مع الخوارزميين بالتذبذب بين الولاء والعداء[3].

ساعدت هذه الصراعات إلى جانب الحملات الصليبية المستمرة -التي بدأت تستهدف مصر بعد وفاة صلاح الدين-في العصف بالبيت الأيوبي. وما زاد من حدة خطر زوال ملكهم زحف قبائل التتر[4] الهمجي نحو البلاد الإسلامية، الذي بدأ سنة 616هـ/1219م، وفي غضون سنة واحدة 617هـ/1220م سيطر هؤلاء على أكثر البقاع وأحسنها عمارة؛ وقد أكثروا القتل وسط صفوف المسلمين، فلم يرحموا كبيرا ولا صغيرا، ولم يميزوا بين رجل أو امرأة أو صبي أو شيخ، وكانوا يتلفون كل ما لا يحتاجونه ويخرّبون الدور، وأكثروا الحرق في المساجد[5].

لذا بدأ الضعف يفتك بالدولة الأيوبية خصوصا بعد وفاة الصالح نجم الدين أيوب ودنى أجلها، ولاحت في الأفق بوادر ظهور دولة جديدة في مصر التي ورثت بدورها كل ذلك الاضطراب بدءً بالحملات الصليبية وانتهاء بزحف التتر القادم من الشرق.

---

[1]- ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص6. ابن ثغري الأتابكي، مصدر سابق، مورد اللطافة، ج2، ص10. ابن خلدون عبد الرحمن، الرحلة، ص247.

[2]- David Nicolle, Angus McBride, The Mamluks 1250-1517, Osprey Publishing, London –UK, 1993, p.3.

[3]- عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص141.

[4]- التتر: مساكنهم جبال طغماج من أرض الصين، استولوا على الكثير من بلاد المسلمين، كانوا لا يدينون بدين، إلا أنهم يعترفون بالله تعالى، من غير اعتقاد شريعة، ملكوا الصين، وكان ملكهم يقال له جنكيز خان. ساروا إلى تركستان وكاشغر، فملكوا تلك بلاد وأغاروا على أطراف بلاد السلطان علاء الدين محمد بن خوارزم ثم استولوا على بخارى وغيرها من بلاد العجم. المقريزي، السلوك في معرفة دول الملوك، ج1، ص322. ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص82.

[5]- ابن الأثير، مصدر سابق، ج10، ص 399-424. ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص87. بيبرس المنصوري، مصدر سابق، ص6.

المبحث الثاني: قيام الدولة المملوكية

حكم الصالح نجم الدين أيوب[1] بعد خلع أخيه العادل أبو بكر سنة 637هـ/1239م[2]، ويرجح أن الصالح كان من أفضل السلاطين الأيوبيين بعد صلاح الدين الأيوبي[3]. قد أولى الحاكم الجديد أهمية كبيرة لشراء المماليك الأتراك، إذ يعتبر هو أول من أدخل هذا الصنف من المماليك إلى مصر[4]. ومن كثرة ما اشتراه من مماليك الأتراك ضاقت القاهرة بأهلها؛ وارتفعت نسبة السكان حتى أصبح هؤلاء يضايقون الناس ويعتدون عليهم بالسرقة وغيرها، فتعالت الشكاوى ضدهم ووصلت إلى حد الدعاء على نجم الدين. ولما تأزم الوضع اهتدى نجم الدين إلى بناء "قلعة الروضة" أو "قلعة المقياس"[5] قرب نهر النيل، وأسكنهم بها وسماهم "المماليك البحرية"[6] وقد بلغ عددهم ألف مملوك، وكانوا منعزلين عن باقي السكان[1].

---

[1]- الصالح نجم الدين أيوب: نجم الدّين أَيُّوب بن الْملك الْكَامِل مُحَمَّد بن الْعَادِل أبي بكر بن أَيُّوب، الملقب بأبي الفتوح، مولده بالقاهرة سنة603هـ/1207م بها أنشأ، استخلفه أبوه على مصر لما توجه إلى الشرق فأقام الصالح هذا بمصر مع صواب الخادم لا أمر له ولا نهي إلى أن عاد أبوه الكامل إلى الديار المصرية، أعطاه حصن كيفا فتوجه إليها، ووقع له بها أمور ووقائع مع ملوك الشرق بتلك البلاد في حياة والده حتى مات أبوه، ملك بعده مصر، لما تم أمره بمصر أصلح أمورها ومهّد قواعدها. والملك الصالح هذا هو الذي أنشأ المماليك الأتراك وأمّرهم بديار المصرية. مات سنة 647هـ/1249م. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ص402، ابن تغرى بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر،1963، ج6، صص 319-321. ابن يوسف أحمد القرماني، أخبار الدول وآثار الدول في التاريخ، تحقيق: أحمد حطيط، فهيمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1996، ج2، ص261.

[2]- ابن دقماق، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق : سمير طياره، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1999، صص115-117.

[3]- حسني البهجي إيناس، مرجع سابق، ص10.

[4]- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ص441. ابن خليل بن شاهين عبد الباسط الملطي، مصدر سابق، ص62. يوسف بن ثغري الأتابكي، مورد اللطافة، ج2، ص16، ابن خلدون عبد الرحمن، الرحلة، ص248. ابن زنبل الرمال، آخرة المماليك-واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني-، تحقيق: عبد المنعم عامر، عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1998، ص66.

[5]- قلعة الروضة (قلعة الجزيرة): هذه القلعة أنشأها الملك الصالح بجزيرة الروضة سنة 638هـ/1241م فعرفت بقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة وبقلعة الفسطاط وبقلعة المقياس وبقلعة الصالحية. أنفق الصالح في عمارتها أموالا كثيرة حيث بنى الدور والقصور، وعمل لها ستين برجا، وبني جامعها، ثم اتخذها دار ملك وسكن فيها أهله وحرمه وأسكن معه مماليكه البحرية. كانت عدتهم نحو الألف مملوك، وقد عرفوا بالمماليك البحرية لسكناهم هذه الجزيرة الواقعة بالقرب من نهر النيل. ابن تغري بردى الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج6، ص320.

[6]- المماليك: المملوك لغة هو العبد، ويقال: هو عَبْدُ مَمْلَكَةٍ؛ إذا ملك ولم يملك أَبواه، ويقال عبيد المملكة: هم عبيد مملكة، وهو أن يغلب عليهم ويستعبدوا وهم أحرار. والعبد القنّ: الذي ملك هو وأبواه، ويقال: القِنُّ المشترى. غير أن لفظة المماليك اقتصرت في معظم الدول الإسلامية على فئة الرقيق البيض يشترون من أسواق النخاسة البيضاء لتكوين قوى عسكرية خاصة في أيام السلم وإضافتها إلى الجيش العام أيام الحرب ثم صار المملوك الأداة الحربية الوحيدة في بعض

يعتبر العبيد الأتراك من أقدم أصناف الرقيق في الدول الإسلامية، وهذا يرجع إلى الفتوحات التي امتدت إلى شرق بلاد تركستان وما وراء نهر في القرن الهجري الأول. بعد جلب الفاتحين معهم هذا النوع من الرقيق إما عن طريق الأسر أو الشراء، ونظرا لكفاءتهم العسكرية وشجاعتهم، حظي الأتراك المستقدمون بمناصب عليا في الجيش الإسلامي. وكنتيجة لما سبق، ازداد الطلب على هذا النوع من الرقيق، واشتغلت مناطق بأكملها بإعداد وتكوين هؤلاء العبيد ثم بيعهم للمسلمين[2]. ففي عهد أبي جعفر المنصور العباسي (137هـ-755م/158هـ-775م) ولى إمارة مصر لمملوكه يحي بن داود الخرسي[3]، بهذا يكون المنصور أول من استعمل مواليه على "الأعمال وقدمهم على العرب، وكثر ذلك بعده حتى زالت رئاسة العرب وقيادتها"[4]، وأكثر الخليفة المعتصم العباسي (218هـ-833م/227هـ-842م) من استخدام المماليك الأتراك في جيشه نظرا لأصول أمه التركية، وقد زاد عددهم فبنى لهم عاصمة بمدينة سامراء[5] في شمال بغداد[6].

الدول مثل دولة المماليك في مصر والشام. والمماليك الأتراك وأشهر أنواع الرقيق الأبيض في المجتمع الإسلامي وقد انتشر استخدام الأتراك في دول المشرق الإسلامي بحكم اتصالها بموطنهم الأصلي في أواسط آسيا. أما الرقيق من الصقالبة انتشر في الغرب الإسلامي، وكان طريقه الرئيسي هو الطريق الذي يبتدئ من شرق ألمانيا إلى إيطاليا وفرنسا ومنها الأندلس وجزيرة صقلية والمغرب. والمقصود بالصقالبة في الكتب العربية سكان البلاد المختلفة من بلغاريا العظمى التي امتدت أرضها من بحر قزوين إلى بحر الأدرياتي. أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، د ت، ج5، ص352. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ت، ج10، ص 493. العبادي مختار، مرجع سابق، ص5. خالد علي عبد القادر، المماليك البحرية في مصر دراسة مجتمعية تاريخية(648-784هـ/1250-1382م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2014، ص48. الأعرج عبد الرحمن، علاقات دول المغرب الإسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع هجريين7-9هـ/13-15م، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2012-2013، ص46. David Nicolle, Angus McBride, previous reference, p.3.

[1]- ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص269-270. ابن دقماق، مصدر سابق، ص186. David Nicolle, Angus McBride, previous reference, p.23,

[2]- العبادي مختار، مرجع سابق، ص6. عبد الله الشرقاوي، مرجع سابق، ص95.

[3]- ابن يوسف الكندي محمد ، ولاة مصر، تحقيق: حسين نصار، دار الصادر، بيروت، د ت، ص 144-145.

[4]- السيوطي جلال الدين ، تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت،2005، ص251.

[5]- سامراء: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت. وقال أبو سعد: سامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا يقال لها سُرَّ من رأى فخففها الناس وقالوا سامراء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، د ت، ج3، ص173.

[6]David Campbell, previous reference, p.24 ، العبادي مختار ، مرجع سابق، ص7.

زاد نفوذ هؤلاء الأتراك عندما دب الضعف في الدولة العباسية، خصوصا في عهد الدولة السلجوقية. ومع ظهور الأيوبيين تضاعف عددهم خصوصا في عهد الصالح نجم الدين أيوب الذي شهد عهده تعاظم قوة المماليك الأمر الذي مكنهم من تأسيس دولة لهم[1].

بعد ما أتم نجم الدين أيوب تجهيز معقل مماليكه بقلعة الروضة، وصله خبر مهاجمة الصليبيين لثغر دمياط بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع سنة647هـ/1249م، فيما عرف بالحملة الصليبية السابعة[2]. اتجه إليهم وكان مريضا فتوفي في منتصف شعبان سنة647هـ/1249م[3]، ونتيجة للوضع المتأزم الذي كانت تمر به مصر عمدت زوجته أم الخليل "شجرة الدر" إلى إخفاء وفاته وتمويه اختفائه بحجة المرض، وكان ذلك بالاتفاق مع كبار المماليك[4]. وفي خضم ذلك بعثوا في طلب ولي عرشه تورنشاه ينعونه موت أبيه ويطلبون منه دخول القاهرة لتسلم العرش. وبوصوله إلى مصر، تسلم عرش والده وتلقب بلقب الملك المعظم. وببلوغ خبر موت نجم الدين أيوب إلى ملك الصليبيين، زادت أطماعه في غزو مصر، الأمر الذي حفز على اتحاد المماليك وتحالفهم في وجه الخطر الصليبي سنة648هـ/1250، فخرجوا بقيادة كل من بيبرس البندقداري، والأمير لاجين، والأمير فارس الدين آقطاي، وكل أمراء المماليك والعسكر، وسواد من الأعراب والعامة وكانت في هذه الواقعة النصرة للمسلمين[5].

عمد تورنشاه إلى إبعاد المماليك البحرية بعد الانتصار المظفر ورغم مساهمتهم الكبيرة في ذلك، وقرب مماليكه الخاصة وسلطهم على مماليك مصر. وما زاد الأمر سوء

[1]- بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالدس. ريتشاردز، مؤسسة حبيب دوغام وأولاده، بيروت، ط1، د ت، ص3.

[2]- بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص16.

[3]- ابن دقماق، مصدر سابق، ص186. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص278. ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج5، ص،416. الرحلة، ص248. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ص438. ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص191. أحمد النويري، مصدر سابق، ج29، ص218.

[4]- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج5، ص144. عبد الله الشرقاوي، مرجع سابق، ص95. ابن ثغري الأتابكي، مورد اللطافة، ج2، ص،17. الأعرج عبد الرحمن، مرجع سابق، ص51.

[5]- بيبرس المنصوري، مصدر سابق، ص8. ابن دقماق، مصدر سابق، ص190. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص279. السيوطي جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص428.

إقدامه أيضا على تهديد زوجة والده "أم الخليل" بالقتل ومطالبتها بمال والده، فدب الانقسام في أوساط المماليك، ونقمت عليه المماليك البحرية الذين أجمعوا على قتله، فبدؤوا في التخطيط لذلك إلى أن تم لهم الأمر بعد شهرين من حكمه[1]، فولوا عليهم شجرة الدر أم الخليل[2] من بعده لسيرتها ومكانتها عند أستاذهم نجم الدين أيوب وكذا لأصلها التركي، وصار يدعى لها على المنابر[3]. كانت ردة فعل أمير بني أيوب المتواجدين في الشام على تعيينها حادة، إذ سارع هؤلاء لتوحيد أنفسهم بغية تنحيتها عن الحكم، وأرسلوا رسالة عتاب للمماليك البحرية[4]. وكان جواب عصمة أم الخليل أن خلعت نفسها وتزوجت من عز الدين أيبك أحد أمراء المماليك البحرية خوفا من ضياع الملك منهم وعودته إلى البيت الأيوبي[5].

كانت فترة حكم شجرة الدر محل خلاف المؤرخين، بحيث اعتبرها بعضهم أول من حكم مصر من المماليك الأتراك[6]، وذهب آخرون إلى أن أول من حكمها من المماليك الأتراك هو زوجها عز الدين أيبك التركماني[7]. لكن ما لا يمكن إنكاره هو مدى تأثير أم

---

[1]- ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص178. ابن الوردي، مصدر سابق، ج2، ص178. ابن الفوطي، مصدر سابق، ص193. ابن خليل بن شاهين عد الباسط الملطي، مصدر سابق، ص63-64. ابن ثغرى الأتابكي، مورد اللطافة، ج2، ص19. ابن إياس، بدائع الزهور ووقائع الدهور، ج1، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية للكتب، القاهرة، 1984، ص285. أحمد النويري، مصدر سابق، ج29، ص234. ابن خلدون عبد الرحمن، الرحلة، ص249.

[2]- شجرة الدر أم الخليل (الملكة عصمة الدين): كانت تركية الجنس، وقيل أرمينة، اشتراها الملك الصالح نجم الدين أيوب، وحظيت عنده بحيث كان لا يفارقها سفرا ولا حضرا. وولدت منه ابنها اسمه خليل، مات وهو صغير. هي أول من ملك مصر من ملوك الترك المماليك، فخطب لها على المنابر مصر والقاهرة، ونقش اسمها على السكة، وقد أقدمت على قتل زوجها عز الدين أيبك لأنه خطب بنت صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ. لتم قتلها على يد جواريها ضربا بالقباقيب حتى توفيت سنة655هـ/1257م، ورميت في مزبلة مكشوفة العورة عدة أيام. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ص494. ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص196. بيبرس المنصوري، مختار الأخبار، ص9. ابن ثغري الأتابكي، مورد اللطافة، ج2، 21.

[3]- ابن دقماق، مصدر سابق، ص194. ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج5، ص، ابن يوسف مرعي الكومي، نزهة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين، تحقيق: أميرة فهمي محمد دبابسة، ص169. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ص457-459. بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص3. مختار الأخبار، ص8. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص 285-286. أحمد النويري، مصدر سابق، ج29، ص234. الأعرج عبد الرحمن، مرجع سابق، ص51.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج5، ص418.

[5]- ابن دقماق، مصدر سابق، ص195. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص287.

[6]- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ص459.

[7]- ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص 178. عبد الله الشرقاوي، مرجع سابق، ص99. ابن دقماق، مصدر سابق، ص211. بيبرس المنصوري، زبدة الفكر، ص4. ابن خليل بن شاهين عبد الباسط الملطي، مصدر سابق، ص69. ابن ثغري الأتابكي، مورد اللطافة، ج2، ص25. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص289.

الخليل في الوضع السياسي المصري إذ أن فترة الثلاث أشهر التي قضتها على رأس الدولة، تعتبر فترة انتقالية من الحكم الأيوبي إلى الحكم المملوكي. الذي مر بمرحلتين أساسيتين هما مرحلة المماليك البحرية، وثم بمرحلة المماليك البرجية أو الجراكسة.

1. المماليك البحرية 648هـ-784هـ/1250-1382م

سميت هذه الدولة كذلك "بالدولة التركية" من قبل أغلب المؤرخين لغلبة الجنس التركي عليها[1]. أما اسم "البحرية" فهو نسبة" إلى القلعة التي بناها الصالح نجم الدين أيوب بين شعبتي النيل إزاء المقياس. وشكل هؤلاء المماليك قوة لا يستهان بها وشوكة الدولة وعصابة السلطان"[2].

يبدأ عمر دولة المماليك مع إقدامهم على قتل تورنشاه ابن أستاذهم، لتأتي فيما بعد فترة انتقالية متمثلة في تعيين شجرة الدر[3]، ومن بعدها حكم عز الدين أيبك الذي دام ست سنوات، إلى حين اغتياله على يد زوجته شجرة الدر بدافع الغيرة وكان ذلك في سنة 655هـ/1257م[4]. ومن الحكام البارزين الذين حكموا مصر بعد عز الدين أيبك سيف الدين قطز الذي خلع ولد معز الدين أيبك لصغر سنه وتلقب بالمظفر[5]. وجاء هذا الخلع في صالح

---

[1]- ابن دقماق، مصدر سابق، ص209. ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص198. محمد بن طولون الصالحي، إعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط2، 1984، ص35.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج5، ص430. الأعرج عبد الرحمن، مرجع سابق، ص52.

[3]- تولت شجرة الدر الحكم بعد أن حلف لها الأمراء يمين الولاء، فأصبحت كافة الأمور في قبضتها وصدرت المراسيم والمناشير باسمها، وتوقيعها عليها " والدة خليل" كذلك خطب لها من منابر مصر والقاهرة وضربت السكة باسمها، وكان رسمها" المستعصمية الصالحية مكلة المسلمين والدة المنصور الخليل" على أن هذه الألقاب التي أضيفت على شجرة الدر قيامها في منصب السلطنة وإحاطة حكمها بسياج من الشرعية، لم تخفف من شعور الناس بقيام امرأة في الحكم، وهو لم يألفه المسلمون. عبد الفتاح سعيد عاشور، مصر في عصر دولة المماليك دولة المماليك البحرية، ص20.

[4]- مرعي بن يوسف الكومي، مصدر سابق، ص170. ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص195. بيبرس المنصوري، مختار الأخبار، ص9. ابن الوردي، مصدر سابق، ج2، ص188. الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أهاجر محمد، السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ج3، ص275. الشرقاوي عبد الله، مرجع سابق، ص99. ابن دقماق، مصدر سابق، ص،231. المقريزي، السلوك لمعرفة لدول الملوك، ج1، ص463-493. بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص24. ابن خليل ن شاهين عبد الباسط الملطي، مصدر سابق، ص69. ابن إياس، مصدر سابق، ص290. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في عصر دولة المماليك دولة المماليك البحرية، ص 28.

[5]- استغل قطز أوضاع العالم الإسلامي، لتنحيت السلطان القاصر علي بن أيبك الذي كان يقضي معظم وقته في اللعب واللهو بعيدا عن الحكم. وصرح إمام الأمراء المماليك بأنه لابد من سلطان قوي راشد يحسن التدبير لكي يستطيع مواجهة العدو عكس المنصور. ولما عين في المنصب قبض على الملك وأخيه وأمهما وأعتقلهم في القلعة الجبل. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في دولة المماليك البحرية، ص31.

المسلمين وهذا ما أكدته الأحداث الموالية التي كان من أهمها ما جرى من غزو التتار للعراق ودخولهم بغداد سنة656هـ/1258 بتواطؤ من ابن العلقمي زير الخليفة العباسي المستعصم بالله، الذي مهّد لهم الطريق للاستيلاء على العراق. عثا الغزاة خرابا في البلاد وسلطوا السيف على أهلها مدة أربعين يوما وقتل الخليفة، مخلفا وراءه العالم الإسلامي دون رأس وانقضت دولة بني العباس[1]. إلى أن كانت موقعة عين جالوت (يوم الجمعة 25 رمضان658هـ/1260م) التي أعادت كرامة المسلمين وأظهرت التتر – الذين يعتبرون إلى ذلكم الحين أكبر غزو اكتسح العالم على مر التاريخ[2]، على حقيقتهم الآدمية القابلة للهزيمة بعد أن ظن الناس أنهم غير قابلين لذلك ويئسوا من التغلب عليهم، ويرجع الفضل في ذلك إلى المماليك البحرية وقائدها سيف الدين قطز.

تعود جذور الغزو التتاري الثاني للبلاد الإسلامية، بعد حملة التي قاده جنكيز خان (ت1227م) بذريعة حادثة قتل التجار ضد السلطان الخوارزمي محمد خوارزم شاه، إلى مونكو خان حفيد تيموجين المعروف بجنكيز خان بعد تنصيبه خانا على المغول. اقتضت خطة مونكو على تفويض أخيه هولاكو لاستكمال إخضاع بلاد فارس والقضاء على الساسانيين في المنطقة. وانطوت خطة مونكو على دفع حكام المسلمين وحتى الخليفة العباسي إلى الاستسلام، أو إذا اقتضى الأمر اجتياح البلاد الإسلامية[3]. بعد فراغ هولاكو من القسم الأول من خطة أخيه الخان، شرع في تنفيذ الشطر الثاني، مركزا على رمز العالم الإسلامي المتمثل في الخليفة العباسي. نجح مشروع مونكو خان في إخضاع شطرا كبيرا من العالم الإسلامي بدأ بالدولة الخوارزمية مرورا ببلاد ما وراء النهر وعراق العجم

---

[1]- السيوطي جلال الدين، مصدر سابق، ص427-434. ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص200. بيبرس المنصوري، مختار الأخبار، ص10، ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج5، ص436. ابن الوردي، مصدر سابق، ج2، ص189. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3، ص278. ابن دقماق، مصدر سابق، ص238. المقريزي، السلوك، ج1، ص499. بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص35-36. ابن الفوطي، مصدر سابق، ص231-234. ابن ثغرى الأتابكي، مورد اللطافة، ج2، ص28. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص295-303. مصر في عصر دولة المماليك دولة المماليك البحرية، ص30.

[2]- Gregory S. Aldrete, The Decisive Battles of World History Course Guide Book, The Great Courses Corporate Headquarters, Virginia-USA, 2014, p.81.

[3]- Previous reference, p.84, Jeremiah Curtin, The Mongols: A History, Little, Brown, and Company, Boston, 1908, p.101

واحتلال عاصمة الخلافة بغداد، لتليها بعد ذلك كل من حلب ودمشق التي كانت تحت الحكم الأيوبي. وأخذ هولاكو بإعداد جيش لغزو آخر معقل للمسلمين في المشرق المتمثل في مصر، ولم يشتت تركيزه إلا موت أخيه الخان مونكو وما يقتضيه ذلك من ضرورة السفر إلى منغوليا من مراسيم تنصيب خان جديد للتتر آخذا جزءً هاما من عساكره موكلا أمر غزو مصر إلى أحد أبرز قادته كتبغانوين على رأس عشرين ألف جندي فقط[1]، مستبعدا احتمالية هزيمة جيشه مستهينا بقوة المماليك بالنظر إلى ما عاينه من خلال قتاله السابق مع المسلمين.

شاعت أخبار مجازر التتار في الأمصار الشامية، ولما بلغت تلك الأنباء السلطان سيف الدين قطز وخبر عزمهم على غزو مصر. بادر بقتالهم ولم يتوان في ذلك، وكانت خطته أن يباغتهم مستغلا فرصة غياب هولاكو وقلة تعداد جيشه، وكذا ليبعد مصر عن رحى تلك المعارك وما قد تخلفه من أضرار وخسائر في الأرواح والعمران. ونظرا لخطورة الوضع، كان على السلطان قطز أن يزيد من عدد عساكره، لذا استعان بخصمه السابق القائد بيبرس البندقداري وغيره من المماليك المناوئة له، مركزين إعادة الاعتبار والهيبة للإسلام والمسلمين[2]، بعيدًا عن المشاحنات والخصومات الفردية. وكان مسيرهم في 25 خلت من رمضان من عام 658هـ/1260م. وقد نصرهم الله بعد معركة مهولة، دحضوا فيها جحافل التتار والمغول؛ وقد عرفت هذه الواقعة "بعين جالوت". قتل فيها قائد التتار كتبغانوين، وتشتت بذلك جيشه فمنه من قتل على يد المماليك ومنهم من تمكن من الفرار[3]. وبعد هذا الانتصار وفي طريق العودة إلى مصر قتل المظفر قطز من قبل

[1]- Previous reference, p. 84.

[2]- Gregory S. Alderet, previous reference, p.85.

[3]- ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص221. جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص437، بيبرس المنصوري، مختار الأخبار، ص11، الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3، ص288، عبد الله الشرقاوي، مرجع سابق، ص100، ابن دقماق، مصدر سابق، ص263-264. المقريزي، السلوك لدول الملوك، ج1، ص517. بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص46-51. ابن خليل بن شاهين عبد الباسط الملطي، مصدر سابق، ص73.ابن تغري الأتابكي، مورد اللطافة، ج2، ص30. Gregory S. Alderete, previous reference, p.86

مجموعة من مماليكه بتدبير من القائد بيبرس في 15 ذي القعدة 658هـ/1260م[1]، ليتولى هو العرش من بعده، واتخذ لقب "القاهر" ثم عدل عنه "بالظاهر".

يعتبر الظاهر بيبرس أول من وضع أسس وقواعد الدولة المملوكية، وفي عهده توسعت أقطار الدولة فضمت كل من مصر والشام والحجاز[2]. وقضى على بقايا البيت الأيوبي بقتل المغيث سنة 660هـ/1262م الذي كان بيده قلعة الكرك الواقعة على ضفاف البحر الميت ذات الموقع الحربي الهام بالنسبة لمصر والشام[3]. كما سعى الظاهر بيبرس إلى تمتين حكمه وإعطائه الشرعية بإعادة إحياء الخلافة العباسية بعد أن أبادها التتر. بعد ما قصده الخليفة العباسي المدعو" المستنصر بالله أبو القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر" (خلافته لم تدم أكثر من ستة أشهر)[4] الذي كان معتقلا ببغداد، في جماعة من الأعراب سنة659هـ/م1261، ومَثَلَ أمام الظاهر بيبرس. فكان يوم دخوله لها حافلا ومشهودًا، استدعى الظاهر العلماء والفقهاء لإثبات نسب الخليفة المزعوم، فلما تأكدوا من نسبه بويع بالخلافة في 17 رجب659هـ/1260م وخطب له على المنابر وضربت باسمه السكة[5]. وبعد مغادرة الخليفة متوجها إلى عاصمة الخلافة العباسية السابقة ببغداد تعرض هو الآخر للاغتيال على يد جماعة من التتر سنة 660هـ/1261[6].

التقى الظاهر بيبرس، بأبي العباس أحمد بن أبي علي بن أبي بكر بن الحسن بن علي القبي بن الخليفة المسترشد بالله بن المستظهر بالله الخليفة العباسي (661هـ-

---

[1]- ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص308. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصرفي عصر المماليك البحرية، ص36-37.

[2]- بيبرس المنصوري، مختار الأخبار، ص12. ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج5، ص438. ابن دقماق، مصدر سابق، ص267. بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص53-55. ابن خليل بن شاهين عبد الباسط الملطي، مصدر سابق، ص 73-74. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص309. الأعرج عبد الرحمن، مرجع سابق، ص53.

[3]- سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في عهد المماليك البحرية، ص39.

[4]- السيوطي جلال الدين، مصدر سابق، ص441.

[5]- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج5، ص440. بيبرس منصوري، مختار الأخبار، ص15. السيوطي جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص439. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3، ص294. المقريزي، السلوك، ج1، ص520. بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص61، بن ثغري يوسف، مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة، ص234. أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، ج3، ص264. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص313.

[6]- بيبرس المنصوري، مختار الأخبار، ص19. ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص232. المقريزي، السلوك لدول الملوك، ج1، ص530. بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص68. أحمد القلقشندي، مصدر سابق، ج3، ص464. ابن إياس، مصدر سابق، ص 320. الشرقاوي عبد الله، مرجع سابق، ص.101

1262م/701هـ -1302م) بالشام، فكانت مبايعته له سنة661هـ/1262م، وبالمقابل فوض الخليفة المبايع الحكم على ما كان تحت يد المماليك للظاهر بيبرس، وسكن هو البرج الكبير بالقلعة وكانت خلافته ثلاثة وأربعين سنة، وامتدت الخلافة العباسية في مصر بعده، وظلت الخلافة العباسية منذ ذلك الحين صورية فقط وتمثل الزعامة الروحية في العالم الإسلامي[1]. في وسط كل ذلك التفت الظاهر ركن الدين بيبرس إلى عدوه السابق الإفرنج، واسترجع منهم العديد من الحصون، كما واصل حربه على التتار. وقد اتسعت دولة المماليك من الفرات إلى بلاد السودان، ويعد الظاهر بيبرس أول حكم الشام من المماليك البحرية، وقضى على الحكم لأيوبي ليستتب له أمر حكم مصر وما كان تحت سلطة المماليك[2]، ومع هذا ظهرت بعض الفتن بين الفينة والأخرى التي كان مصيرها الإخماد. ويعتبر بيبرس واضع الأسس التي سارت عليها دولة المماليك البحرية[3] حتى بعد وفاته سنة 676هـ/1277م[4].

تولى زمام الأمور بعد بيبرس ابنه سعيد (676هـ-678/1277هـ-1279م) بتفويض من أبيه[5]، إلا أنه خلع فيما بعد بسبب الفوضى التي ظهرت في البلاد، وانصرافه للهو واللعب وإبعاد كبار الأمراء عن الحكم وتغلب الخاصكية[6] عليه، فما كان من مماليك والده

[1]- السيوطي جلال الدين، مصدر سابق، تاريخ الخلفاء، ص440-445. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3، ص301. ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص 237. بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص78. ابن تغري يوسف الأتابكي، مورد اللطافة، ص240. القلقشندي، مصدر سابق، ج3، ص465. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص320-321. بالأعرج عبد الرحمن، مرجع سابق، ص19.

[2]- ابن تغري يوسف الأتابكي، مورد اللطافة، ج2، ص 31.

[3]- ابن كثير، مصدر سابق، ج13، 275.

[4]- بيبرس المنصوري، مصدر سابق، ص83. زبدة الفكرة، ص160. ابن الفوطي، مصدر سابق، ص276.

[5]- ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص341.

[6]- الخاصكية: لفظ مملوكي جمع مفرده الخاصكي، وهم نوع من المماليك السلطانية يختارهم السلطان من المماليك الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صغاراً ويجعلهم في حرسه الخاص، وجعل الإسم خاصاً بهم لأنهم يحضرون على السلطان في أوقات خلواته و فراغه، وينالون من ذلك ما لا يناله أكابر المتقدمين، ويحضرون في طرفي كل نهار كل نهار في خدمة الإصطبل والقصر، ويركبون مركوب السلطان ليلا ونهارا، ولا يتخلفون في قرب ولا بعد يتميزون عن غيرهم في الخدمة بحملهم سيوفهم ولباسهم المطرز المزركش، ويتوجهون في المهمات الشريفة و يتأنقون في مركبهم وملبوسهم. لهم آداب وتقاليد خاصة يتميزون بها عن غيرهم، حيث يقفون في أثناء الخدمة داخل القصر كل مكانه المخصص، ولا يتحدث أحدهم مع الآخر بأية كلمة، ولا يلتفت إلى زميله، بل منعوا من الاجتماع ببعضهم وخاصة في الرحلات أو الصيد، والويل لمن خالف هذه الآداب. محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار

إلا أن طالبوه بالتنحي عن العرش، فكان مآل الحكم لأخيه المسمى بالعادل سلامش وكان صغيرا تحت الأتابك صالح قلاوون وجرى ذلك في17ربيع الآخر 678هـ/1279م، وفي21رجب من نفس السنة، خُلِعَ وتمت البيعة للمنصور قلاوون الصالحي[1]، فتعيين العادل لم يكن إلا تهدئة الوضع وإبعاد الفتنة ليتم الأمر الذي أجمعوا عليه[2]. الذي كون عصبة يستند إليها، خالصة الولاء له ولأبنائه من بعده مكونين على يده، لذا أكثر الصالحي قلاوون من شراء المماليك الأتراك وغيرهم حتى بلغ عددهم اثنا عشر ألف، وبهذا يكون فاق كل سابقيه في امتلاك هؤلاء المماليك[3].

فمعيار الأحقية العرش عند المماليك هو القوة والنفوذ أكثر منه بالوراثة، واستمر هذا الحل فيما تبقى من حياة هذه الدولة، بل واستفحل أكثر في الفترة المملوكية الثانية كما سيتم تبيانه.

حكمت أسرة قلاوون مدة طويلة جدا؛ لذا أطلق بعض المؤرخين على هذه الفترة اسم "الدولة القلاوونية"[4]، فمن المعروف عن المماليك أنهم لم يؤمنوا بمبدأ وراثة العرش بل رأوا أنفسهم متساوون في هذا الحق. لكن هذا البيت شذّ عن هذه القاعدة وتمكن من الصمود في الحكم لمدة قرن من الزمن، تبدأ فترة حكمهم مع السلطان قلاوون نفسه وتنتهي بالسلطان

الفكر، بيروت ط1،، 1990، ص66. شريفة بنت ردّة بن عطية المالكي، الأمراء والمماليك في القاهرة خلال عصر المماليك البحرية (648-784هـ/1250-1382م)، رسالة ماجستير، الجامعة السعودية، 2006، ص101.

1- الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج1، تحقيق: محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب، مصر، 1976، ج1، صص6-7. ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج5، ص452-453. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص246. سعيد عبد الفتاح عاشور، عصر المماليك في مصر والشام، مطبعة دار الكتب، مصر، 1976، ص49- 247. محمد حمزة إسماعيل الحدّاد، مرجع سابق، ص20.

2- ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص279-288. بيبرس المنصوري، مختار الأخبار، ص91. زبدة الفكرة، ص173. ابن خليل بن شاهين عبد الباسط الملطي، مصدر سابق، ص77-78. ابن ثغري بردي الأتابكي، مورد اللطافة، ج2، صص35-38.

3- الحسن بن عمر ن الحسن بن عمر بن حبيب، مصدر سابق، ج1، ص136. بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص177. الشرقاوي عبد الله، مرجع سابق، ص102.

4- الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب، مصدر سابق، ج1، ص48. الشرقاوي عبد الله، مرجع سابق، ص102.

حاجي(678هـ-1279م/784هـ-1382م) أي حتى نهاية دولة المماليك البحرية[1]. فبالرغم من الانقلابات التي عصفت بحكمهم إلا أن أمراء هذه الأسرة استطاعوا استرجاعه، فالناصر محمد قلاوون أُبعد عن الحكم مرتين، ففي سنة649هـ/1294م خلع وسير إلى الكرك[2]، لكنه عاد إلى سدة الحكم ودام على ذلك لفترة طويلة. كما شهد عصر حكم هذه الأسرة العديد من الثورات والفتن وكذلك الأزمات الاقتصادية والآفات وغيرها إلا أنها بقيت صامدة إلى حين سقوطهم على يد المماليك البرجية[3]، في عهد آخر سلطان في هذه الأسرة وهو" الصالح حاجى" الذي كان صغيرا تحت الأمير برقوق[4]؛ وبهذا ينتهي عهد المماليك البحرية بعد ّأن تربع منهم 24 سلطانا على عرش مصر على مدار مائة وثلاثين سنة وتسعة أشهر لتدخل بعدها مصر عهدا جديدا تحت لواء الجراكسة[5]

2. المماليك البرجية (الجراكسة) 784هـ-1382م/923هـ-1517م

يرجع أصل تسمية هؤلاء المماليك بالجراكسة نسبة لأصلهم "الجركسي"[6]، ويعود أصل تسميتهم بالبرجية للأبراج التي سكن فيها مؤسسها برقوق[7]. قام هؤلاء بعدة الثورات التي من أهمها ما كان في عهد الأشرف شعبان[8]، وتمكن الجراكسة أخيرا من اعتلاء العرش وحكم مصر. وإن كان الصالح نجم الدين أيوب صاحب الفضل في تأسيس المماليك البحرية والعناية بهم، فإن قلاوون هو من اعتنى بالمماليك البرجية وكوّنها لتشد عضده،

---

[1]- سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في عهد المماليك البحرية، ص92. الحدّاد حمزة إسماعيل محمد، السلطان المنصور قلاوون (تاريخ-أحوال مصر في عهده-منشآته المعمّارية)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1992، ص9. خالد علي عبد القادر، مرجع سابق، ص54.

[2]- الحسن بن عمر ن الحسن بن عمر بن حبيب، مصدر سابق، ص176. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص365.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمن ، ديوان العبر، ج5، صص462-480.

[4]- ابن خليل بن شاهين عبد الباسط الملطي، مصدر سابق، ص111. ابن ثغري بردي الأتابكي، مورد اللطافة، ج2، 108. الشرقاوي عبد الله، مرجع سابق، ص106. الحدّاد حمزة إسماعيل محمد، مرجع، ص39.

[5]- بالأعرج عبد الرحمن، مرجع سابق، ص18. عبد الله الشرقاوي، مرجع سابق، ص106.

[6]- السخاوي عبد الرحمن، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، ج1، ص268. بن ثغري بردي الأتابكي، مورد اللطافة، ج1، ص109. المقريزي، سلوك في معرفة دول الملوك، ج5، ص141، ابن زنبل الرمال، مصدر سابق، ص67.

[7]- بالأعرج عبد الرحمن، مرجع سابق، ص20.

[8]- المقريزي، سلوك في معرفة دول الملوك، ج5، ص141.

واستكملت مسيرة التكوين لهذه الطائفة على طول تاريخ الدولة القلاوونية، وظهر ذلك جليا في عهد الأشرف خليل (689-693هـ/1290-1294م) الذي سار مسار والده قلاوون[1].

خلّد عصر البحرية عدة إنجازات كان لها الأثر الطيب على مصر والعالم الإسلامي، لكن وكما هو الحال فإن الدول تمر بأطوار متباينة إلى أن تصل إلى الهرم ثم الأفول. فعندما تعم النعم ويكثر الترف والبذخ تضعف الهمم، ويكثر الظلم والهرج والفتن حتى تزول الدولة[2]. وهذا ما حدث بالضبط مع المماليك البحرية، إذ كانوا في أول أمرهم يتمتعون بالشجاعة والبسالة ونصرة المظلوم، وكانوا يكثرون من الأوقاف والصدقات، وعمروا البلاد بالمدارس والجوامع والخانقات والأتربة، ثم دار الحال وانقلبت طباعهم فأرهقوا الشعب بالضرائب، وفشى في أوساطهم الظلم والجور فزال عنهم الملك[3]. فآخر السلاطين البحرية الصالح حاجي(783-784هـ/1381-1382م) لم يكن له من السلطنة إلا الاسم، وكان أتابكه[4] برقوق هو المتصرف الحقيقي في شؤون الحكم، ثم استغل هذا الأخير تعاظم الفتن والاضطرابات، للاستبداد بالحكم، وخلع الصالح حاجى في 19 رمضان 784هـ/1382[5]، وتلقب باسم "الملك الظاهر" وتكنى باسم "أبي سعيد"[6]. وبرقوق هذا كان من المماليك الجلبان (الأجلاب)[7] إلى غاية مقتل يلبغا وحدوث واقعة الأجلاب أين تم حبسه

---

[1]- محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، ط1، 1997، ص327.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمن ، مقدمة، ص282.

[3]- الشرقاوي عبد الله، مرجع سابق، ص109.

[4]- الأتابك: الأتابك أو الأطابك معناه الوالد أو الأمير باللغة التركية. والمراد به أبو الأمراء، وهو أكبر الأمراء المتقدمين بعد النائب. محمد أحمد دهمان، مرجع سابق، ص11.

[5]- عبد الرحمن السخاوي، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ج1، ص260. ابن ثغري بردي الأتابكي، مورد اللطافة، ج2، ص107. ابن خليل بن شاهين عبد الباسط اللمطي، مصدر سابق، ص117. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص312.

[6]- ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر على أنباء العمر، ج2، ص94. ابن الوكيل، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق: محمد الششناوي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 1999، ص65. الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن الحبشي، دار الكتب، القاهرة، 1970، ص36. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج5، ص141. ابن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج11، ص221. ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأناروؤط، محمود الأناروؤط، دار ابن كثير، دمشق، 1986، ج8، ص487. عبد الرحمن السخاوي، وجيز الكلام، ج2، ص260.

[7]- المماليك الجلبان: تضم عدة أجناس من الوافدين أو المستأمنة، وهم الرقيق البالغين الذين دخلوا إلى أراضي الدولة المملوكية إما سراً، فيضطر السلطان للموافقة على دخولهم بعد ذلك، أو دخلوا بشكل رسمي عن طريق استدعاء السلطان لهم، وفي كلتا الحالتين فهم يدخلون ضمن المماليك السلطانية، ازداد عددهم بشكل كبير بعد تثبيت أركان الدولة المملوكية،

بالكرك ثم أطلق سراحه، وسار إلى الشام وخدم نائبها "منجك" ثم نقل إلى القاهرة بعد ما طلب الأشرف شعبان مماليك يلبغا فكان برقوق واحداً منهم وخدم المماليك السلطانية وبقي تدرج الحكم حتى وصل إلى السلطنة[1].

تفرقت بعد ذلك كلمة المماليك وعمت الفوضى بين العامة بعد قدوم الناصري سنة791هـ/1388م، طامعا في إرجاع الحكم إلى الصالح المنصور حاجى ليتصرف هو في تسيير الدولة، وأصبح كل واحد في حزب وصار الناس في خوف وترقب، وأفرج على أهل الشرور من السجون فزاد الخطر، واستولى الناصري على القلعة التي اختفى سلطانها برقوق[2]، بعد حكم دام إحدى عشر سنة[3]، وقد عاد إلى الحكم الصالح المنصور حاجى، في هذه الواقعة انتشرت الفوضى ونهبت الدور ن ووقع بلاء عظيم بالناس جراء ما تم نهبه وسرقته وكثرت الشكاوى وزاد التذمر[4].

لم يدم اختفاء الظاهر برقوق طويلا، إذ تم القبض عليه ونفيه إلى الكرك[5]. وفي سنة 792هـ/1390م وبعد عدة مواجهات ظهر الظاهر برقوق من جديد بعد ما تمكن من التخلص من نفيه بمساعدة العامة، جمع إثر ذلك الصفوف حوله ودخل دمشق، وما إن دخل القاهرة حتى عم السرور واستبشر الناس متأملين تحسن حالة الفوضى والاضطرابات التي

كما أنهم لم ينالوا تدريبا محكما في الفروسية باستثناء فرقة الأويراتية، لذا فقد كانوا أقل خبرة المماليك الأجلاب الذين نشأوا كتابية في القلعة. ترجع بدايات وجود المماليك في مصر إلى العصر المملوكي الأول إلى عهد السلطان العادل كتبغا(694-696هـ/1294-1296م). فتحي سالم حميدي، فائز علي بخيت، المماليك الجلبان ودورهم في الأوضاع الداخلية للدولة المملوكية (678-922هـ/1279-1516م)، مجلة الأبحاث، العدد 4، المجلد 8، الموصل، 2009، ص267، السيد باز العريني، المماليك، دار النهضة العربية، بيروت،1967، ص53.

[1]- الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي، مصدر سابق، ص37-38. ابن تغرى بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج11، ص223.

[2]- ابن الوكيل، مصدر سابق، ص66. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج 5، ص 220-230. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص325-330. الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي، مصدر سابق، ج1، صص206-211. ابن خليل بن شاهين عبد الباسط الملطي، مصدر سابق، ص117. ابن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج11، ص319. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص403.

[3]- الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي، مصدر سابق، ج1، ص211. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج5، ص230.

[4]- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج5، ص230-232.

[5]- عبد الرحمن السخاوي، وجيز الكلام، ج2، ص289.المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج5، ص239،

عاشوها في ظل حكم الناصري[1]. لكن في هذه المرة كان أكثر حذراً وحيطة كما أنه تعلم من تجارب الفترة الأولى، وحاول أن يعمل باستراتيجية دقيقة مع مناوئة من المماليك اليلبغاوية والمماليك الأشرفية، حتى أنه استغل ما كان بين هاتين الفئتين من عداء لصالحه.

عرفت تلك الفترة عودة الوحدة بين العرب من جديد وصحت من غفوتها، وبدأ الناس ينظرون للمماليك على أنهم عنصر أجنبي مغتصب للحكم، وأما سكوتهم على ذلك من قبل كان بسبب تلك الانتصارات التي حققها المماليك البحرية ضد كل من المغول والصليبيين. استعمل الظاهر برقوق أسلوب اللين مع معارضيه وتجنب المواجهة المباشرة معهم من جهة، واتخذ مبدأ التصفية الفردية للقضاء على المعارضة من جهة أخرى[2]، وقد كان له ما أراد بتخلصه من الكثير من أعدائه[3]، ما مكنه من توطيد حكمه على مصر والشام وتنظيم مملكته، واستمر في حكمها مدة طويلة إلى أن وافته المنية بعد مرض ألم به في 15شوال 801هـ/1398م[4].

تولى من بعده ابنه الناصر فرج بن برقوق (801-808هـ/1399-1405م)، الذي زادت حدة الصراعات بين المماليك في فترة حكمه، كما عادت الفرقة والتحزب من جديد كتفرق الظاهرية إلى فرقتين[5]، أضف إلى ذلك ما وقع في سنة 808هـ/1405م من طلب جماعة من الأمراء الجراكسة إلقاء القبض على مجموعة من أمراء المماليك لجنسهم الرومي[6]. ويعود سبب طلبهم ذاك إلى شعورهم أن السلطان بدأ يميل إلى المماليك ذوي

---

[1]- ابن تغرى بردي الأتابكي، مورد اللطافة، ص461. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج5، ص284. ابن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج12، صص 1-2. ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ص551. عبد الرحمن السخاوي، وجيز الكلام، ج2، ص294. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص434.

[2]- ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص94. محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص372.

[3]- ابن تغرى بردي الأتابكي، مورد اللطافة، ص463.

[4]- ابن الوكيل، مصدر سابق، ص67. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج5، ص441. بدر الدين العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: إسلام يوشع بينو، جامعة الأردن، 2010، ص72. ابن تغري بردي الأتابكي، مورد اللطافة، ص462. الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي، مصدر سابق، ص 497-499. السخاوي عبد الرحمن، وجيز الكلام، ج2، ص335.

[5]- ابن تغري بردي الأتابكي، مورد اللطافة، ص467. ابن خليل بن شاهين عبد الباسط، مصدر سابق، ص120، الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي، مصدر سابق، ج2، ص5.

[6]- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج6، ص140. ابن تغري بردي، مورد اللطافة، ص466. النجوم الزاهرة، ج12، ص168.

الأصول الرومية كأمه رومية، فهذا مثال على الفرقة التي كانت على أساس العرق، وما خلفه من تكتلات وأحزاب داخل الدولة الواحدة. تأزم الأمر أكثر بين السلطان والجراكسة إلى حد الاقتتال، وأسفر ذلك عن تغلب المماليك البرجية وفرار السلطان الذي عين مكانه المنصور عز الدين أبو العز عبد العزيز بن السلطان الظاهر أبو سعيد برقوق سنة 808هـ/1405م[1].

لم تهدأ تلك الصراعات بمجرد تغيير الحاكم، وإنما طفت من جديد، ولم تمر ثلاثة أشهر حتى ظهر السلطان السابق الناصر فرج بن الظاهر برقوق وأعيد إلى عرشه[2]. وتجدر الإشارة إلى أن فترة حكم الناصر تعد من أسوأ فترات حكم المماليك في مصر، لكثرة القتل في الجراكسة إلى حد إبادة جماعة كبيرة منهم ولم يهنأ لهم بال في زمانه[3]. كما أطلق العنان لمماليكه وأمرائه فطغى نهب مال العامة وارتفعت الأسعار، وكثرت الفتن حتى خلع، وقبض عليه[4]، وقد قتل بدمشق في 16صفر815هـ/1412م[5]. ولما فرغ منصب السلطان جمع الخليفة المستعين بالله العباسي (808-817هـ/1405-1415م) بين الخلافة والسلطنة في 15محرم 808هـ-1405م، ثم خلعت عنه السلطنة بعد سبعة أشهر وهذه من الأمور المستحدثة التي تفرد بها هذا الخليفة[6].

ليحكم من بعده أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري من مماليك برقوق في سنة815هـ/1412م، وقد جرت بينه وبين الناصر فرج العديد من الحروب إلى حين قتله والتمكن من حكم مصر. وبهذه الحادثة خرجت السلطنة من يد أولاد الظاهر برقوق[7]. فألغى السلطان الجديد تلك المراسيم التي كان معمولا بها سابقا، واستبد بالحكم وحده دون الخليفة

---

[1]- ابن الوكيل، مصدر سابق، ص67. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج6، ص 143-144. ابن تغري بردي الأتابكي، مورد اللطافة، ص468. السخاوي عبد الرحمن، مصدر سابق، وجيز الكلام، ج2، ص381.

[2]- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج6، ص 148. عبد الباسط بن خليل بن شاهين، مصدر سابق، 123.

[3]- السخاوي عبد الرحمن، وجيز الكلام، ج2، ص413.

[4]- ابن تغري بردي الأتابكي، مورد اللطافة، صص472-473. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج5، ج6، صص 325-330. السخاوي عبد الرحمن، وجيز الكلام، ج2، ص420.

[5]- ابن خليل بن شاهين عبد الباسط، مصدر سابق، صص121-122.

[6]- نفسه، صص 124-125.

[7]- ابن الوكيل، مصدر سابق، ص67، المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج6، ص338. ابن تغري بردي الأتابكي، مورد اللطافة، ص481. النجوم الزاهرة، ج14، ص1-2.

مقصيا له بالكلية[1]. وتملك من بعده ولده المظفر أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ وهو لا يزال رضيعا، بعد وفاة والده في 824هـ/1421م الذي حكم لمدة ثمان سنوات[2]. وفي 29شعبان من نفس السنة عين سيف الدين أبو الفتح ططر نفسه على السلطنة بدلا من المظفر[3]. ولم يلبث في الحكم إلا مدة يسيرة توفي بعدها وعين بدله ولده الذي لم يكمل عشر سنوات محمد الصالح بن ططر، كان لصغر سنه وقع سيء على الأوضاع في الدولة، ليخلع على إثرها وينصب الأشرف برسباي[4]. وهذا مقتطف عن أخبار السلاطين الجراكسة وما جرى في أيامهم من فتن وحروب حتى أدت بهم إلى الفناء علي يد آل عثمان بقيادة سليم خان وكان ذلك في سنة 923هـ/1517م[5].

بلغ عدد السلاطين المماليك البرجية 25سلطانا[6]؛ جلهم ذوو أصول جركسية ماعدا إثنين كانت أصولهم يونانية[7]. وقد جعل هؤلاء من " القوة" شعارا لتولي العرش كما سبق ذكره، فلم يعطوا لوراثة العرش أهمية كما هي سنة الملوك، بالرغم من وصية العديد من السلاطين بالحكم لأولادهم بدءا بأستاذهم الظاهر برقوق. وبناءا على هذا، فالمدة الزمنية لحكم أي سلطان كانت مرتبطة بمدى قوته واتساع نفوذه، فمنهم من حكم 16 سنة كاملة، ومنهم من لم يستطع الحفاظ على عرشه لأكثر من شهرين أو أقل. وكان ديدنهم الاغتيالات والمؤامرات لتنفيذ طموحهم في الوصول إلى الحكم، منساقين في ذلك وراء العصبية

[1]- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج6، صص 339-347.
[2]- ابن الوكيل، مصدر سابق، ص68. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج6، ص27. ابن تغري بردي الأتابكي، مورد اللطافة، ص483. ابن خليل بن شاهين عبد الباسط، مصدر سابق، ص128. ابن تغرى بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج14، ص 167. السخاوي عبد الرحمن، وجيز الكلام، ج2، ص465.
[3]- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج6، ص39. ابن تغري بردي الأتابكي، مورد اللطافة، ص492. ابن خليل بن شاهين عبد الباسط، مصدر سابق، ص129. السخاوي عبد الرحمن، وجيز الكلام، ج2، ص471.
[4]- ابن الوكيل، مصدر سابق، ص68. ابن خليل بن شاهين عبد الباسط، مصدر سابق، ص130-131.
[5]- ابن طولون محمد، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص362.
[6]- بالأعرج عبد الرحمن، مرجع سابق، ص23.
[7]- نفسه، ص351.

والعرق. فكلما قوي الأمير زاد عدد مماليكه لتكون عصبة موالية له يستند إليها لبلوغ أهدافه السياسية، لذا ظهرت العديد من العصبيات كالصالحية والظاهرية والمنصورية وغيرها[1].

تقلب العصر المملوكي بين القوة والضعف، فبدايتهم -أيام المماليك البحرية-، كانت قوية نتيجة لتفوقهم السياسي والعسكري، لذا أحرزوا تلك الانتصارات، ويكفي ذكر معركة عين جالوت التي أنقذت العالم الإسلامي من الزحف التتري. تليها فترة ضعف –المماليك الجركسية-كثرت فيها النزاعات والاغتيالات والانقلابات طمعا في العرش، وهذا ما انعكس سلبا على القطاع الاقتصادي الذي عرف خللا كبيرا، فقد عاش الناس بعض الأيام في نعيم ورغد ورخاء، وأيام أخرى شهدوا الجوع والمجاعات حتى أكل بعضهم بعضا، واستفحلت الأمراض والأوبئة التي حصدت الكثير من الأرواح، حتى نهر النيل عرفت مياهه شحا كبيرا في فترات متعددة.

وعلى نقيض السياسية والاقتصاد فإن الجانب العلمي كانت سوقه نافقة، ودوره عامرة متنوعة، وسالت أقلام أعلامه. ليشهد بذلك كم هائل من الإنتاج العلمي بقي عطاؤه متواصل عبر العصور شاهدا على ذلك النشاط المتميز، وما مادة أطروحتنا إلا قطرة في محيط ما خلفه هؤلاء الجهابذة.

المبحث الثالث: عوامل الازدهار العلمي خلال عصر المماليك

تميزت الحركة العلمية في العصر المملوكي بالنشاط والازدهار، وفاقت الكتب التي دوّنت في هذا العصر العصور التي سبقتها في كثير من التخصصات العلمية كتاريخ وعلم التراجم؛ وهذا النشاط ما هو إلا نتيجة تطور الفكر وتظافر الظروف الملائمة، فظهر علماء تفننوا في شتّى العلوم، عُرفوا بأقلامهم السيالة وإنتاجهم الغزير، وصَنعوا من ذلك العصر ما أصبح يسمى فيما بعد بالعصر الذهبي "من طالع التواريخ القديمة والحديثة، ووقف على أخبارها وأسرارها وجد أنَّ لكل أمة راقية عصراً زاهياً تألَّق فيه كوكبة مجدها، وأطلق المؤرخون على العصر المذكور لقب "العصر الذهبي"؛ تعريفا له وتمييزاً عن سائر

1- محمد سهيل طقوس، مرجع سابق، ص325.

عصور الأمة"[1]. ومن المباح إطلاق هذا اللقب على عصر المماليك نظير ما قدموه للحضارة العربية جمعاء ، وقد وصف لنا ابن خلدون جزءاً من هذا التميز العلمي أثناء رحلته للمشرق بقوله: "فانتقلت إلى القاهرة أول ذي القعدة، فرأيت حضرة الدنيا، وبستان العالم، ومحشر الأمم...وتزهر الخوانك والمدارس بآفاقه، وتضيئ البدور والكواكب من علمائه"[2]. وما الأسطر القليلة في هذا الفصل إلا فيض من غيض لما أنجزه هؤلاء العلماء العظماء لدولتهم ولأمتهم.

لا بدّ لكل تطوّر في أي ميدان من الميادين من أن يتوفر فيه عامل الأمن والاستقرار، لذا تأتي الظروف السياسيّة في مقدمة العوامل البالغة التأثير. فبدأت مصر تتصدّر العالم الإسلامي مع تلك النكبة التي حلت به إثر الزحف التتري وما نتج عنه من سقوط للخلافة العباسية وقتل الخليفة المستعصم بالله تحت حوافر الخيل[3]، وشغور منصب الخلافة لمدة ثلاث سنوات كاملة[4]، إلى حين إحيائها من طرف المماليك في عهد الظاهر بيبرس. وقد شكل هذا الحدث أحد أهم الأسباب التي مكنت لمصر أن تتزعم عاصمة العالم الإسلامي سياسيا وثقافيا، وورثت الرقي الحضاري الذي كان في العراق بعد ما استبدلت دار الخلافة من بغداد إلى القاهرة، جراء النزوح الكبير من الأراضي العراقية، فصارت مصر موطن العلماء والفضلاء والزهاد، وعلا فيها قدر السنة، وعفت منها البدعة[5]. وعن المكانة التي اكتسبتها مصر بعد ما صارت دار خلافة، يقول جلال الدين السيوطي:" واعلم أن مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها، وكثرت شعائر الإسلام فيها، وعلت فيها السنّة، وعفت منها البدعة، وصارت محّل سكن العلماء، ومحط رحال الفضلاء، وهذا سرّ من أسرار الله أودعه في الخلافة النبوية حيث ما كانت يكون معها الإيمان والكتاب"[6]

[1]- فيليب دي طراز، عصر العرب الذهبي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص9.
[2]-ابن خلدون عبد الرحمن، الرحلة، ص199.
[3]- Jeremia Curtin, previous reference, p. 254
[4]- السيوطي جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص438. ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص313.
[5]- ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص321.
[6]- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة بمصر والقاهرة، ج2، ص94. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في عصر المماليك البحرية، ص183.

ومن جهة أخرى لعب سلاطين المماليك دورا جوهريا في تنشيط هذا القطاع الحيوي عن طريق تشجيع إنشاء دور العلم بمختلف أنواعها وإغداق الأوقاف عليها والقيام بالعلماء على أحسن وجه[1]، وبالمقابل، كان تقريب سلاطين المماليك العلماء –في بعض الأحيان-لقاء استغلال نفوذهم وما لهم من تأثير في نفوس العامة، ومن أمثلة عناية المماليك بالعلماء صنيع الظاهر بيبرس من مجالستهم والحرص على مخالطتهم ومعاملتهم معاملة حسنة تليق بهم، مثل القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف وصدر الدين سليمان الحنفي[2]. ولم يكن الظاهر بيبرس وحده من يقيم مقاما للعلماء، بل سار على نهجه الكثير من السلاطين من أمثال الظاهر ططر[3] والأشرف قايتباي (872-901هـ/1468-1496م)[4]، وكذا يشهد ابن خلدون على دور هؤلاء السلاطين في تشجيع العلم والعلماء بقوله عن تكريم السلطان المملوكي له: "ثم كان الاتصال بالسّلطان، فأبَّر اللّقاء، وأنس الغربة، ووفَّر الجراية من صدقاته، شأنه مع أهل العلم"[5].

لم يقتصر دورهم على تفعيل الحياة العلمية بتمويلها ماديا ومعنويا، إنما اشتغلوا أيضا بالعلم ولم تشغلهم السياسية وهموم البلاد والأمة عن طلبه وحضور حلقاته، ومن السلاطين العلماء الأشرف قايتباي الذي يحسب من أطول الملوك الجراكسة حكما إذ دامت فترة حكمه 29عاما، غير أنّ فترة حكمه لم تخل من الاضطرابات والأزمات الاقتصادية لكثرة الحروب في زمانه وتغلب المماليك على العامة والأعراب والتحرشات الخارجية وبداية دنو الخطر العثماني، الذي أسفر عن الكثير من المواجهات[6].

[1]- "احترم المماليك العلماء ورجال الدين لأنهم قوة لها خطرها في اكتساب الرأي العام في البلاد-ولان بهم عرفوا دين الإسلام وفي بركتهم يعيشون-أما مظاهر هذا الاحترام فكثيرة ومتعددة، منها إعفاء العلماء والفقهاء من تقبيل الأرض للسلطان، بل إن بعض السلاطين كانوا يقومون للعلماء ويجلسونهم إلى جوارهم، زيادة على إغداق المنح والمرتبات السخية"، سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في عصر المماليك البحرية، ص159.

[2]- ابن شداد عز الدين محمد، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق: أحمد حطيط، جمعية المستشرقين الألمانية، 1983، ص274.

[3]- البدر العيني، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر "ططر"، تحقيق : هانس أرنست، دار الكتب العربية، حلب، 1962، ص21.

[4]- ابن أجا، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك (مع رحلة الأمير يشبك من مهدي الدوادر)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986، ص205

[5]- ابن خلدون عبد الرحمن، الرحلة، ص201.

[6]- ابن أجا، مصدر سابق، ص36-37.

بالإضافة إلى العاملين السابقين، اتخذ السلاطين المماليك فكرة الحرية المذهبية ما دامت في الإطار السُّني على مبدأ المذاهب الأربعة، و الاعتماد عليها في القضاء والتدريس بداية من الظاهر بيبرس الذي وضع أسس الدولة المملوكية ووضع قواعدها، التي من أهمّها تعيين أربع قضاة على حسب المذاهب وهو أول من سّن هذا التشريع من سلاطين المماليك[1]، وبناء المدرسة الظاهرية التي استكملت عمارتها سنة662هـ/1263م، ليعين تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين لتدريس الشافعية، ومجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين عمر ابن العديم مدرّسا للحنفية، وجعل للحديث الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف بن الحافظ الدمياطي[2]. وقام الحسن الناصر عند انتهائه من بناء مدرسته سنة758هـ/1357م بتقسيمها إلى أربع مدارس حسب المذاهب الأربعة، وجعل في كل قسم شيخا يدرس المذهب الذي يتقنه وينتمي إليه[3]، وقد أشار ابن خلدون أيضا إلى تعدد المذاهب حسب المذاهب الأربعة في رحلته[4]. وقد خلق هذا الوضع جوّا من الحرية والاستقرار المذهبي من جهة، ولتكون وجهة محببة للعلماء وطلّاب العلم على السّواء الأمر الذي جعل مصر منارة للعلم وقطبا من أقطابه. من جهة أخرى، ساهم هذا التنوع المذهبي أيضا في خلق ساحة للتنافس بين العلماء وإخراج أحسن ما في جعبتهم عن طريق المناظرات التي كانت تقام بين العلماء من مختلف المذاهب، إلّا أنها كانت تجرّ -في بعض الأحيان-النكبات على المخالفين كما حدث مع تقي الدين ابن تيمية[5] في نكبته، ودخوله سجن وما كان من إبطال عقيدته في الشام ومصر[6]، وابن خلدون هو الآخر تعرض لنكبة[1] عند تقلده منصب الفتيا بمصر ذكرها في رحلته[2].

---

[1]- ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص276.

[2]- نفسه، ج13، ص242.

[3]- ابن إياس، مصدر سابقن ج1، ص559.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمن، الرحلة، ص204.

[5]- النويري أحمد ، مصدر سابق، ج32، ص71.

[6]- رسالة الحكم على ابن تيمية: "الحمد لله الذي تنزه عن التشبيه والتنظير، وتعالى عن المثيل... كان التقي ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه ومد عنان كلمه وتحدث في مسائل الذات والصفات ونص في كلامه على أمور منكرات تكلم فيما سكت عنه الصحابة والتابعون وفاه بما تجنبه السلف الصالحون وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الإسلام واتفق على خلافه إجماع العلماء والحكام وشهر من فتاويه في البلاد ما ستخف به عقول العوام وخالف في ذلك علماء عصره وفقهاء شامه ومصره وبعث رسائله إلى كل مكان و سمى فتاويه أسماء ما أنزل الله بها من سلطان...لما وصل إلينا أمرنا بجمع

لعبت المؤسسات الوقفية دورا جوهريّا في إنعاش القطاع العلمي وتوفير حاجيات الطلبة والمدرسين، مثل أوقاف الحاكم بأمر الله (386-412هـ/996م-1021م) على جامع الأزهر[3] وغيرها. فشهدت الأماكن الموقوف عليها تزايدا في العصر المملوكي، كفترة حكم سعيد بن الظاهر بيبرس الذي أوقف دار العقيقي، وجعلها تربة لوالده وجعل بجانبها مسجدا وجعل مدرسة للحنفية والشافعية[4]، ولا ننسى أوقاف الصالحي قلاوون التي أوقفها على القبة التي بناها اتجاه المدرسة الصالحية وعلى البيمارستان، وتنوعت هذه الأوقاف بين بساتين وضياع وغيرها من الأملاك التي كانت للقبة، وكانت تدرّ بستين ألف دينار توجه كل سنة للبيمارستان[5].

كان للعامل الجغرافي دور هام في حيوية الحياة العلمية بمصر، فموقعها المتميز جعل منها نقطة التقاء القوافل العلمية. فحجاج المغرب الإسلامي كانوا يتخذونها من أهم محطاتهم وكانوا يقفون عندها سواءا كانت رحلتهم برًا أو بحرًا هذا في رحلة إلى الحج، وفي رحلتهم

أولى الحل والعقد و ذوي التحقيق والنقد و حضر قضاة الإسلام و حكام الأنام و علماء الدين وفقهاء المسلمين وعقد له مجلس شرع في ملأ من الأئمة و جمع فثبت عند ذلك عليه جميع ما نسبه إليه بمقتضى خط يده الدال على منكر معتقده وانفصل ذلك الجمع وهم لعقيدته منكرون...وبلغنا أنه كان استتيب فيما تقدم وأخره الشرع الشريف لما تعرض لذلك وأقدم ثم عاد بعد منعه ولم تدخل تلك النواهي في سمعه ولما ثبت ذلك في مجلس الحكم العزيز المالكي. حكم الشرع الشريف بأن يسجن هذا المذكور ويمنع من التصرف والظهور ومرسومنا هذا يأمر بأن لا يسلك أحد ما سلكه المذكور من هذه المسالك، وينهى عن التشبه به في اعتقاد مثل هذا أو يغدو له في القول متبعا... فإنه من خرج عن أمر الله تعالى فقد ضلّ سواء السبيل وليس له غير السجن الطويل من مستقر ولا مقيل... رسمنا بأن ينادى في دمشق المحروسة والبلاد الشامية وتلم الجهات بالنهي الشديد والتخويف والتهديد لمن يتبع ابن تيمية في الأمر الذي أوضحناه ومن تبعه فيه تركناه في مثل مكانه وأحللناه ووضعناه من عيون الأمم كما وضعنها ومن أصرّ على الدفاع وأبى إلا الامتناع أمرنا بعزلهم من مدارسهم ومناصبهم وأسقاطهم من مراتبهم وأن لا يكون لهم في بلادنا حكم ولا قضاء ولا إمامة ولا شهادة ولا ولاية ولا رتبة ولا إقامة فإننا أزلنا دعوة هذا المبتدع من البلاد وأبطلنا عقيدته التي أضل بها كثيرا من العباد....". أحمد النويري، مصدر سابق، ج32، ص83-84.

1- نكبة بن خلدون: يقول عن هذا: "...فأبيت في ذلك كلّه إلا إعطاء العهدة حقَّها، والوفاء لها ولمن قلَّدنيها، فأصبح الجميع عليَّ ألبا، ولمن ينادي بالتَّأَفُّفِ منّي عوناً، والنَّكير عليَّ أُمَّة، واسمعوا الشهود الممنوعين ان قد قضيت فيهم بغير الحقّ، لاعتمادي على علمي في الجرْح وهي قضية إجماع، وانطلقت الألسنة، وارتفع الصّخب، وأرادني بعض على الحكم بغرضهم فوقفت، وأغرَوا بي الخصوم للنظر في ذلك، فخلَّصت تلك الحكومة من الباطل خلوص الإبريز وتبيَّن أمرُه للسُّلطان، وأمضيت فيها حكم الله إرغاما...فكثر الشّغب عليَّ من كل جانبن وأظلم الجوّ بيني وبينَ أهل الدّولة... واعتزمتُ على الخروج عن المنصب، فلم يوافقني عليه النصيح ممن استشرته، خشية من نكير السّلطان وسخطه، فوقفت بين الوِرد والصدر، وعلى الصراط، والرجاء واليأس. ابن خلدون عبد الرحمن، الرحلة، صص207-208.

2- ابن خلدون عبد الرحمن، الرحلة، ص206.

3- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص 251.

4- ابن شداد عز الدين محمد ، مصدر سابق، ص226.

5- ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص353.

تجاه ثالث الحرمين الشريفين بيت المقدس الذي كان تابعا سياسيا للمماليك، فكانوا يمرّون بها أيضا لدى تنقلهم إليه. وبالحديث عن موقع مصر الجغرافي، فهي تقع بين القارة الآسيوية والإفريقية[1].

المبحث الرابع: مظاهر الحياة العلمية

كان للعوامل السابقة الذكر الوقع الحسن على الحياة العلمية في مصر، فزاد النشاط العلمي أكثر من ذي قبل وزاد عدد العلماء وكثرت المراكز العلمية وتنوعت جرّاء هذا التشجيع العلمي، حيث يقول سعيد عبد الفتاح عاشور:" واشتهر بعض السلاطين والأمراء والأجناد بالتقوى والورع وحب العلم ومجالسة العلماء والعطف عليهم، وحسبنا أن ما خلفه عصر المماليك من منشآت دينية متباينة كالجوامع والزوايا والمدارس وغيرها يفوق ما تركه أي عصر آخر من العصور الإسلامية"[2]، ومن أبرز مظاهر الحياة العلمية ما يلي:

1. المساجد: لم تنحصر مهمة المسجد في العصر الوسيط على أداء صلاة الجمعة والعيدين، بل كان مركز قضاء للمتقاضين، ومدرسة للمتعلمين. فكثرة المساجد والجوامع بمصر التي بنيت عبر العصور، والتي بلغ عددها في عصر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ/1505م) أكثر من مائتي جامع[3]، وزاد المقريزي عليها ثلاثون(230مسجد)[4]، كان لها الأثر الطيب في عملية التعليم. ولم تتوقف عملية تشييد الجوامع حتى في أوقات الحرب والأزمات، كعصر الأشرف قايتباي الذي عرف أزمات اقتصادية خانقة وصلت إلى حد فراغ خزينة الدولة، ومع هذا كان حريصا على بناء الجوامع في جميع الأقطار التي تحت يده كالجامع الذي شيّده بالصحراء وجامع الروضة، وجامع برأس الكبش، وجامع بباب الخرق وغيرها[5].

---

[1]- محمد فريد فتحي، جغرافية مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 2000، ص 1.
[2]- سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في عصر المماليك البحرية، ص136.
[3]- السيوطي جلال الدين، مصدر سابق، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص237.
[4]- المقريزي، خطط، ج4، ص3، الأعرج عبد الرحمن، مرجع سابق، ص179.
[5]- ابن أجا، مصدر سابق، ص206.

جدول 1.1 . أهم المساجد والجوامع بمصر في العهد المملوكي

المسجد	تاريخ تأسيسه	مكان التأسيس	المؤسس	المصدر
الجامع العتيق" جامع عمرو"	21هـ/642 م	———	عمرو بن العاص	القلقشندي أحمد، مصدر سابق، ج3، ص340-343. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص239. المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص5. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق، عبد الهادي تازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997، ج1، ص204.
الجامع الطولوني	259هـ/ 872م	جبل يُشكَر	أحمد بن طولون	القلقشندي أحمد، مصدر سابق، ج3، ص344-345. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص246. المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص38-39.
جامع راشدة	393هـ/ 1003م	جنوب فسطاط (جنوب مربط الآثار)	الحاكم بأمر الله الفاطمي	القلقشندي أحمد، مصدر سابق، ج3، ص345. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ 393ه/مصر والقاهرة، ج2، ص253. تقي الدين المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص66.
جامع الشُعيبية	693هـ/ 1294م		الأمير عز الدين الأفرم	القلقشندي أحمد، مصدر سابق، ج3، ص 345.
الجامع الجديد	711هـ/ 1311م		محمد بن قلاوون	القلقشندي أحمد، مصدر سابق، ج3، ص346.
جامع الأزهر	360هـ/ 790م	القاهرة	جوهر الصقلي	السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ص237. المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص51-57. القلقشندي أحمد، مصدر سابق، ج3، ص364.
جامع الحاكم	380هـ/ 990م	القاهرة	العزيز بالله شرع في البناء وابنه الحاكم	السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ص253.
جامع الظاهر	665هـ/ 1266م	ميدان قراقوش (القاهرة)	الظاهر بيبرس	أبو الحسن نور الدين بن محمود السخاوي، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم البقاع، تحقيق: محمود ربيع، حسن قاسم، مكتبة الجامعة، القاهرة، ط1، 1937، ص22-23.

2. المدارس: زيادة عن مهمّتها الأولى والمتمثلة في التّدريس، كانت المدارس مسرحا للمناظرات التي كانت تقام بين العلماء من مختلف المذاهب والتوجهات، تفاديا لخروجها عن إطارها في زمن كثرت فيه الفرق الكلامية وانتشرت فيه الفلسفة والجدل، وما ينجرّ عن ذلك من كثرة اللّغو ورفع الأصوات وغيرها من الأفعال التي لا تليق ببيت الله. يعود الظهور الفعلي للمدارس تاريخيا ببغداد، على يد الملك قوام الدين الحسن بن علي بن الطوسي السلجوقي(ت485هـ/1092م)، الذي قام بتنفيذ هذا المشروع سنة457هـ/1065م لفائدة العلماء والصوفية والفقهاء الذي كان يعظّمهم ويحبّهم فأكرمهم بهذا الإنجاز الذي تم في459هـ/1067م[1]، غير أن بدء ظهورها في العالم الإسلامي بقي محطّ جدل بين المؤرخين والباحثين، فمنهم من يقدّم نيسابور التي بنيت بها المدرسة البيهقية، والمدرسة السعيدية التي بناها السلطان محمود بن سبكتكين (ت421هـ/1030م)[2]، بينما ذهبت مجموعة أخرى من المؤرّخين إلى إعطاء الأسبقية إلى حكام بخارى الذين -في نظرهم- سبقوا النيسابوريين في إنشاء المدارس[3].

لم تعرف مصر المدارس في العهد العبيدي، لمذهبهم الرافضي الذي يخالف مذاهب جمهور العلماء وما عليه العامة، إذ يعتبر مذهبهم مذهب بلاط فقط (كان مذهب الطبقة الحاكمة مرفوض من أغلبية الشعب)، لكن سرعان ما تغير الوضع مع وصول صلاح الدين بن أيوب إلى سدّة حكمها، وبنى أول مدرسة بها قرب القرافة الصغرى بجانب ضريح الإمام الشافعي وأخرى بالقاهرة قرب المشهد المنسوب إلى الحسين بن علي[4]، وكان يهدف من وراء إلى هذا محو المذهب الشيعي من البلاد وإعادة الحياة للمذاهب السنية أولا، وتثبيت حكمه بمصر ثانيا[5]. أما في العهد المملوكي فقد زاد عدد المدارس حتى صعب

---

[1]- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص255. الذهبي، مصدر سابق، ج10، ص12.

[2]- المقريزي، خطط المقريزي، ج4، ص199.

[3]- الفاجالو محمد، الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة (290-584هـ/901م-1153م)، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000، ص258.

[4]- ابن خلكان، مصدر سابق، ج7، ص206. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص256. القلقشندي أحمد، مصدر سابق، ج3، ص346.

[5]- العناقرة محمد ، المدارس في مصر في عصر دولة المماليك-دراسة تاريخية من خلال الوثائق والوقفيات والحجج(648-923ه/1250-1517م)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2015، ص49.

إحصاءها لكثرتها[1] وأصبحت "من محاسن هذه الدولة التركية وآثارها الجميلة الخالدة"[2]، ولم يكن بناء المدارس محصورا على المدن الكبرى كمصر والقاهرة؛ وإنما تعدّاها إلى الأماكن النائية كصعيد مصر الذي بنيت به المدارس للقضاء على ما خلفه العبيديّون من معتقدات مخالفة[3]، ففي قوص[4] لوحدها يتواجد ستة عشر مكانا للتدريس، وبأُسوان[5] ثلاثة مواضع، وبأسنا مدرستان، بالأقصر مدرسة، وبأرمنت[6] مدرسة، وبقنا مدرستان، وبقمولا[7] مدرسة، بالجملة ثمانية وعشرون موضعا، ولا يوجد ذلك بالوجه القبلي ولا البحري من ديار مصر في غير هذا الإقليم[8].

جدول1. 2. أهم المدارس بمصر في العهد المملوكي

اسم المدرسة	تاريخ التأسيس	مكان التأسيس	المؤسس	المصدر
مدرسة الناصر حسن	758هـ/ 1357م	تجاه القلعة عند سوق الخيل	الناصر حسن	ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص558.
				جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص269.
المدرسة الظاهرية	تمت عمارتها 662هـ/1263م	بين القصرين	الظاهر بيبرس البندر اقدري	ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص242.
				جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص264.
المدرسة البرقوقية	788هـ/ 1386م	بين القصرين	الظاهر برقوق	ابن إياس، مصدر سابق، ج1، ص372.

[1]- ابن بطوطة، مصدر سابق، ج1، ص 203.
[2]- ابن خلدون عبد الرحمن ، الرحلة، ص221.
[3]- العناقرة محمد ، مرجع سابق، ص138.
[4]- قوص: هي مدينة كبيرة أزلية قديمة فيها آثار كثيرة للأوائل، بينها وبين مدينة أسوان. غير أنها منحوتة في جبال هنالك فيها قبور الأموات لا يعلم لها عهد، تستخرج منها مومياء الطيبة، ويقال إن تلك الصحراء التي بين قوص وأسوان فيها معادن الذهب. المراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافة العامة، العراق، د ت، ص85.
[5]- أسوان: هي ثغر في مقابل النوبيين على غرب النيل، وهي غنية وأهلها مقاتلون. وتوجد في الجبال القريبة منها في الواحات معادن الزمرد التي لا توجد في أي مكان آخر من العالم. وفي جبال الواحات توجد الخراف الوحشية. مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافة، القاهرة، ط1، 1999، ص134.
[6]- أرمنت: كور بصعيد مصر، بينها وبين قوص من الجنوب مرحلتان وبينها وبين أسوان مرحلتان. محمد البكري، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ج2، ص147.
[7]- قمولة: هي مدينة جامعة متحضرة مكتنفة لكل نعمة وفضيلة، بها أنواعا من الفواكه وضروبا من الثمر. الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ج2، ص129.
[8]- كمال الدين الأدفوي، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، طه الحاجزي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966، ص 27-45.

اسم المدرسة	تاريخ التأسيس	مكان التأسيس	المؤسس	المصدر
المدرسة الصلاحية (تاج المدارس)	572هـ/ 1177م	بجوار الإمام الشافعي	صلاح الدين الأيوبي	السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص257. ابن أبي شامة، مصدر سابق، ج2، ص117.
المدرسة[1] المنصورية	ـــ	ـــ	المنصور قلاوون الصالحي	السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص264.
المدرسة المعزية	654هـ/ 1256م	رحبة الخروب	المعز أيبك التركماني	القلقشندي أحمد، مصدر سابق، ج3، ص447.
المدرسة القراسنقرية	700هـ/ 1300م	بين رحبة باب العيد وباب النصر	الأمير قراسنقر المنصوري	العناقرة محمد، مرجع سابق، ص130.
المدرسة القمحية[2]	566هـ/ 1170م	دار الغزل	صلاح الدين الأيوبي	المقريزي تقي الدين، خطط المقريزية، ج4، ص201.
المدرسة المؤيدية	719هـ/ 1414م	داخل باب زويلة	الملك المؤيد	العناقرة محمد، مرجع سابق، ص137-138.
المدرسة الصالحية	639هـ/ 1241م	بين القصرين	الصالح نجم الدين أيوب	السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص263.

3. الخوانق(الزوايا): هذا النوع من العمارة له دلالة روحية أكثر منها تعليمية، فهي شبيه بالمساجد من هذا الجانب، وهو يعرف باسم "خانق" في المشرق، و "الزاوية" أو "الرباط" في المغرب. وفيما يخص أصل لفظة " خانقاه" يعود إلى اللغة الفارسية، وهي كلمة مشتقّة من كلمة "خان" بمعنى البيت أو مكان أكل الملك، وتدل أيضا على الموضع الذي ينزل به الصوفية ويقيمون به، وقيل مشتقّة من "الخنق"، لتضييقهم على أنفسهم[3]. فقد تنافس الأمراء والسلاطين في مصر في بناء الخوانق وعمارتها[4] لاصطباغ الحياة الدينية بمصر آنذاك بصبغة التصوف والزهد[5]. ويرجع أصل فكرة هذه المراكز الروحية الدينية إلى زيد بن

[1]- أنشئت مدرسة المنصورية لتدريس الفقه على المذاهب الأربعة وكان يتولى هذه الدروس أجل الفقهاء العصر، عين لكل مذهب مدرس له في كل شهر مائتا درهم، وثلاثة معيدين لكل منهم خمسة وسبعون درهما، وخمسون طالبا لجميعهم في كل شهر سبعمائة وخمسون درهما. الحدّاد محمد حمزة إسماعيل، مرجع سابق، ص49.

[2]- سميت بالقمحية لوقف عليها أراضي تغلُّ القمح. ابن خلدون عبد الرحمن، الرحلة، ص221.

[3]- المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص280. عنايت سعيد عبير، خانقاهات مصر حتى نهاية عصر المماليك(648-784هـ/1250-1382م)، مجلة الأستاذ، العدد 205، 2012، 1456.

[4]- ابن بطوطة، مصدر سابق، ص205.

[5]- القلقشندي أحمد، مصدر سابق، ج3، ص368. بالأعرج عبد الرحمن، مرجع سابق، ص73.

صوحان بن صبرة، الذي وجد رجالا من أهل البصرة متفرغين للعبادة وليس لهم دخلا يقتاتون منه فبني لهم بيتا يتعبدون فيه أوقف لهم ما يكفيهم في مأكلهم ومشربهم[1]. ومن حسنات الدولة المملوكية في هذا الشأن الإكثار من بناء مثل هذه الدُّور التي كان دور اجتماعي أيضا " فكثرت لذلك المدارس والخوانق بمدينة القاهرة، وأصبحت معاشاً للفقراء من الفقهاء والصوفية، وكان ذلك من محاسن هذه الدولة التركية، وآثارها الجميلة الخالدة"[2].

لم يقتصر دور الخوانق على الجانب العلمي فقط، بل تعدّاه إلى التربية الرّوحية التي كانت هدفها بالدرجة الأولى، زد على ذلك المساهمة في توفير المسكن للفقراء وطلبة العلم وعابري السبيل. وأخذ السلاطين والأمراء وأصحاب المال والجاه على عاتقهم بناء هذه المنشآت[3]، تقربا لله عز وجل ونشرا للخير، واستمالة العامة في نفس الوقت، ويترأس الخانقاه شيخ على طريقة الصوفية، في حين يتولى التدريس شيوخ من المذاهب الأربعة، ويخصص لها قرّاء ومدرّسون للحديث النبوي الشّريف، ليتلقى روّاده من طلبة العلم تعليما دينيا وروحيّا متكاملا إلى حدّ بعيد[4].

جدول1. 3. أهم الخوانق (الزوايا) بمصر في العهد المملوكي

اسم الخانقاه	السنة التأسيس	المكان التأسيس	المؤسس	المصدر
الخانقاه الصلاحية، دار سعيد السعداء، دويرة الصوفية	569هـ/ 1173م	القاهرة	الأستاذ قنبر	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص282. النويري أحمد، مصدر سابق، ج30، ص241. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص260. أبو الحسن نور الدين بن محمود السخاوي، مصدر سابق، ص32. القلقشندي أحمد، مصدر سابق، ج3، ص368.
خانقاه ركن الدين بيبرس	706هـ/ 1306م	القاهرة	بيبرس الجاشنكيري	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص285. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص265. ابن خلدون عبد الرحمن، رحلة بن خلدون،

[1]- المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص281-282.
[2]- عبد الرحمن بن خلدون، الرحلة، ص221.
[3]- نفسه، الرحلة، ص221.
[4]- المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص 285-292.

اسم الخانقاه	السنة التأسيس	المكان التأسيس	المؤسس	المصدر
				ص245.
خانقاه قوصون	736هـ/ 1335م	القرافة	————	السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص266. المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص298.
خانقاه شيخو	756هـ/ 1355م	————	أمير رأس نوبة شيخو الدين شيخو العمري	السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص266. المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص 292.
الخانقاه الجمالية	780هـ/ 1378م	قرب درب راشد	الوزير مغلطاي الجمالي	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص288.
الخانقاه الظاهرية	786هـ/ 1384م	بين القصرين	الظاهر برقوق	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص288.
الخانقاه الشرابيشية	————	درب الأصفر	نور الدين علي بن محمد بن محاسن الشرابيشي	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص288.
الخانقاه الجاولية	723هـ/ 1323م	جبل يشكر بجوار مناظر الكبش بين القاهرة ومصر	الأمير علم الدين سنجر الجاولي	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص292
خانقاه سرياقوس	723هـ/ 1323م	خارج القاهرة جهة الشمال	الناصر محمد بن قلاوون	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص293.
خانقاه أرسلان	————	بين القاهرة ومصر	بهاء الدين أرسلان الدوادار	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص295.
خانقاه بكتمر	726هـ/ 1326	بطرف القرافة في سفح الجيل	الأمير بكتمر	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص296.
خانقاه طغاي النجمي	————	الصحراء خارج باب البرقية بين قلعة الجبل وقبة النصر	طغاي تمر النجمي	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص299.
خانقاه أم أنوك	————	خارج باب البرقية بالصحراء	خاتون طغاي	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص299.

4. البيمارستانات: كلمة فارسية معربة[1]، تعني بيتا للمرضى والضعفاء، يسهر عليها أطباء وممرضون[2]، لم تقتصر وظيفتهم على التطبيب فقط بل كان الأطبّاء يشرفون على التدريس

---

[1]- موهوب الخضر الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: خليل عمران المنصق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص148.

[2]- المقريزي، خطط المقريزية، ج2، ص167.

والتكوين؛ كحال كليات الطب في وقتنا الحالي. ويرجع الفضل في إنشاء هذه النوع من المراكز الاستشفائية إلى الإغريق وعلى رأسهم أبو الطب أبقراط[1]، وتبعهم في ذلك المصريون القدامى من ملوك القبط. وقد بنى المدعو مناقيوس أولى البيمارستانات بها لعلاج المرضى ورتب لها الأدوية، ووظف بها الأطباء، وأنفق عليهم[2]. وجاء من بعدهم العرب في العهد الأموي أين أنشأ إحداها الوليد بن عبد الملك سنة 88هـ/707م وعين بها الأطباء وأوقف عليها الأوقاف كما أمر بحجر المجذومين ورتب لهم مؤونة تكفيهم[3]، ولمّا تملّك صلاح الدين بن أيوب أمر مصر، أمر بتخصيص مكان لعلاج المرضى فخصّص مكانا في القصر العتيق وجعله لهذا الغرض[4].

جدول1. 4. أهم البيمارستانات بمصر في العهد المملوكي

البيمارستان	سنة التأسيس	مكان التأسيس	المؤسس	المصدر
مارستان ابن طولون	259هـ/872م	أرض العسكر(مصر)	احمد بن طولون	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص266.
مارستان كافور	340هـ/951م	مصر	كافور الإخشيدي	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص267.
مارستان المغافر	————	مصر بين مصلى خولان التي بالقرافة	الفتح بن خاقان في أيام المتوكل على الله. اندثر.	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص268.
المارستان الكبير المنصوري (دار الشفاء/مارستان قلاوون)	682هـ/1283م	القاهرة بين القصرين	المنصور قلاوون الألفي الصالحي	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص268. القلقشندي أحمد، مصدر سابق، ج3، ص369. أحمد عيسى بك، مرجع سابق، ص83.
المارستان المؤيدي	821هـ/1418	قلعة الجبل	المؤيد الشيخ	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص272. أحمد حسن بك، مرجع سابق، ص172.

[1]- المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص266.

[2]- ابن وصيف شاه إبراهيم، مختصر عجائب الدنيا، تحقيق: سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د ت، ص92.

[3]- المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص267.

[4]- القلقشندي أحمد، مصدر سابق، ج3، ص369. المقريزي، خطط المقريزية، ج2، ص167. أحمد عيسى بك، مرجع سابق، ص77.

5. الرباط: جمعها أربطة، وتعني المكان الذي يربط فيه الخيل، وكل ثغر يدافع عنه أهله عمن وراءهم يدخل تحت نفس اللّفظ، فالمجاهد المرابط يدافع عمن وراءه، والمقيم على طاعة الله يدفع بعمله الصالح ودعائه البلاء عن العباد والبلاد. ومعنى الرباط أيضا، ذلك المكان الذي يسكنه الصوفية[1]. وسكنوا الأربطة يتوجب عليهم اتباع شروط معيّنة " كقطع المعاملة مع الخلق، وفتح المعاملة مع الحق، وترك الاكتساب اكتفاء بكفالة مسبب الأسباب، وحبس النفس عن المخالطات، واجتناب التبغات، ومواصلة الليل والنهار بالعبادة متعوضا بها عن كل عادة، والاشتغال بحفظ الأوقات وملازمة الأوراد وانتظار الصلوات، واجتناب الغفلات، ليكون بذلك مرابطاً مجاهداً"[2].

جدول1. 5. أهم الاربطة بمصر في العهد المملوكي

اسم الرباط	سنة التأسيس	مكان التأسيس	المؤسس	المصدر
رباط الصاحب	668هـ/ 1269م	مطل على بركة الحبش	فخر الدين أبو عبد الله محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن سليم بن حنا	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص302.
رباط الفخري	ـــــــ	خارج باب الفتوح	الأمير عز الدين أيبك الفخري	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص303.
رباط البغدادية	684هـ/ 1285م	داخل الدرب الأصفر تجاه خانقاه بيبرس	تذكارياي خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص303.
رباط الخازن	ـــــــ	قرب قبة الإمام الشافعي	الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الخازن	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص304.
الرباط العلائي	ـــــــ	خارج مصر	الملك علاء الدين أبو الحسن علي بن الملك المجاهد سيف الدين إسحاق صاحب الجزيرة	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص307.
رباط الآثار	ـــــــ	خارج مصر	الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد ولد الصاحب بهاء الدين علي بن حنا	المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص305.

6. القباب والتّرب: اهتم الملوك والحكام عبر العصور بتشييد القصور والمدن والحواضر لتخليد ذكراهم، بل وذهبوا لأبعد من ذلك باهتمامهم أيضا بتخصيص أماكن لدفنهم. وكان

[1]- السهروردي، عوارف المعارف، المكتبة العلامية، مصر، 1939، ص76-77.
[2]- المقريزي، خطط المقريزية، ج4، ص 302.

لهذا النوع من المنشآت دور التعليم؛ إذ كانت تستغل لتعليم القرآن الكريم وشيء من الشريعة الإسلامية قصد حصول الثواب والأجر[1]، ومن أمثال تلك القباب قبة المصالح التي بنيت بجوار المدرسة الصالحية التي بنتها أم الخليل شجرة الدر، لدفن زوجها الملك الصالح نجم الدين أيوب[2]، كما انتشرت الكثير من تُرَب[3] المماليك الجراكسة وأمرائهم الذين ابتدأت فترة حكمهم من سنة 784هـ/923هـ/1382م-1517م في أماكن متقاربة من الصحراء، وتعد تربة أستاذهم الظاهر برقوق هي من أعظم الأتربة في هذه المنطقة[4].

7. مكاتب السبيل (الكتاتيب): كانت تقام بجوار المدارس، وتخصص لتعليم الأيتام المسلمين، وهي تابعة إداريا للمدارس، أو المراكز التعليمية الأخرى المنتشرة في مصر، تعتمد بشكل أساسي على الأوقاف لتوفير العناية بهذه الفئة[5]. كما تعتبر هذه الكتاتيب المرحلة القاعدية في التعليم أو ما يشبه المدارس الابتدائية اليوم لتليها مرحلة التعليم المتخصص وما يعادله في وقتنا الجامعات والمعاهد العليا[6]. ومن بين أهمّ الكتاتيب ما بناه الظاهر بيبرس بجانب مدرسته بالقاهرة، وقام بتكاليفه من غذاء وكسوة[7].

8. المكتبات: يعود اكتشاف الكتابة إلى عهد السومريّين الذين كانت كتاباتهم على الألواح الطينية منذ خمسة آلاف سنة، ومنذ ذلك الحين أخذت الكتابة في التطور لتصبح من الأساسيات البديهية لطلب العلم وتعليمه، والحفاظ على المعارف والتجارب التي يتوصل إليها العلماء على مر العصور. وبتوالي العصور بدأ الناس يستشعرون ضرورة حفظ وتنظيم تلك التراكمات من الكتابات، فأنشأوا لها أماكن خاصة للحفاظ على هذا الإنتاج وتسهيل الوصول إليه عند الحاجة، ومن هنا تكون أول انطلاقة نحو عالم المكتبات، أقدمها

---

[1]- بالأعرج عبد الرحمن، مرجع سابق، ص80.

[2]- المقريزي، خطط المقريزية، ج3، ص468.

[3]- التربة: هو مكان دفن الموتى، أو المدفن الخاص الذي يعلوه طربال: وهو القبة العظيمة. محمد أحمد دهمان، مرجع سابق، ص44.

[4]- أبو الحسن نور الدين بن محمود السخاوي، مصدر سابق، ص45.

[5]- العناقرة محمد، مرجع سابق، ص122. بالأعرج عبد الرحمن، مرجع سابق، ص65.

[6]- سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العلمية، القاهرة، 1992، ص167.

[7]- ابن شداد، مصدر سابق، ص344. العناقرة محمد، مرجع سابق، ص122.

مكتبة لكش في بلاد الرافدين (3200ق.م-2750ق.م)[1]، أمّا في مصر القديمة اتخذت المكتبات أسماء أخرى مثل: بيت الكتابات ودار علاج الروح، وأقدم مكتبات مصر مكتبة بطليموس[2].

واهتم المسلمون أيضا اهتماما بالغا بالمكتبات، وحرصوا على إنشائها والعناية بها باعتبارها ضرورية للحفاظ على الشريعة الإسلامية من جهة، والفكر الإنساني من جهة أخرى. وقد تزامن ظهور المكتبات عند المسلمين مع كثرة المساجد التي كانت لا تقتصر على كونها بيت عبادة وإنما كانت بيت علم وتسيير شؤون الدولة فمن الضروري تخصيص مكان للحفاظ على الوثائق والعقود وكذا مصاحف وغيرها، وهذه تعد أول لبنة لظهور المكتبات الإسلامية، ومع زيادة الفتوحات الإسلامية تفتح العالم الإسلامي على الحضارات الأخرى كالفارسية والبيزنطية، ونقلوا ما وجدوه عندهم من مخطوطات علمية وفلسفية، وخصص لها أماكن تحضن هذا الكم الهائل من المعارف الآخذة في النموّ والزيادة يوما بعد يوم، فكان هارون الرشيد من السّبّاقين لذلك، وتبعه في ذلك ابنه المأمون فزاد في توسيع المكتبة وزودها بالمزيد من المؤلفات حتى أضحت من أكبر خزائن الكتب في العالم في العصر العباسي[3]، إلّا أنها للأسف لم يكتب لها البقاء جرّاء ما فعله بها المغول من حرق وإتلاف لكنوزها.

نقل الفاطميون لمّا رحلوا من المغرب إلى مصر معهم، إرث أجدادهم وما غنموه من المغرب الإسلامي، ومن جملة ما أخذوه تلك الكتب عقائدهم المنحرفة التي استغلّوها في نشر دعوتهم في المشرق، وخصصوا لها مكتبات داخل قصورهم وفي المساجد. وتعتبر دار العلم التي بناها الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1020م) من أهم المكتبات بمصر بعد مكتبة الإسكندرية القديمة[4]. وبعد سقوط الفاطميين على يد صلاح الدين بن أيوب، سارع

---

[1]- منصور محمد سرحان، المكتبات في العصور الإسلامية، مكتبة فخراوي، البحرين، ط1، 1997، ص 14.

[2]- السيد السيد النشار، تاريخ المكتبات في مصر (العصر المملوكي) ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1993، ص66.

[3]- محمد عجاج الخصيب، لمحات من المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 2010، ص30. منصور محمد سرحان، مرجع سابق، ص83.

[4]- السيد السيد النشار، مرجع سابق، ص70.

فور تقلّده مقاليد الحكم، إلى بيع الكتب التي بالمكتبة وأتلف ما يتعلق بالمذهب الرافضي[1]. وبما أن اتبعت الدولة الأيوبية على مذهبي سنّي، فقد أسّس صلاح الدين المدارس في مصر على ذلك المبدأ، وتبعه خلفاؤه في ذلك حتى وصل عدد المدارس آنذاك ستا وعشرين مدرسة مجهزّة بمكتبات مفتوحة أمام الطلبة والأساتذة[2]. لم يزل هذا الإرث من المكتبات والمدارس بزوال الحكم الأيّوبي، إذ ورثه عنهم المماليك وطوّروها، فزادت أنواعها وكثر عددها بتعدد المراكز العلمية[3].

انطلاقا مما سبق، يتقرّر أنّ تطوّر الحياة العلمية كان بتظافر ظروف وعوامل مساعدة ومحفّزة، ساهم ذلك في صنع أرضية صلبة ترتكز عليها الأجيال اللاحقة ليتأتّى لها التقدم والتطوّر، فكلّ جيل يضع لبنة فوق التي وضعها الذي قبله وهكذا يكون التطور والرقيّ بالعلوم إلى مراحل متقدّمة. ولكن لا يمكن، تحت أي ظرف من الظروف، أن تتقدّم عجلة العلم من تلقاء نفسها دون وجود أهمّ عامل في هذا الآليّة، ألا وهو العامل البشري المتمثّل في العلماء والباحثين، الذين لولاهم لما وصل العلم إلى ما هو عليه في عصرنا الحالي من تطور تكنولوجي وغزو للفضاء الذي كان في يوم من الأيّام ضربا من الخيال. لذا وجب إعطاء هؤلاء العلماء وممّن هم على شاكلتهم، حقهم من التقدير والعرفان نظير ما قدّموه في سبيل العلم والمعرفة.

المبحث الخامس: رواد علم التراجم في مصر

يتناول هذا المبحث عرض لأهمّ المحطات العلمية لعلماء مصر في الفترة المملوكية، خاصة فيما يتعلق بعلم التاريخ والتراجم بأنواعها، باعتبار أن هذا العصر عرف نقلة نوعية في غزارة الإنتاج العلمي، وارتقاء المستوى الفكري وظهور جهابذة قلّ أن يجتمعوا في عصر واحد. وفيما يلي، تم التعريف بعلماء مصر المشهورين في علم التراجم، ممّن وردت كتبهم في العينة المدروسة.

[1]- ابن أبي شامة، مصدر سابق، ج2، ص137. خالد بن عبد الله الرحمن القاضي، الحياة العلمية في مصر الفاطمية، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008، 118.

[2]- السيد السيد النشار، مرجع سابق، ص70-73.

[3]- بالأعرج عبد الرحمن، مرجع سابق، ص81.

- ***ابن حجر العسقلاني:*** أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد العسقلاني (مدينة بساحل فلسطين) الأصل، المصري المولد والمنشأ، نزيل القاهرة[1]، مولده سنة 773هـ/1371م بمصر، شافعي المذهب[2]، لقب بشهاب الدين، وكنّي بأبي الفضل[3]. بدأ حياته التعلمية في سن مبكرة بحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل للأخذ عن الشيوخ كالشيخ العراقي الذي أخذ عنه الحديث والبلقيني تعلم عنه الفقه وابن الملقن والإيناسي، وفي العربية أخذ عن الغمّاري والمجد الفيروز أبادي، والأدب والعروض عن البشتكى وغيرهم، فعلمائه كثر، وقد عددهم وأَحصاهم وترجم لهم في كتابه" المعجم المؤسس للمعجم المفهرس"[4]، ويقال إنه اطلع على جميع علوم عصره من أدب ولغة وفقه وشعر غير أنه تفنن في علم الحديث وتربع على عرشه[5]. شّد العديد من الرحلات لطلب العلم، فقصد مكة والشام والمدينة وأقطار أخرى[6]. من بين الوظائف التي تولها قضاء بالديار المصرية[7]، وتصدر بها التدريس[8].

أكسبته حياته العلمية مكانا عليا بين أقرانه وذاع صيته شرقا وغربا، وبقي ذكره على مر العصور. وقد لقب بالعديد من الأوصاف إشادة بعلمه ومكانته ومن جملة هذه الألقاب نذكر ما وصف به تلميذه عبد الرحمن السخاوي:" شيخي الأستاذ حافظ العصر، علامة الدهر، شيخ مشايخ الإسلام، حامل لواء سنة سيد الأنام، قاضي القضاة، أوحد الحفاظ والرواة"[9]، وقال عنه يوسف بن تغري بردي الأتابكي:" قاضي القضاة الديار المصرية

[1]- ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق : علي عمر محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998، ص62. السخاوي عبد الرحمن، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1999، ج1، ص101. ابن تغري الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج15، صص532-533.

[2]- السخاوي عبد الرحمن، التبر المسبوك في ذيل السلوك، ج2، 118.

[3]- السخاوي عبد الرحمن، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ج1، ص103.

[4]- ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشي، ط1، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1992،ج1، ص75-76.

[5]- محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت، ج1، ص87.

[6]- السخاوي عبد الرحمن، التبر المسبوك في ذيل السلوك، ج2، 118.

[7]- يوسف بن تغري البردي الأتابكي، مصدر سابق، ج15، ص533.

[8]- محمد بن علي الشوكاني، مصدر سابق، ج1، ص92.

[9]- السخاوي عبد الرحمن، التبر المسبوك في ذيل السلوك، ج2، ص118.

وعالمها وحافظها وشاعرها"[1]. وقال عنه الشوكاني: "الحافظ الكبير الشهير الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة"[2]، وأفرد له تلميذه عبد الرحمن السخاوي مؤلفا يعرف فيه بشيخه سماه" الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر" فعّرف به وبمكانته العلمية. لكل أجل كتاب بعد هذا النشاط العلمي وافته المنية يوم السبت18 ذي الحجة 852هـ/11فبراير1449م، وكان يوم جنازته مشهودا حضره الأعيان والعامة[3]، ترك وراءه إرثا علميا، قدر بأكثر من مائتين وسبعين مؤلفا، جلها في الحديث والجرح و التعديل[4] نذكر منها -ننوه بأن كل صنف نقتصر على مؤلف أو إثنين-: له في العقيدة الآيات النيرات في معرفة الخوارق والمعجزات أما في علوم القرآن الإحكام لبيان ما وقع في القرآن من الإبهام وله في علوم الحديث الإجزاء بأطراف الأجزاء وكذا الإفصاح بتكميل النكت على ابن الصلاح، وكتب أيضا في التاريخ والتراجم والسير وله فيها أرجوزة في نظم وفيات الأعيان و الإصابة في تمييز الصحابة و الإعلام بمن سمِّي محمدا قبل الإسلام وذيل على ذيل الحسيني وحتى في الفقه كان له نصيب كتب فيه الأصلح في إمامة غير الأفصح كما ألف في الرقائق والآداب ونحوها كبذل الماعون بفضل الطاعون وذكر الباقيات الصالحات ومن مصنفاته في علوم اللغة تحرير مقدمة في العروض فضلا عن ديوان شعر كبير بالإضافة إلى مجموعة كتب أخرى كإتباع الأثر في رحلة ابن حجر والأجوبة الآنية عن الأسئلة العينية والأجوبة المشرقة عن الأسئلة المفرقة[5]، لا يسع المقام لإعطاء هذا العلامة حقه فمؤلفاته كثيرة، وحياته العلمية مليئة بالإنجازات العلمية.

---

[1]- ابن تغري بردى الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج15، ص533.

[2]- محمد بن علي الشوكاني، مصدر سابق، ج1، ص87.

[3]- يوسف بن تغرى بردى الأتابكي، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص64. يوسف بن تغرى بردى الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج15، ص.533 محمد بن علي الشوكاني، مصدر سابق، ج1، ص92. السخاوي عبد الرحمن، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ج3، ص 1193.

[4]- ابن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار القبس، المملكة العربية السعودية، ط1، 2014، ص 23.

[5]- عبد الستار الشيخ، الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث، دار القلم، دمشق، ط1، 1992، ص377-

- ***البدر الدين العيني:*** محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود البدر أبو محمد أبو الثناء بن الشهاب الحلبي الأصل العنتابي[1] المولد ثم القاهري الحنفي ويعرف بالعيني. ولد في 17 رمضان سنة 762هـ/20يوليو1361م بعد انتقال والده من حلب إلى عنتاب وتوليه القضاء بها[2]. بدأ مشواره العلمي من العنتاب مسقط رأسه أين حفظ بها القرآن، ثم خاض رحلة البحث في مختلف العلوم على يد علماء عصره، فتعلم الصرف والفرائض وغيرها على يد البدر محمود بن محمد العنتابي الواعظ، وقرأ " المفصل في النحو والتوضيح" مع متنه "التنقيح" على الشيخ الأثير جبريل بن صالح البغدادي تلميذ التفتازاني وغيرهم. وبرع في الفقه والأصول والنحو واللغة والتاريخ إلى جانب علوم أخرى[3].

أدى فريضة الحج ورحل إلى دمشق وزار بيت المقدس أين التقى مع العلاء أحمد بن محمد السيرامي الحنفي الذي لازمه وقدم معه إلى القاهرة سنة 788هـ/1386م[4]. واشتغل في العديد من الوظائف كنيابته عن أبيه القضاء، ثم عُيّن صوفيّا في البرقوقية أول ما فتحت سنة 789هـ/1387م، وبقي موظّفا فيها إلى أن توفي شيخها العلاء، فأبعد عنها من قبل جركس الخليلي أمير آخور[5]، وبعد هذه الحادثة رجع إلى بلاده. وبعد وفاة الظاهر برقوق (ت801هـ/1398م) عاد إلى مصر وتولى منصب الحسبة، كما عين مدرسا في الدولة الناصرية، وتولى وظائف دينية أخرى، ويعتبر من أعيان المذهب الحنفي[6].

---

[1]- عين تاب: قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية، كانت تعرف ودُلوك رستاقها، وهي من أعمال حلب. هي بلدة حسنة كبيرة ولها قلعة حصينة، كثيرة المياه والبساتين وهي قاعدة ناحيتها ولها أسواق جليلة وهي مقصودة للتجار والمسافرين. ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4، ص17. أبي الفداء، تقويم البلدان، دار الصادر، بيروت، د ت، ص295.

[2]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج10، ص131. محمد بن علي الشوكاني، مصدر سابق، ج2، ص294. ابن تغري بردي الأتابكي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب القومية، القاهرة، 2005، ج11، ص193. بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود محمد عمر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ج1، صص 5-10.

[3]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج10، ص133. ابن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج16، 10، المنهل الصافي، ج11، ص194.

[4]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج10، ص132.

[5]- نفسه، ج10، ص132.

[6]- ابن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج11، ص194.

كانت علاقته بالحكام ودية ووطيدة مع عدم تدخله في شؤون الحكم[1]. قد صاحب الأشرف برسباي الذي قربه منه وأصبح ينادمه، ويقرأ له التواريخ من أيام السلف من الوقائع والأخبار، ويعلمه دينه، وكان يقرأ له التاريخ باللغة العربية ثم يترجمه باللغة التركية[2]. واشتغل بالتّأليف حتى قال عنه السخاوي" صنف الكثير بحيث لا أعلم بعد شيخنا (ابن حجر العسقلاني) أكثر تصانيف منه"[3]، منها ما يلي : *شرح البخاري* في مجلدات كثيرة نحو العشرين مجلدا، وشرح الهداية في الفقه، وشرح مجمع البحرين في الفقه أيضا، وكتاب في المواعظ والرقائق في ثمان مجلدات، ومعجم خصّصه لمشايخه في مجلد واحد، ومختصر في الفتاوى الظهيرية، *ومختصر المحيط*، *وكتاب* طبقات الشعراء، وحواش على شرح الألفية لابن مالك، وكتاب طبقات الحنفية والتاريخ الكبير جعله حسب السنين في عشرة مجلدات، والتاريخ الصغير في ثلاث مجلدات وغيرها من المؤلفات[4]. وبعد حياة علمية حافلة بالإنجازات، وافته المنية يوم الثلاثاء 4 ذي الحجة 855هـ/1451م، وقد دفن في اليوم الموالي في مدرسته التي أنشأها[5].

- ***شهاب الدين الدلجي المصري***: هو أحمد بن علي بن عبد الله الشهاب الدلجي (نسبته لدلجة من صعيد مصر) المصري الشافعي. لم يذكر تاريخ ميلاد ولا شيوخه، كانت له رحلة إلى طرابلس ودمشق[6]، تميز في النحو والعلوم العقلية خصوصا الفلسفة حتى حكم بإراقة دمه لاتهامه بالزندقة، اشتغل بالتدريس بالأتابكية نيابة عن البارزي؛ وولى مشيخة خانقاه حانوت بسفارة العلاء البخاري وكتابة بمصر بعدما انتزعت من ابن حجي[7]. وصف بأنه "حسن العبارة جيد الخط عارفا بالصناعة فصيح العبارة فاضلا لكنه كان منتقصا للناس

---

[1]- محمد بن علي الشوكاني، مصدر سابق، ج2، ص295. صالح يوسف معتوق، بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث، دار البشائر الإسلامية، بيروت،1406هـ، ص76.

[2]- ابن تغرى بردى الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج16، ص9.

[3]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج10، ص133.

[4]- ابن تغرى بردى الأتابكي، الدليل الشافي، ص197.

[5]-نفسه، التبر المسبوك، ج3، ص146.

[6]-نفسه، الضوء اللامع، ج2، ص27، إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ج1، ص 124. الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين، دار الملايين، بيروت، ط15، 2002، ص177.

[7]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج2، ص27.

كثير الاستهزاء بهم" من مصنفات الآتي: الجمع بين التوسط للأذرعي والخادم للزركشي وكتاب الفلاكة والمفلكون، وكانت وفاته بالقاهرة في شوال سنة 338هـ/1434م[1].

- *ابن رافع السلامي:* هو محمد بن رافع بن أبي محمد هِجْرس بن محمد بن شافع بن محمد بن نعمة الشافعي السَّلاَّمي الصُّمَيْدي الَحوْراني الأصل المصري المولد والمنشأ الدمشقي، ولد في ذي القعدة سنة 704هـ/1304م[2]. قد أخذ العلم عن حسن سبط زيادة وابن الصواف وعلي بن القيم وغيرهم؛ وأجاز له أيضا كل من الدمياطي وعثمان بن الحمصي وفاطمة بنت البطائحي وفاطمة بنت سليمان[3]، وتخلّل مساره العديد من الرحلات في طلب العلم من أبرزها ذهابه إلى الشام أربع مرات وحضوره مجلس كل من المزِّي والبرزالي والذهبي، ثم توجه إلى بلاد الشمال، ليعود بعدها إلى الشام للمرة الخامسة صحبة السُّبكي وستقر بدمشق سنة739هـ/1338م[4]، وبعد هذا المشوار برع في الفقه والتاريخ، وعدّ من كبار حفاظ الحديث في زمانه[5]، حتى أشاد به علماء عصره ومنهم الصفدي الذي ترجمه فقال:" هو حسن الودّ، جيد الصحبة مأمون الغيب، ثقة، ضابط، ديّن"[6]. واشتغل بتدريس الحديث في المدرسة النورية[7]، وبدار الحديث الفاضيلة بعد وفاة شمس الدين الذهبي، ودار الحديث القوصية والمدرسة العزيزية والعزّية[8]. من مصنفاته: معجم في أربعة مجلدات احتوى على أكثر من ألف شيخ، وذيل على تاريخ بغداد لابن النجار أربعة أجزاء، والوفيات جعله ذيلا لتاريخ البرزالي من (737-773هـ/1337-

---

[1]- ابن طولون الصالحي، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد أحمد دهمان، 1949، ص117-118.

[2]- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، ج3، 1349، ص439. إنباء الغمر في أنباء العمر، ج1، ص47. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000، ج3، ص55. ابن رافع السَّلاَّمي، الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عبّاس، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ج1، ص17. ابن العماد، مصدر سابق، ج8، ص403. الذهبي، وصية الإمام الذهبي لمحمد بن رافع السلامي، تحقيق: جمال عزون، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 2003، ص10. السيوطي جلال الدين، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص242. خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج6، ص124.

[3]- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3، ص439، إنباء الغمر في أنباء العمر، ج1، ص47، ابن العماد، مصدر سابق، ج8، ص403.

[4]- ابن العماد، مصدر سابق، ج8، ص403.

[5]- الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج6، ص124.

[6]- الصفدي، مصدر سابق، ج3، ص56.

[7]- ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، ج1، ص48.

[8]- ابن رافع السلامي، مصدر سابق، ج1، ص34-35.

1373م)[1]. قد ابتلى في نهاية عمره بالوسواس حتى أضر به، لتوافيه المنية في 18 جمادى الأولى وقيل 14 منها سنة 774هـ/1372م[2].

- ***تقي الدين المقريزي:*** هو أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم التقي أبو العباس بن العلاء بن المحيوي الحسيني العبيدي البعلبكي الأصل، القاهري سبط ابن الصائغ ويعرف بابن المقريزي (نسبة لحارة في بعلبك تعرف بحارة المقارزة)، جده من كبار المحدثين. انتقل والده إلى القاهرة، وولى بها الوظائف كالقضاء وكتابة التوقيع في ديوان الإنشاء، ولد تقي الدين في 760هـ/1359م بها[3].

تفقه أولا بمذهب الحنفية متبعا جده شمس الدين محمد بن الصائغ ثم انتحل المذهب الشافعي مع ميله إلى المذهب الظاهر حتى قيل إنه انتحل مذهب ابن حزم[4]. بدأ مشواره العلمي بحفظ كتاب الله وسماع الحديث عن جده ابن الصائغ، وتتلمذ على يد البرهان الآمدى والعز أبي اليمن بن الكويك والنجم بن رزين والشمس بن الخشاب والتنوخى وابن الشيخة وابن أبي المجد والسراج البلقيني والزيني العراقي وغيرهم[5]، كان له عدة رحلات في طلب العلم ولقاء المشايخ[6].

قد تخصص في علم الحديث مع ميله الشديد للتاريخ الذي كتب فيه العديد من المصنفات[7]، ثم تولى العديد من المناصب، فقد ناب في حكم وكتابة التوقيع وولي الحسبة

---

[1]- ابن العماد، مصدر سابق، ج8، ص403. ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، إنباء الغمر بأنباء العمر، ج1، صص47-48. الدرر الكامنة، ج3، ص439. السيوطي جلال الدين، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، ص242. الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج6، ص124.

[2]- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج11، ص124. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3، ص440.

[3]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج2، ص21. التبر المسبوك، ج1، ص71. ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص370. ابن تغري بردي، دليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، جامعة أم القرى،2012، ج1، ص3، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ج15، ص490، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج1، ص415. المقريزي، المقفى الكبير، ج1، ص10. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، ج4، ص187. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص557. الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج1، ص177.

[4]- ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص370، السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج2، ص22.

[5]- السخاوي عبد الرحمن، التبر المسبوك، ج1، ص71. الضوء اللامع، ج2، ص21.

[6]- ابن تغري بردي الاتابكي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج1، ص416.

[7]- نفسه، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج15، ص491.

بالقاهرة غير مرة، أولها سنة 801هـ/1398م، وتولى الخطابة بجامع عمرو وبمدرسة حسن، والإمامة بجامع الحاكم، وقراءة الحديث بالمؤيدية عوضا عن المحب بن نصر الله[1]. وقد وصفه علماء عصره بقوله: " كان علماً من الأعلام، ضابطا مؤرخاً، مفنّناً، محدِّثاً، معظماً في الدولة"[2] وقيل فيه أيضا:" الإمام العالم البارع، عمدة المؤرخين، وعين المحدثين"[3] وقال عنه السخاوي:" حمدت سيرته في مباشراته... كان حسن المذاكرة بالتاريخ لكنه قليل المعرفة بالمتقدمين ولذلك يكثر له فيهم التحريف والسقط وربما صحف في المتون"[4]. زادت مصنفاته عن المائتين نذكر منها الآتي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ويعرف *بخطط المقريزي*، والسلوك لمعرفة دول الملوك وتاريخ الأقباط والبيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب[5]. بعد صراع مع المرض كانت وفاته يوم الخميس 19رمضان845هـ/1441م وقيل840هـ/1437م[6].

- ***أبو الفضل الأدفوي:*** جعفر بن ثعلب بن جعفر بن علي بن المطهر بن نوفل كمال الدين أبو الفضل الأدفوي (أدفو بلدة في أواخر أعمال القوصية، قريبة من أسوان) الشافعي، ولد بعد سنة 680هـ/1281[7]، كانت انطلاقته العلمية من قوص وانتقل بعدها إلى القاهرة على يد ابن دقيق العيد وأبو حيان وغيرهم[8]، برع في الأدب والفقه كما شارك في التاريخ[1]،

1- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج2، ص22.

2- ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص370.

3- ابن تغري بردي الأتابكي، المنهل الصافي، ج1، ص415.

4- السخاوي عبد الرحمن، مصدر سابق، ج2، ص23.

5- ابن تغري بردي الأتابكي، مصدر سابق، ج1، صص418-419. السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج2، صص 22-23. الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج1، ص177-178.

6- ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج4، ص188. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص557.

7- السبكي تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، 1964، بيروت، ج9، ص407. ابن تغري بردي الاتابكي، النجوم الزاهرة، ج10، ص237، السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص556. ابن العماد، مصدر سابق، ج8، ص264. محمد بن علي الشوكاني، مصدر سابق، ج1، ص182. جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الله الجبوري، إحياء التراث الإسلامي، العراق، 1390، ج1، ص 240. الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، دمشق، ط1، 1998، ج2، ص152. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص537. الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج2، ص122. عمر رضا الكحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993، ج1، ص489،

8- محمد بن علي الشوكاني، مصدر سابق، ج1، ص182. ابن العماد، مصدر سابق، ج8، ص264.

درس الحديث قبل موته بمدة بمدرسة الحديث التي أنسأها الأمير جنكلي ابن البابا بمسجده، وأعاد بالمدرسة الصالحية من القاهرة[2]. وقد وصفه الصفدي قائلا:" كان فقيها ذكيا، فاضلاً زكيا، يعرف النحو، وتشرق شمسه فيه في يوم صحو، يغلب على ابن ثعلب الأدب، ولا يفتر عمًّا له فيه من الطلب، وحظُّه من التاريخ موفر، وجيشه إذا غزا فيه مظفر، ضحوك السّن دائم البشر، لا يلقاه أحد إلا عاطر النشر، حلو الملق عند الملقى، يروق من يحادثه خلقا وخلقا، لطيف الذات، متوسع النفس في اللّذات"[3]. من مؤلفاته في التاريخ الطالع السعيد في تاريخ الصعيد، البدر السافر في تحفة المسافر، وألّف في الأحكام الإمتاع في أحكام السماع[4]. قيل أنه توفّي قبل الطاعون الكبير سنة748 هـ/1347م[5]، وهناك من يرجع وفاته إلى سنة 749هـ/1348م بالطاعون[6].

- ***جلال الدين السيوطي:*** هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن العلامة كمال الدين أبي المناقب أبي بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبو بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر ابن نجم الدين أبو الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيرى الأسيوطي الأصل الشافعي[7]، كان والده مدرسا ومفتيا وبرع في عدة فنون وقد خصص له ابنه ترجمة في كتابه بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة[8]. عُرف جلال الدين "بابن السيوطي"، ولد في مستهل رجب سنة849هـ/1445م من أمة تركية. فحفظ القرآن وفي الحديث العمدة والمنهاج الفرعي

---

[1]- ابن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج10، ص237. جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، مصدر سابق، ج1، ص240.

[2]- جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، مصدر سابق، ج1، ص241.

[3]- الصفدي، أعيان النصر، ج2، ص152.

[4]- ابن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج10، ص273. عمر رضا الكحالة، مرجع سابق، ج1، ص 489. جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، مصدر سابق، ج1، 240

[5]- جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، مصدر سابق، ج1، ص241. ابن العماد، مصدر سابق، ج8، ص263. محمد بن علي الشوكاني، مصدر سابق، ج1، ص183،

[6]- السيوطي جلال الدين، مصدر سابق، ج1، ص556.

[7]- الداودي شمس الدين محمد، ترجمة السيوطي، مكتبة نور الرقمية، رقم 7. السيوطي جلال الدين، حسن السمت في الصمت، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، المكتبة الوقفية، 1985، ص8. السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج4، ص65. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ج1، ص335-336.

[8]- السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص472.

وبعض الأصلي وألفية النحو في صغره[1]، وتتلمذ بعدها على يد شمس الدين محمد بن موسى السيرامي الحنفي الإمام بخانقاه شيخو، وقرأ عنه صحيح مسلم والسراج، وسمع عن نور الدين اللغوي الشفا وقرأ عليه دراية وألفية بن مالك[2]، وأخذ من الشمنى شيئا من فنون، وعن العز الميقاتي رسالة له في الميقات، ومحمد بن إبراهيم الشرواني الرومي الطبيب بالقاهرة مختصرين في الطب لابن جماعة والعز الحنبلي دروسا في الأصول، ولازم عبد الرحمن السخاوي مدة[3]، وأجاز له محي الدين محمد بن سليمان بن أبي سعيد بن مسعود الكافيجي بتدريس سائر الفنون[4].

جاب الأقطار في طلب العلم فشد الرحال إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور، بالإضافة إلى أدائه فريضة الحج ومن ثمّ مجاورته بيت الله الحرام[5]. أتقن العديد من العلوم العقلية والنقلية، حيث صرّح بذلك في قوله: "ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان والبديع؛ على طريقة العرب والبلغاء، ولا على طريقة العجم وأهل الفلسفة. والذي اعتقده أنّ الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنُّقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي؛ فضلا عمن هو دونهم، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه؛ بل شيخي فيه أوسع نظراً، وأطول باعاً؛ ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدل و التصريف، و دونها الإنشاء والتوسل والفرائض، ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ ودونها الطبّ، وأمّا علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ وأبعده عن ذهني، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلا أحمله، وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى؛ وأقول ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى لا فخراً... ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفا بأقوالها و أدلتها النقلية والقياسية، و مداركها ونقوضها وأجوبتها، و الموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت

---

[1]- السخاوي عبد الرحمن، مصدر سابق، ص65.

[2]- الداودي شمس الدين محمد، مصدر سابق، ص18.

[3]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج4، ص66. جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص 336.

[4]- الداودي شمس الدين محمد، مصدر سابق، رقم24.

[5]- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص338.

على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي"[1]. إلا أنه رغم علمه ومنزلته لم يسلم من القدح، فقد ناله مثلا من طرف عبد الرحمن السخاوي في الترجمة التي خصّه به في مؤلفه الضوء اللامع، وردّ عليه في مسألة تبّحره في العلوم كما أنه شكّك في صحة نسبة بعض التآليف له[2].

ومن الوظائف التي تولاها، إملاء الحديث بالجامع الطولوني سنة 872هـ/1467م، وانقطع للإملاء به لمدة عشرين سنة منذ موت الحافظ بن حجر، وقبل هذا بسنة تصدر للإفتاء، وتولى التدريس بالشيخونية في سنة 877هـ/1472م[3]. أمّا مؤلفاته فقال عنها الداودي:" هي نحو خمسمائة مؤلف وأربعين مؤلفا وما كتب عليها تقريظا أو قيل فيها مدحا وذكر نبذ يسيرة من التعريف بعلي مقامه في العلم، ففي فنّ التفسير وتعليقات القرآن أربعون مؤلفا"[4]، ذكر مؤلفاته في الترجمة التي خص بها نفسه في كتابه حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، منها: الإتقان في علوم القرآن، كشف المغطى في شرح الموطأ، إسعاف المبطّأ برجال الموطأ، التوشيح على الجامع الصحيح، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، شرح ألفية العراقي، الألفية وتسمى نظم الدرر في علم الأثر وشرحها يسمي قطر الدرر، الأزهار الغضة في حواشي الرّوضة، الحواشي الصغرى، جمع الجوامع، مختصر الملحة، مختصر الألفية ودقائقها، تاريخ الصحابة، طبقات الحفاظ، طبقات النحاة الكبرى والوسطى والصغرى، طبقات المفسرين[5]. هذه نبذة مختصرة عن الحياة العلمية للسيوطي ومؤلفاته وبعض إنتاجه العلمي الزاخر توفي في 9جمادى الأولى 911هـ/1505م ودفن بجوار خانقاه قوصون خارج القرافة[6].

1- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ج1، ص338-339.
2- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج4، ص68-70.
3- الداودي شمس الدين محمد، رقم43-44.
4- الداودي شمس الدين محمد، مصدر سابق، رقم 51.
5- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص339-344.
6- نفسه، حسن السمت في الصمت، ص16.

- ***يوسف بن تغري الأتابكي:*** خصّه تلميذه أحمد بن حسين التركماني الشهير بالَمرجي بترجمة تعرف به وتشيد بعلمه في آخر كتاب المنهل الصافي[1]. بقوله هو يوسف بن تَغْري بَرْدي بن عبد الله، الأمير جمال الدين أبو المحاسن بن الأمير الكبير سيف الدين تغري بردي (اليشبغاوي) الظاهري أتابك العساكر بالديار المصرية، كافل المملكة الشامية[2]. ولد سنة 812هـ/1409م بالقاهرة بدار الأمير منجك اليوسفي بجوار مدرسة السلطان حسن، ورباه زوج أخته قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي إلى أن مات 819هـ/1416م، بعد وفاة والده الأمير تغري بردي بدمشق على نيابتها في محرم سنة815هـ/1412م، ثم تولى تربيته بعده شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني الشافعي بعد زواجه بأخته، فقام بتحفيظه القرآن الكريم، وحفظ مختصر القدوري في الفقه[3]، إضافة إلى تتلمذه على يد كل من الشيخ شمس الدين محمد الرومي الحنفي، وقاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء الحنفي قاضي مكة، وقاضي القضاة بدر الدين محمود العيني، وتقي الدين الشمنى الحنفي الذي لازمة كثيرا وغيرهم[4].

انجذب نحو علم التاريخ فلازم أّهله كتقي الدين المقريزي، والعيني وغيرهم من مؤرّخي عصره، إذ يقول ابن العماد في ذلك: "واجتهد في ذلك إلى الغاية، وساعدته جودة ذهنه وحسن تصوره، وصحة فهمه، ومهر وكتب، وحصّل، وصنَّف، وانتهت إليه رئاسة فن التاريخ في عصره، وسمع شيئا كثيرا من كتب الحديث، وأجازه جماعات لا تحصى مثل ابن حجر، والمقريزي والعيني"[5]. إضافة إلى ذلك، برع ابن ثغرى في فنون أخرى كالفروسية ولعب الرمح ورمي النشاب ولعب كرة[6].

---

[1]- ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق : محمد محمد أمين، سعيد عبد الفتاح عاشور، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984، ج12، ص 376

[2]- ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج12، ص 376. النجوم الزاهرة، ج1، ص10، السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج10، ص305. ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص472.

[3]- ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص475. ابن تغري بردي الأتابكي، المنهل الصافي، ج12، ص376. النجوم الزاهرة، ج1، ص16. السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج10، ص305.

[4]- ابن تغرى بردى الأتابكي، منهل الصافي، ج12، ص376-377. النجوم الزاهرة، ج1، ص11-12. ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص472.

[5]- ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص473. ابن تغري بردي الأتابكي، المنهل الصافي، ج12، ص377.

[6]- ابن تغري بردي الأتابكي، المنهل الصافي، ج12، ص 379.

من مؤلفاته التي اشتهر بها: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، وهو منشور في سبعة مجلدات وحقق في 12 مجلدا، ومختصره الدليل الشافي على المنهل الصافي ومورد اللطافة في ذكر من ولى السلطنة والخلافة، وذيل على الإشارة للحافظ الذهبي مختصرا سماه بالشارة في تكملة الإشارة، وكتاب حلية الصفات في الأسماء والصناعات (في الأدب) مرتّبا على الحروف وغيرها[1].

تعرّض ابن ثغري للنقد من قبل عبد الرحمن السخاوي الذي قال في مصنفاته: "وفيها الوهم الكثير والخلط الغزير مما يعرفه النقاد والكثير من ذلك ظاهر لكل ومنه السقط في الأنساب كتسمية الحجار أحمد بن نعمة مع كون نعمة جده الأعلى وكحذفه ما يتكرر من الأسماء في النسب أو الزيادة فيه بأن يكون في النسب ثلاثة محمد فيجعلهم أربعة أو أربعة فيجعلهم خمسة"[2]، ومع ذلك لم يتغافل عن صفاته الحميدة فقال عنه: "وبالجملة فقد كان حسن العشرة تام العقل-إلا في دعواه فهو حمق-والسكون لطيف المذاكرة حافظا لأشياء من النظم ونحوه"[3]. توفي هذا العالم الجليل بعد مصارعته المرض قرابة العام، وكان ذلك يوم الثلاثاء 5ذي الحجة 874هـ/4يونيو1470م[4].

- **عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري**: هو عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشيخي الأصل المالطي ثم القاهري الحنفي نزيل الشيخونية[5]، ولد في رجب 844هـ/ نوفمبر1441م بملطية، ونشأ بها وبحلب ودمشق[6]، قضى طفولته متنقلا بين هذه الولايات هذا ما سمح له بلقاء المشايخ والعلماء، بدأ تعليمه على يد والده؛ ثم قرأ القرآن بدمشق ببعض القراءات، وحفظ منظومة النفسي والكنز ونصف المجمع، من شيوخه قوام الدين وحميد الدين النعماني وغيره بدمشق، ولما دخل القاهرة لازم النجم القرمي في العربية

---

[1]- ابن تغري بردي الأتابكي، المنهل الصافي، ج12، ص380. ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص 173.
[2]- عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص307.
[3]- عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص306.
[4]- ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص473. السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج10، ص308.
[5]- بن خليل شاهين عبد الباسط، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 2002، ج1، ص7. السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج4، ص27. إسماعيل باشا البغدادي، مرجع سابق، ج1، ص494. الكحالة عمر رضا، مرجع سابق، ج2، ص40.
[6]- عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص27.

والمعاني البيان، والشرف يونس الرومي نزيل الشيخونية في المنطق والحكمة والكلام، وتبوأ مكانة رفيعة عند السلاطين المماليك وأمرائهم، وقد أجاد اللغة التركية.

شدّ الرحال نحو بلاد المغرب، وانتفع بعلمائه في النحو والكلام والطب واجتمع مع أبي عبد الله محمد الزلدوي أحد الآخذين عن ابن عرفة[1]. بعد هذا الاطلاع العلمي الواسع برع في اللغة وعلم التفسير واهتم بعلم التاريخ وشارك في عدة علوم أخرى[2]. له العديد من المؤلفات منها: تاريخ مرتب على السنين، والحكمة في كون خمس صلوات مخصوصة بهذه الأوقات والدر الوسيم وتوشيح وتتميم التكريم في تحريم الحشيش ووصفه الذميم، والروضة المربعة في سيرة الخلفاء الأربعة والقول المأنوس في حاشية القاموس الفيروز آبادي، المجمع المفنن بالمعجم المعنون في التاريخ ومجموع البستان ألنوري لحضرة مولانا الغوري والمنفعة في سركون الوضوء مخصوصا بالأعضاء الأربعة[3]. اعتل في آخر أيامه بالسلّ الذي أقعده في داره لمدة عام إلى غاية وفاته عام 920هـ/1514م[4].

- **ابن الملقن**: عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري الأندلسي ثم المصري، سراج الدين أبي الحسن الشافعي المعروف بابن الملقن هذا اللقب يعود لزوج أمه عيسى المغربي، ولد بالقاهرة شهر رمضان سنة723هـ/سبتمبر1323م[5]. قد أخذ العلم على العديد من العلماء كالميدومي، وتتلمذ في الحديث على يد الزين الرّحبي ومغلطاي[6]، وكان له باع طويل في الفقه والحديث[7].

---

[1]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج4، 27.

[2]- ابن إياس، مصدر سابق، ج4، ص374. الكحالة عمر رضا، مرجع سابق، ج2، ص41.

[3]- إسماعيل باشا البغدادي، مرجع سابق، ج،1، ص494. عمر رضا الكحالة، مرجع سابق، ج2، ص40-41. الحاج الخليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2/1، تحقيق: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس الأمور الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، صص 298-737-1308-1309-1604،

[4]- ابن إياس، مصدر سابق، ج4، ص374.

[5]- السيوطي جلال الدين، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص542. حسن المحاضرة في مصر والقاهرة، ج1، ص43. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر في أنباء العمر، ج2، ص216. الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج5، ص57. ابن الملقن، الشرح الحثيث لتذكرة ابن الملقن في علوم الحديث، تحقيق: أبو الزهراء عبد القادر أحمد سليماني، دار مالك، الجزائر، ط1، 2013، ص9

[6]- جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، ص542، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج1، 438.

[7]- نفسه، ص542.

تولى الكثير من الوظائف كالتدريس والقضاء وناب في الحكم، وقد عرف بيسر الحال[1]. وعرف بكثرة التأليف حيث ناهزت كتبه ثلاثمائة مجلد بين كبير الحجم ومتوسط والصغير منها: إرشاد النبيه إلى تصحيح التنبيه وشرح العمدة والمقنع وإكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال والتذكرة في علوم الحديث وفي بيان الأحاديث الضعاف وغيرها[2]. احترقت الكثير من مسوّداته في أواخر عمره وفقدت العديد منها، واضطرب نفسيا أيضا لذا حجبه ولده نور الدين إلى أن توفّي في 16 ربيع الأول 804هـ/23أكتوبر1401م[3].

- **عبد الرحمن السخاوي**: هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد الملقب بشمس الدين أبي الخير أبي عبد الله بن الزين أو الجلال أبي الفضل وأبي محمد السخاوي الأصل القاهري الشافعي المصنف، ولد في ربيع الأول سنة 831هـ/ ديسمبر1428م بحارة بهاء الدين علة والدرب المجاور لمدرسة شيخ الإسلام البلقيني[4].

بدأ تعليمه في الصغر بحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ عمدة الأحكام والتنبيه والمنهاج ألفية ابن مالك وألفية العراقي والشاطبية والنخبة لابن حجر وغير ذلك، إلى جانب ذلك تتلمذ على يد جماعة من علماء عصره يزيدون عن أربعمائة عالم، وأذن له غير واحد منهم بالإفتاء والتدريس والإملاء[5]. ولازم الإمام الشهاب بن حجر حتى أصبح لا يفارقه، لقرب السخاوي من بيت الشيخ، وسمحت له هذه الصحبة من حفظ جملة من الكتب عن ابن حجر ككتاب الاصطلاح والألفية وشرحها وعلوم الحديث وغيرها من المؤلفات[6]، وكلما حفظ كتابا عرضه على مشايخه. بعد هذا المسار التعليمي الحافل برع في الفقه والعربية والقراءات

---

[1]- ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، ج2، ص218.

[2]- ابن الملقن، مصدر سابق، ج1، صص12-17. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج1، ص438. طبقات الحفاظ، ص542. الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج5، ص57.

[3]- ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، ج2، ص219. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص438. طبقات الحفاظ، ص542. الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج5، ص57

[4]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج8، ص2.

[5]- ابن العماد، مصدر سابق، ج10، ص23.

[6]- العيدروس بن عبد الله، النور سافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: أحمد حالو وآخرون، دار الصادر، بيروت، ط1، 2001، ص 41.

وتفرد في الحديث والتاريخ، مع المشاركة في الفرائض والحساب والتفسير وأصول الفقه والميقات وغيرها.

أدى فريضة الحج، والتقى أثناء هذه الرحلة بالمشايخ بمكة والمدينة، ثم عاد إلى وطنه قبل أن يرتحل إلى الإسكندرية والقدس والخليل ودمياط ودمشق وسائر جهات الشام ومصر، ثم حج للمرة الثانية في سنة870هـ/1466م مع أهله وأولاده وجاور. في المرة الأولى أخذ عن علمائها؛ أما المرة الثانية انتفع به أهل الحرمين. ثم عاد إلى القاهرة وأملى بها الحديث على ما كان عليه أكابر مشايخه ومشايخهم وانتفع الناس به، ليحج بعدها العديد من المرات ويجاور أيضا أكثر من مرة[1].

إلى جانب نشاطه العلمي كمدرس اهتم أيضا بالتأليف ومن مصنفاته: الجواهر والدرر في ترجمة الشيخ ابن حجر، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع جاء في ست مجلدات – أمّا النسخة المحققة لكتاب الضوء اللامع فهي في اثني عشر جزءا، ذكر فيها ترجمته على عادة المحدثين-والمقاصد الحسنة في الأحاديث الجارية على الألسنة[2]، وغيرها من الكتب المفيدة التي لاتزال شاهدة على عطائه العلمي.

وافته المنية يوم الأحد وقت العصر 28شعبان 902هـ/30 أفريل 1497م بالمدينة الشريفة، حال مجاورته الأخيرة بها، عن عمر ناهز إحدى وسبعين عاما، وصلي عليه بعد صلاة الصبح الاثنين ثاني تاريخه بالروضة الشريفة، دفن بالبقيع بجوار مشهد الإمام مالك، كانت جنازته حافلة[3].

- ***ابن دقماق:*** هو إبراهيم بن محمد بن دقماق صارم الدين القاهري الحنفي، ولد في حدود 750هـ/1349م، واشتهر بجَدِّ جَدِّه، أحد الأمراء الناصرية محمد بن قلاوون[4]. تعلم

---

[1]- محمد بن علي الشوكاني، مصدر سابق، ص184.

[2]- ابن العماد، مصدر سابق، ج10، ص24-25.

[3]- العيدروس بن عبد الله، مصدر سابق، ص41.

[4]- تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي، طبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، سورية، د ت، ج1، ص225. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ج1، ص556. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص360. ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص120. السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج1،

عن علماء عصره، فاهتم بالتاريخ، مع ميله للأدب مع ضعفه في العربية[1]، ويقول في هذا عبد الرحمن السخاوي: "كان يحب الأدبيات مع عدم معرفته بالعربية ولكنه كان جميل العشرة كثير الفكاهة حسن الود قليل الوقيعة في الناس"[2].

من الوظائف التي شغلها توليه حكم دمياط لفترة وجيزة، ليعود بعد ذلك إلى القاهرة[3]. ولم تشغله السياسة في تخصيص وقت للتأليف الذي كان جلّه في علم التاريخ حتى قيل إن مؤلفاته في هذا العلم وصلت لمائتي سفر حسب ما نقله عن غيره[4]، منها: نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، وطبقات الحنفية التي حصلت له بسببها محنة في سنة 804هـ/1401م، والانتصار لواسطة عقد الأمصار، والجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والسلاطين الذي وصل فيه إلى حوادث سنة 797هـ/1395م[5]. توفي سنة 809هـ/1406م بالقاهرة[6].

- **الإسنوي:** هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم بن علي بن جعفر بن سليمان بن الحسن بن الحسين بن عمر بن الحكم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، جمال الدين أبو محمد القرشي الأموي الإسنوي الشافعي، ولد بإسنا من أعلى صعيد مصر في أواخر 704هـ/1305م[7].

ص145، الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج1، ص64. ابن دقماق، مصدر سابق، ص9. الجاح خليفة، مرجع سابق، ج2، ص501

[1]- عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص145.

[2]- نفسه، الضوء اللامع، ج1، ص145.

[3]- ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص360.

[4]- ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص120.

[5]- تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي، مصدر سابق، ج1. ص225، السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ج1، ص556. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص360. ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص120، السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج1، ص 145-146. ابن دقماق، مصدر سابق، ص13-16. الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج1، ص64.

[6]- ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص120. الحاج خليفة، مرجع سابق، ج2، ص501

[7]- محمد بن رافع السلامي، مصدر سابق، ج2، ص370.عبد الرحيم الإسنوي، الكوكب الدري في تخريج الفروع الفقهية على المسائل النحوية، تحقيق: عبد الرزاق السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سعودية، ط1، 1984، ص12. ابن تغرى بردى الاتابكي، المنهل الصافي، ج7، ص242. محمد الغزي، بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، تحقيق: أبو يحي عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000، ص200. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج2، ص354. ابن تغرى بردى الاتابكي، النجوم الزاهرة، ج11، ص114. ابن العماد،

انتقل في سنة711هـ/1311م إلى مصر، وتعلم بها عن قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي، وجمال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الوجيزي وعلاء الدين علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي وغيرهم[1]، وقد مكنه مشواره العلمي من أن يبرع في الفقه والأصول واللغة العربية[2]، والتدريس في كل من المدرسة الأقبغاوية والفاضلية والفارسية، إلى جانب تدريسه التفسير بجامع أحمد بن طولون وغيرها. تولّى منصب الحسبة بعد القبض على صرغمتش في رمضان وعزل نفسه[3].

اكتسب شهرة واسعة حتى أَثنى عليه المترجمين أمثال جلال الدين السيوطي الذي وصفه بقوله: "درس وأفتى، وازدحمت عليه الطلبة، وانتفعوا به وكثرت تلامذته؛ وكانت أوقاته محفوظة مستوعبة للأشغال والتّصنيف؛ وكان ناصحا في التّعليم، مع البرّ والدين والتواضع والتودّد، يقرّب الضعيف المستهان، ويحرض على إيصال الفائدة للبليد، ويذكر عنده المبتدئ الفائدة المطروقة، فيصغي إليه كأنّه لم يسمعها؛ جبراً لخاطره؛ مع فصاحة العبارة، وحلاوة المحاضرة والمروءة البالغة"[4]. إلى جانب الوظائف السالفة الذكر، اهتم بالتأليف ومن كتبه: المهمات على الروضة، وشرح الرافعّي، والهداية إلى أوهام الكفاية، والجواهر، وشرح منهاج في الفقه، وطبقات الفقهاء الشافعية[5]. رحل عن هذه الدنيا في جمادى الأولي سنة772هـ/نوفمبر1370م بالقاهرة، تاركا إرثا علميا يخلد ذكره، وقد تأسف الناس لفقده[6].

مصدر سابق، ج8، ص383. محمد بن علي الشوكاني، مصدر سابق، ج1، ص. الكحالة رضا عمر، مرجع سابق، ج2، ص129، الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج3، ص344.

[1]- الغزي محمد، مصدر سابق، ص201.

[2]- الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج3، ص344.

[3]- ابن تغري بردي الأتابكي، مصدر سابق، ج11، ص115. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج2، ص355.

[4]- السيوطي جلال الدين ، بغية الوعاة، ج2، ص92.

[5]- نفسه، بغية الوعاة، ج2، ص92. رضا عمر الكحالة، مرجع سابق، ج2، ص129. الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج3، ص344،

[6]- محمد بن رافع السلامي، مصدر سابق، ج2، ص371.8484

- **عبد الوهاب الشعراني:** هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبة إلى محمد بن الحنفية، الشعراني نسبة إلى قرية أبي شعرة المصري الشافعي الصوفي[1]. ارتحل إلى مصر سنة911هـ/1505م حيث سكن بجامع الغمري. وقد تعلم عن علماء عصره، فحفظ المنهاج، والألفية، والتوضيح، والشاطيبة وغيرها[2]. ذكر ابن العماد علومه وصفاته قائلا: "حبِّب إليه الحديث، فلزم الاشتغال به، والأخذ عن أهله، ومع ذلك لم يكن عنده جمود المحدّثين، ولا لدونة النقلة، بل هو فقيه النظر صوفي الخبر، له دربة بأقوال السلف ومذاهب خلف، وكان ينهى عن الحطّ على الفلاسفة وتنقيصهم، وينفر ممن يذمهم، ويقول هؤلاء عقلاء، ثم أقبل على الاشتغال بالطريق، فجاهد نفسه مدة، وقطع العلائق الدنيوية"[3].

وقد صنّف العديد من الكتب منها: الأجوبة المرضية عن أئمة الفقها والصوفية وأدب القضاة، وإرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين، والأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية، والجواهر والدرر الكبرى، والجواهر والدرر الوسطى، وحقوق الإخوة في الإسلام وغيرها[4]. توفي بالقاهرة سنة 970هـ/1562م، خلفه بزاويته ولده عبد الرحمن الذي أقبل على جمع المال، ولم يكن في ورع والده[5].

- ***عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني:*** هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحلبي ثم المصري، المعروف بابن الحلبي، ولد سنة 636هـ/1238م[6]. لم تسهب التراجم في ذكر سيرته، إلا بعض الإشارات، كذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم أمثال ابن الحباب والزكي المنذري والرشيد العطار وعبد الغني بن بنين والكمال الضرير[7]، ومن ذلك

[1]- الغزي نجم الدين محمد، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1، 1997، ج3، ص158. ابن العماد، مصدر سابق، ج10، ص544. الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج4، ص180.

[2]- ابن العماد، مصدر سابق، ج10، ص 545.

[3]- نفسه، ج10، ص545.

[4]- الغزي نجم الدين محمد، مصدر سابق، ص158، الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج4، ص181.

[5]- ابن العماد، مصدر سابق، ج10، ص547.

[6]- ابن تغري بردي الأتابكي، الدليل الشافي على المنهل الصافي، ج1، ص78. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص30، السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ج1، ص357. ابن العماد، مصدر سابق، ج7، ص750. الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج1،221.

[7]- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص30.

الإشارة إلى تضلّعه في علم الحديث واهتمامه بالتاريخ أيضا[1]. وصفه الصفدي قائلا: "كان ذا فهم وحفظ وإتقان"[2]. خلف ابن الحسيني وراءه كتاب واحدا يقع في مجلدين سماه التكملة لوفيات النقلة[3]. التحق بالرفيق الأعلى سنة 6محرم 695هـ/14 نوفمبر1295م[4].

- ***ابن قطلوبغا الزين***: هو القاسم بن قطلوبغا الزين ولقب أيضا بالشرف أبي العدل السودوني نسبة لمعتق أبيه سودون الشيخوني نائب الجمالي الحنفي، ولد بالقاهرة في محرم 802هم[5]/سبتمبر1399م. بدأ مشواره العلمي بحفظ القرآن، ثم انتقل ليتعلم عن الشيوخ، فأخذ عن العز بن جماعة، والعلاء البخاري، والشرف السبكي، وابن الهمام الذي لازمه كثيرا منذ 825هـ/1422م إلى أن توفي[6].

قام بعدة رحلات علمية؛ إلى جانب أداءه مناسك الحج أكثر من مرة، وزيارة بيت المقدس والشام التي أجيز بها أيضا[7]. اتصف بالنجابة في مذهبه مع التقدم فيه، وقد اعتنى بالعربية وبعض الفنون الأخرى[8]. كسب رزقه في البداية من الخياطة التي أتقنها، ليتصدر بعد ذلك للإفتاء والتدريس[9]. ألف عددا من الكتب منها: تاج التراجم، وغريب القرآن، وتقويم اللسان، ونزهة الرائض في أدلة الفرائض، وتلخيص دولة الترك، وتراجم مشايخ المشايخ وغيرها[10].

عاش في عصر السخاوي الذي أفرد له ترجمة في مؤلفه، فقال فيه: "عرف بقوة الحافظة والذكاء وأشير له بالعلم، وأذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس"[11]. بعد هذا الأثر

---

[1]- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ج1، ص357.

[2]- الصفدي، مصدر سابق، ج8، ص30.

[3]- الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج1، ص221. الحاج خليفة، مرجع سابق، ج2، ص 2020.

[4]- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ج1، ص357.

[5]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج6، ص184. ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص487. محمد علي الشوكاني، مصدر سابق، ج2، ص45. إسماعيل باشا البغدادي، مرجع سابق، ج1، ص830. الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج5، ص180

[6]- محمد علي الشوكاني، مصدر سابق، ج2، ص45. السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج6، ص 185.

[7]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج6، ص 185.

[8]- ابن العماد، مصدر سابق، ج9، ص487.

[9]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج6، ص184-185.

[10]- الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج5، ص180.

[11]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج6، ص 185.

والإسهامات العلمية الكبيرة خصوصا في المذهب الحنفي توفي يوم الخميس 4 ربيع الآخر 879 هـ/أوت 1474م بعد مرض ألمّ به[1]

استطاع صلاح الدين الأيوبي التّخلص من الحكم الفاطمي بمصر الذي امتد لقرون عديدة؛ وكان له الفضل في رد الخطر الصليبي الذي كان يهدد المنطقة، بعد استرجاعه بيت المقدس. فأخذ شأنه في التعاظم يوما بعد يوم نظير مجهوداته في تنظيم شؤون الدولة والذود عن حمى الإسلام حتى وافته المنية تاركاً إرثا عظيما لم يحافظ عليه أبناؤه وإخوته، فدخلوا في صراعات. مما اضطرهم للاستعانة بالجنس التركي المتمثل في المماليك، خصوصا نجم الدين صلاح الذي أكثر منهم، ولما ضاقت بهم القاهرة بنى لهم القلعة وأسكنهم فيها. لكن بعد وفاته وطيش ولده، استغل المماليك الوضع فأقاموا دولتهم الجديدة على أنقاض الدولة الأيوبية الفتية. عرفت دولة المماليك عدة أحداث، يمكن تلخيصها في النقط التالية:

-يرجح العديد من المؤرخين أن أول حكام هذه الدولة كانت شجرة الدّرّ، الذي تنازلت عن الحكم فيما بعد خوفا من ضياع الملك من أيدي المماليك، في حين ذهب البعض الآخر إلى أن فترة حكم شجرة الدّرّ إنما هي فترة انتقالية من الحكم الأيوبي إلى المملوكي لا غير.

-مرت دولة المماليك بفترتين بارزتين: المماليك البحرية تلتها المماليك البرجية أو ما يسمى بالجراكسة.

-عكس المماليك ما هو متعارف عليه في الحكم الملكي، الذي يتم فيه تداول السلطة عن طريق الوراثة بحكم رابط الدم، بأن حلّ محله عامل القوة، مع استثناء فترة حكم أسرة قلاوون التي أرجعت نظام الوراثة.

-شهدت فترة المماليك العديد من التقلبات السياسية والتذبذبات الاقتصادية والعديد من الجوائح والآفات من مجاعات وأمراض وأوبئة.

1- محمد علي الشوكاني، مصدر سابق، ج2، ص47.

- تعد فترة المماليك البحرية أفضل مرحلة من الحكم المملوكي بالرغم من بعض التجاوزات والاغتيالات، إلا أن ما قام به هؤلاء من نصرة للدين الإسلامي ضد الخطر المغولي في موقعة عين جالوت وما تلاها من إنجازات، كإعادة إحياء الخلافة العباسية خولهم من كسب الأفضلية.

-استطاعت هذه الدولة قلب الموازين باعتلائها صدارة العالم الإسلامي بعد سقوط بغداد عاصمة المسلمين على يد التتر.

-اهتمام المماليك الكبير ببناء المنشآت الدينية والتعليمية، والوقف عليها.

-تقريب سلاطين المماليك أهل العلم وخاصته والإغداق عليهم بالعطايا والهدايا.

-ظهور العديد من العلماء الكبار أمثال السخاوي والسيوطي وابن تيمية والذهبي وغيرهم ممّن حركوا عجلة العلم بمصر والعالم الإسلامي ككل، وأحيوا إرث بغداد.

-كثرة التأليف في هذا العصر في شتى العلوم والفنون، ومن بينها علم التراجم الذي حافظ على ذاكرة الأمة من الضياع.

الفصل الثاني

منهجية المصريين في ترجمتهم لعلماء المغرب الأوسط

المبحث الثاني: حجم الترجمة

المبحث الثالث: علماء المغرب الأوسط من وجهة نظر المترجمين المصريين

المبحث الرابع: المصادر المعتمدة في ترجمة علماء المغرب الأوسط

المبحث الخامس: مقارنة بين نصوص التراجمية لعلماء المغرب الأوسط والعراقيين والأندلسيين الواردة في المقفى الكبير كنموذج

كان لظهور الجنس التركي في الدولة الإسلامية، الدور الفعّال في استرجاع هيبة العالم الإسلامي إثر ما حل به من نكبة الزحف التتاري والصليبي الذي كاد أن يهوي به إلى الزوال. كما لا يمكن إغفال دورهم في تشجيع الحياة العلمية وتوفير الظروف الملائمة للعلماء، مما ساهم في ظهور كوكبة من العلماء الأجلاء كما ووضحنا ذلك سلفا. وقد أحيت هذه الفئة التراث الإسلامي وصبّوا اهتمامهم في العناية بتخليد أمجاد الأمة من خلال التراجم التي انتشرت في هذا العصر بوتيرة متزايدة.

يتناول الفصل الحالي دراسة نقدية للنصوص التراجمية المصرية في العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1517م)، التي ترجمت لعلماء المغرب الأوسط شكلا ومضمونا. وتعنى هذه الدراسة بجوانب متعددة كالهيكلة العامة للترجمة، وحجمها، والمصادر المعتمدة في ذلك، ليكتمل هذا الفصل بإجراء مقارنة بين الترجمة التي كتبت في حق العلماء المغاربة وأقرانهم من الأندلسيين، والعراقيين من خلال كتاب المقفى الكبير لتقي الدين المقريزي أنموذجا.

المبحث الأول: هيكل نص الترجمة

تختلف النصوص التراجمية من مؤلف إلى آخر، ومن كتاب إلى آخر، إلا أنها تتفق على هيكل عام ينظم الترجمة ويحدد معالمها. والباحث في كتب التراجم المصرية (وغيرها) يجد تباينا ملحوظا حسب كل نوع من أنواع هذه الكتب كما أشرنا إلى ذلك في المدخل.

يجب التنويه إلى أن أكثر التراجم المذكورة خصوصا المطولة منها، كان لأصحابها شهرة بين أبناء قومهم، ومن ذلك قول ابن خلكان في كتابه الوفيات: " ولم أقصر في هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء، بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأتيت من أحواله بما وقفت عليه، ورفعت نسبه على ما ظفرت به..." [1].

[1]- ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص20.

1. ذكر الاسم الكامل والنسب

حرص أغلب المترجمين على تقصّي الاسم الكامل للمترجم له -باعتباره أهم عناصر الترجمة-، والتطرق إلى نسبه وكنيته، يقول ابن عبد البرّ:" فلابدّ من معرفة اسمه ونسبه، وعدالته، والمعرفة بحاله، ونحن وإن كان الصحابة رضي الله عنهم قد كُفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحقّ من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلّهم عدول، فواجبٌ الوقوف على أسمائهم، والبحْثُ عن سيرهم وأحوالهم؛ ليهتدى بهديهم"[1]. ويأتي الاسم في أغلب النصوص التراجمية في مستهل النص التراجمي؛ لتعيين المترجم وتمييزه عن غيره من الأعلام باعتباره " عنصرا مُهما من عناصر ثقافة أي أمة لارتباطه الوثيق بالهوية، بل يمكن أن تعدّ الأسماء موجهات السلوك، بعد أن يكبر صاحبها ويصبح واعيا بدلالة اسمه"[2]. ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتاب الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي في ترجمة أحمد الخلوف (كان حيا سنة 881هـ/1476م) بقوله: " أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الشهاب أبو العباس بن أبي القاسم الحميري المعروف بالخلوف"[3]، والملاحظ أنه قد أسهب في ذكر نسب هذه الشخصية حتى بلغ عدد أجداده المذكورين ستة عشر جدا، و قال في ترجمة ابن مرزوق(ت 842هـ/1438م)[4]: "محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن

1- ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج1، دار الفكر، بيروت، 2006، ص18.

2- معوشي أمال، "أسماء وألقاب يهود الجزائر-دراسة حول أصولها ومعانيها ودلالاتها-"، مجلة الحوار المتوسطي المجلد 10، العدد 3، 2019، ص70.

3- السخاوي عبد الرحمن ، الضوء اللامع، ج2، ص 122

4- محمد ابن مرزوق: محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني المالكي، ويعرف بحفيد ابن مرزوق وقد يختصر بابن مرزوق. ولد في 13ربيع الأول 766هـ/1364م. واشتغل ببلاده، أخذ عن والده وعمّه وسعيد العقباني وغيرهم. رحل إلى تونس وفاس ثم دخل القاهرة فلقى بها العلامة ابن خلدون والفيروز آبادي والنويري صاحب النهاية وأخذ عنهم. حج سنة790هـ/1388م. مات بتلمسان 842هـ/1438م. السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج7، ص50، ابن مريم، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق: عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، صص331-351. أبو الحسن القلصادي، رحلة القلصادي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، صص95-96. محمد بن مخلوف، شجرة نور الزكية في طبقات المالكية، خرج حواشيه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 2003، ج 1، صص364-365. محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فوفتانة، الجزائر، 1906، صص124-125. بابا التنبكتي أحمد، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق: محمد مطيع، وزارة الشؤون الدينية، المملكة المغربية، 2000، ج2، صص89-92، الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله

محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق أبوعبد الله العجيسي[1]" الذي ذكر سبع أجداد له وذكر حتى القبيلة التي ينتمي إليها ثم ذكر أصله[2]، وفي " إبراهيم بن فايد بن موسي بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد النبروني (857هـ/1453م)"[3] ذكر خمس أجداد. ويرجع هذا الإسهاب في ذكر النسب بالدرجة الأولى إلى أهمية النسب عند العرب، ويقول النويري: "ومعرفة أنساب الأُمم مما افتخرت به العرب على العجم، لأنها احترزت على معرفة نسبها، وتمسكت بمتين حسبها، وعرفت جماهير قومها وشعوبها، وأفصح عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها، واتّحدت برهطها وفصائلها وعشائرها، ومالت إلى أفخاذها وبطونها وعمائرها، ونفت الدعي فيها ونطقت ملء فيها"[4]، ويقول أيضا أبو سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني(562هـ/1166م):" ومعرفة الأنساب من أعظم النعم التي أكرم الله تعالى بها عباده لأن تشعب الأنساب على افتراق القبائل والطوائف أحد الأسباب الممهدة لحصول الائتلاف وكذلك اختلاف الألسنة والصور وتباين الألوان والفطر على ما قال الله تعالى: {واختلاف ألسنتكم وألوانكم}[5] وكنت في رحلتي أتتبع ذلك وأسأل على الحفاظ على الأنساب وكيفيتها وإلى شيء كل نسب كل أحد وأثبت ما كنت أسمعه، ولما اتفق الاجتماع مع شيخنا وإمامنا أبي شجاع بن عمر أبي الحسن البسطامي ذكره الله بالخير بما وراء النهر فكان يحثني على نظم مجموع في الأنساب وكل نسبة إلى

الهرامة، دار الكاتب طرابلس، ط2، 2000، صص499-500. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض، بيروت، ط2، 1980، صص 290-291.

[1]- العُجَيْسَة : هم من بطون البُرانس من ولد عُجيْسة من بُرْنُس، وهم قبيلة من زناتة، كان لهم بين البربر كثرة وظهور، وكانوا مجاورين في بطونهم لصنهاجة، وهم متفرقون في بلاد المغرب، من أقصى بلاد إفريقية إلى أقصى بلاد المغرب. ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج6، ص192. ابن مرزوق محمد، المناقب المرزوقية، تحقيق: سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، ط1، 2008، ص145. ابن مرزوق محمد، المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص15.

[2]- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج7، ص50.

[3]- نفسه، الضوء اللامع، ج1، ص116.

[4]- النويري، نهاية الأرب، ج2، ص295.

[5]- سورة الحجرات، الآية 13.

أي قبيلة أو بطن أو ولاء أو بلدة أو قرية أو جد أو حرفة أو لقب لبعض أجداده فإن الأنساب لا تخلو عن واحد من هذه الأشياء..."[1].

ويعرف علم الأنساب على أنه "علم يتعرف منه على أنساب الناس وقواعده الكلية والجزئية والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص وهو علم عظيم النفع جليل القدر، حث الرسول الكريم على تعلمه في قوله «تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم» والعرب قد اعتنوا في ضبط نسبهم، إلا أن كثرة أهل الإسلام واختلاط أنسابهم بالأعجام، فتعذر ضبطه بالآباء، فانتسب كل مجهول النسب إلى بلده أو حرفته أو نحو ذلك حتى غلب هذا النوع. والذي فتح هذا الباب وضبط علم الأنساب هو الإمام النسابة هشام محمد بن السائب الكلبي (ت204هـ/819م) فإنه صنف فيه خمس كتب: المنزل والجمهرة والوجيز والفريد والملوكي ثم اقتفى أثره جماعة منها: أنساب الأشراف لأبي الحسن أحمد البلاذري (ت279هـ/892م) وهو كتاب كبير كثير الفائدة كتب منه عشرين مجلد ولم يتم. وأنساب حمير وملوكها للإمام عبد الملك بن هشام صاحب السيرة (ت213هـ/823)"[2]. من خلال ما سبق يتبين أنّ علم الأنساب له أهمية بالغة عند العرب والمسلمين للحفاظ على النسل وصلة الأرحام وما يترتب عنهما من الحقوق الشرعية.

وبالدرجة الثانية، يرجع الاسترسال في ذكر النسب إلى شهرة المترجم له من خلال تصانيفه مثلا أو تصدره للتدريس، أو كونه من معارف المترجم كأن يكون أحد شيوخه أو تلاميذه أو ممن أجاز له. فابن خلوف مثلا كان مشهورا في المشرق وخصوصا في مصر من خلال اتصاله بالملوك عن طريق الكتابة لهم، وبهذا ترجم له غير واحد من رواد علم التراجم بمصر، بالإضافة إلى معرفته الشخصية بشمس الدين السخاوي؛ الذي أشار إليه بقوله: "وَقد أثنى عَليّ نظما ونثرا بِمَا أثْبته فِي مَكَان آخر"[3]. وابن مرزوق فشهرته من شهرة عائلته، التي تعد من بيوتات العلم في تلمسان، حيث استوطن جد المرازقة "مرزوق" هذه البلاد في النصف الثاني من القرن 5هـ/11م واشتغل بالفلاحة، من أولاده محمد المكنى

[1]- عبد الكريم ابن منصور التميمي، الأنساب، تقديم وتعليق : عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، ط1،، 1988، ج1،صص18-19.

[2]- حاجي خليفة، كشف الظنون أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941، صص178-179.

[3]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج2، ص123.

بأبي بكر الذي عرف بكثرة ارتحاله إلى البقاع المقدسة، ومن أولاد أبي بكر محمد الذي من نسله اشتهرت هذه الأسرة في تلمسان وخارجها[1]. وما زاد من شهرته تصدره للتدريس بالقاهرة، والمبادلات العلمية مع السخاوي وغيره من علماء العصر[2].

لا يسترسل المترجم في بعض الحالات في النسب كترجمة "إِبْرَاهِيم بن أَحْمد بن أبي بكر بن خَلِيفَة (ت866هـ/1461م)"[3]، أين ذكر له اثنين من الأجداد فقط؛ ويرجع سبب ذلك إلى أن هذه الشخصية مغمورة، لا يعرفها الكثير من المترجمين. فشمس الدين أخذ هذه الترجمة نقلا عن ابن عزم. وترجمة "علي بن أحمد بن دواد عَليّ بن أَحْمد بن دَاوُد أَبُو الْحسن البلوي الوادياشي "[4] ذكر له ثلاثة أّجداد فقط، قد يعود السبب في هذا عدم التقاء صاحب الكتاب بالمترجم له شخصيا فهو لم يصرح في نص الترجمة عن مصدره، كما فعل مع ابن أبي بكر بن خليفة البجائي.

ونجد شمس الدين السخاوي في تراجم أخرى يذكر اسم العالم المترجم له مختصرا دون التطرق إلى النسب كاملا، ومثال ذلك "عمر الحسني البجائي (لم يذكر له تاريخ الوفاة)"[5] و"نَاصِر البسكري (ت879هـ/1474م)"[6] اكتفى بذكر الاسم فقط ومسقط الرأس دون ذكر النسب الذي يعتبر من الأمور الضرورية في التعريف بالشخص عند العرب كما سلف الذكر. والملاحظ أن التراجم التي جاءت مقتضبة من حيث الاسم والنسب، غالبا ما تأتي قصيرة جدا لا تتعدى بضعة كلمات، كما سنراه في موضعها في الفقرات اللاحقة.

---

[1]- بن داود نصر الدين، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م، أطروحة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010/2009، ص92.

[2]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج7، ص50.

[3]- نفسه، ج1، ص10.

[4]-علي بن أحمد بن داود أبو الحسن البلوي الوادياشي: الأندلسي الغرناطي، والد أحمد بن علي صاحب ثبت أبي جعفر أحمد بن علي، قال عنه ابن غازي في فهرسته "العالم العلاّمة الاكمل الثقة"، أخذ عن إبراهيم بن فتوح الغرناطي العقليات ونحوها، وعن محمد السرقسطي الفقه، والعربية، وتصدر للإقراء والإمامة والخطابة والتدريس وغيرها. ثم تورع عن القضاء بعد نحو شهر عن شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج5، ص167، أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، الثبت، تحقيق: عبد الله العمراني، دار الغرب، بيروت، ط1، 1983، ص24. ابن غازي، فهرس ابن غازي، تحقيق: محمد الزاهي، دار بوسلامة، تونس، د ت، ص24.

[5]- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص146.

[6]- نفسه، ج10، ص197.

انتهج شمس الدين السخاوي نفس الأسلوب في كتاب التحفة اللطيفة؛ بحيث جاءت بعض التراجم في هذا الكتاب محتوية على الاسم الكامل مع النسب كترجمة "أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمن بن يعلى بن مدافع بن خطاب بن على الحميري (ت878هـ/1473م)"[1] أين استرسل في ذكر نسبه، على عكس ترجمة "عبد الله بن يوسف بن علي بن خالد الحسناوي (لم يذكر تاريخ وفاته لا في التحفة ولا في الضوء اللامع)"[2] وترجمة: "عبد الحق بن سليمان (ت571هـ/1175م)"[3] أين وصل إلى حد الجد الثاني في الأولى، واكتفى باسم الأب فقط في الثانية.

وكنموذج آخر من المترجمين المصريين، كان ابن حجر العسقلاني (852هـ/1448م)، كثير الاهتمام بالنسب في أغلب تراجمه؛ لعنايته بذكر الاسم كاملا مع تقصي النسب، وكمثال على ذلك كتابه الدرر الكامنة الذي سعى إلى ذكر النسب كاملا في بداية نص الترجمة كما هو متعارف عليه عند المترجمين، ومثال ذلك ترجمة " إِبْرَاهِيم بن عبد الله بن إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن عبد الْعَزِيز بن إِسْحَاق بن أَحْمد بن إِسْمَاعِيل بن قَاسم بن إِسْحَاق النميري الغرناطي (ت765هـ/1363م)"[4]، فهذا استرسال يرجع إلى شهرة نسبه حيث قال عنه ابن الخطيب:" بيت نبيهٌ"[5]، وترجم له ابن تغري في المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي بقوله:" كان إماما فاضلا عالما، أديبا شاعرا قدم القاهرة حاجا سنة

1- السخاوي عبد الرحمن ، التحفة اللطيفة، ج1، ص160.

2- نفسه، ج2، ص103.

3- ترجمته في التحفة اللطيفة قصيرة جدا، حيث قال عنه عبد الحق بن سليمان التلمساني مات كهلا سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، قال عنه ابن الآبار عبد الْحق بن سُلَيْمَان الكومي وَقَالَ فِيهِ التجِيبِي أَبُو عبد الله الْقَيْسِي من أهل تلمسان وقاضيها يكنى أَبَا مُحَمَّد لَقِي أَبَا بكر بن الْعَرَبِيّ وعارض مَعَه كتاب المنخول فِي تَعْلِيق الْأُصُول لأبي حَامِد وَولي قَضَاء بَلَده وخطب بِهِ وَكَانَ جليل الْقدر عَظِيم الوجاهة مشاركا فِي فنون من الْعلم معنيا بالأدب يستظهر مقامات الحريري ثمَّ مَال إِلَى الزّهْد ورفض الدُّنْيَا ورحل حَاجا فأدي الْفَرِيضَة وأجهد نَفسه صَلَاة وصوما وطوافا إِلَى أَن توفّي بِالْمَدِينَةِ سنة إِحْدَى وَسبعين وَخَمْسمِائَة وَدفن فِي بَقِيع الْغَرْقَد مِنْهَا ومولده سنة 514هـ/1120م، وَحدث عَنهُ ابْنه القَاضِي أَبُو عَبْد اللَّه مُحَمَّد بن عبد الْحق وَأَكْثر خَبره مُسْتَفَاد مِنْهُ شمس الدين السخاوي، هو والد الفقيه العالم أبي عبد الله محمد بن عبد الحق ابن سليمان (ت625هـ /1226م) صاحب كتاب الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب. التحفة اللطيفة، ج2، ص110. ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995، ج3، ص125. محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرني التلمساني، الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العُثيمين، مكتبة العبيكان، المملكة السعودية، ط1، 2001، ص18.

4- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص28.

5- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ضبطه وشرحه: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ج1، ص178.

ثمان وثلاثين وسبعمائة (738هـ/1337م)"[1]، وترجم له كذلك الصفدي في الوافي بالوفيات وذكر في سياق النص التراجمي بأنه اجتمع به وسأله عن مولده، الذي أخبره بأنه سنة 712هـ/ 1312م[2]. وأشار إليه محمد بن مرزوق في مسنده في جملة الذين تولّوا الكتابة للسلطان أبي الحسن المريني[3]. وترجمه ابن الخطيب في كتابه الإحاطة، فأشاد بعلمه ونسبه؛ وأورده أيضا في كتابه الكتيبة الكامنة في طبقة الكتّاب والشعراء[4]. فهذه شواهد تدل على شهرة هذا العالم بين المترجمين شرقا وغربا.

بالمقابل، جاءت بعض تراجم الدّرر الكامنة مختصرة من حيث ذكر النسب، مثل "أَحْمد بن عبد الْملك بن سرداق أَبُو جَعْفَر من أهل المرية (ت721هـ/1321)"[5].

وفي كتاب المجمع المؤسس الذي يندرج في صنف كتب المشيخة، ترجم ابن حجر فيه لشيوخه وشيوخ شيوخه، أين حرص على ذكر النسب والاسم الكامل للمترجم ومثال ذلك: "محمد بن أحمد ابن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني شمس الدين أبي عبد الله (ت781هـ/1379م)"[6] و"خليل بن هارون ابن عبد الله الجزائري (لم

---

[1]- ابن تغري بردي الاتابكي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج1، ص86.

[2]- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص28.

[3]-ابن مرزوق محمد التلمساني، المسند الصحيح، ص376.

[4]- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1983، ص178.

[5]- ابن حجر العسقلاني، درر الكامنة، ج1، 224.

[6]-محمد بن أحمد ابن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني شمس الدين أبو عبد الله المغرب المحدث المالكي ولد بتلمسان سنة إحدى عشرة وسبعمائة /1311موتفقه بها وسمع من أبي زيد ابن الغمام وأخيه أبي موسى وغيرهما ورحل مع أبيه للحج فسمع ببجاية وتونس ومصر والقاهرة والحرمين ودمشق وبيت المقدس. فمن شيوخه من المغاربة: أبو علي المشدالي وإبراهيم ابن عبد الرفيع وأبو العباس أحمد بن محمد المُرادي العشاب. ومن القاهرة: أبو حيان وأبو الفتح اليعمري. ومن الشام: البرهان ابن الفركاح. ومن مكة عيسى الحجي. ومن المدينة: الحافظ المطري ورجع بعلم جم وتقدم في مصر ودرس بها العربية والأصول والأدب قال لسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة "كان كثير المشاركة في الفنون مليح الترسل كثير التودد ممزوج الدعابة بالوقار غاص المنزل بالطلبة اشتمل عليه السلطان أبو الحسن فلما مات أفلت من النكبة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة/1351م، دخل الأندلس فولاه سلطانها الخطابة ثم رجع إلى أبي عنان سنة أربع وخمسين سبعمائة/1353م. وعني بالحديث وتكثير لشيوخ حتى بلغ عدد شيوخه ألف شيخ ثم تقدم عند أبي سالم ثم ركب فرات البحر إلى تونس فأكرم بها وقرر في خطابة جامع السلطان وفي أكثر المدارس. ثم رحل إلى القاهرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة/1371م فأقبل عليه الأشرف صاحبها وولاه عدة مدارس. فدرس وحدث وأفاد. واجاز لمن أدرك حياته وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة/1379م. ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ج2، ص636. العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراش وأغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، مطبعة الملكية، الرباط، ط2 ،1993، ج5، صص11-21. أحمد بن يحي الونشريسي، الوفيات، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر لنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص63. ابن العماد، مصدر سابق، ج8.

يذكر تاريخ وفاته)"[1]. وبخصوص الأسباب التي أدت بابن حجر إلى ذكر الاسم الكامل، فهي لا تختلف عن أسباب شمس الدين السخاوي، فشهرة العالم المترجم له واتصاله بوظائف حكومية، أو معرفته الشخصية بالمترجم له تسهل على المترجم التعرف على النسب عكس الشخصيات المغمورة.

كنموذج آخر، سلك جلال الدين السيوطي في كتابه "حسن المحاضرة بمصر والقاهرة" أسلوبا مغايرا نوعا ما عن سابقيه. فهو ذكر اسم الشهرة قبل التفصيل في الاسم وهذا ما يسهل على الباحث معرفة الشخصية بالتحديد، خصوصا أن العلماء يعرفون في غالب الأحيان باسم الشهرة ومثال ذلك قوله: " ابن الشرش (ابن الجرج)، محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن زكريا، أبو عبد الله، ابن أبي إسحاق، الأنصاريّ، التلمسانيّ (ت656هـ/1258م)"[2] و"حافي رأسه محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محيي الدين الإسكندراني"[3].

وبهذا تعتبر طريقة المؤرخ جلال الدين السيوطي عملية أكثر، بحيث سهلت على الباحث الوصول إلى نص الترجمة بسلاسة؛ لكن في نفس الوقت لابد على الباحث أن ينتبه إلى الكنى المتشابهة التي تفرض عليه الإلمام بالاسم أو الأصل للمترجم له لتمييزه عن غيره

صص467-470. ابن مريم، مصدر سابق، صص306-316. ابن قنفذ، الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983، صص373-374. ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطايا، الجزائر، 1903، ص50. ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، صص75-98. ابن فرحون، الديباج المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د ت، ج1، صص290-296. ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من العلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، صص225-227. ابن خلوف محمد، مصدر سابق، ج1، صص340-341. ابن مرزوق محمد، المنسد الصحيح، ص19. ابن القاضي، مرجع سابق، ص275. الحفناوي محمد، مرجع سابق، صص136-144. بابا التنبكتي أحمد، كفاية المحتاج، ج2، صص89-92. نويهض عادل، مرجع سابق، صص289-290.

[1]- ابن حجر العسقلاني، مجمع مؤسس، ج3، ص109.

[2]- اشتهر بابن الشرش أو ابن الجرح، تلمساني الأصل مالكي المذهب، نزيل الإسكندرية. ولد بتلمسان 564هـ/1168م، سمع بسبتة ومكة. كان عدلاً ضابطاً صاحب أصول. مات بالإسكندرية يوم الإثنين 13 ذي القعدة 656هـ/1258م، السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة بمصر والقاهرة، ج1، ص457. المقريزي، المقفى الكبير، ج1، ص101. نويهض عادل، مرجع سابق، ص74.

[3]- لقب بحافي الرأس لحفرة كانت في رأسه، وقيل لأنه كان أول أمره مكشوف الرأس، وقيل رئيس في الثغر فأعطاه ثيابا جُدداً لبدنه فقال هذا: لبدني ورأسي حافي، فأمر له بعمامة، فلقب بهذا اللقب. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة بمصر والقاهرة، ج1، 533. ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، د ت، ج3، صص409-410. نويهض عادل، مرجع سابق، ص119.

عند تشابه الكنى بين الشخصيات. وعليه فإن منهج السيوطي ومن سار على نفس هذا الأسلوب كالمقريزي في كتابه "المقفى الكبير" يسهل عملية البحث.

2. مسقط الرأس أو الأصل

يعد ذكر مسقط الرأس والأصل من الأمور الأكثر أهمية في هيكل الترجمة، فهي تزيد من تمييز الشخصية عن غيرها، وتحدد هويتها وأولى مشاربها العلمية. فقبل الإسلام كان الشخص عند العرب يعرف بقبيلته، لكن بعد الإسلام غلب عليهم الاستقرار في القرى فبدؤوا ينتسبون إلى القرى مقلدين في ذلك العجم، وبعد انتشار الإسلام في أصقاع الأرض بدأ الشخص يعرف بموطنه الذي يسكن فيه أو ولد به[1]. وتكمن أهمية ذكر أصل الشخص أيضا في معرفة التاريخ العلمي لمنطقة ما، من خلال العلماء الذي ولدوا أو مروا بها. ولأهمية مسقط الرأس ينوه ابن الخطيب على ذلك في مقدمة كتابه اللمحة البدرية قائلا:" فذكرت نبذاً من أخبار وطنهم الذي سكنوه، وأفقهم الذين حسنَّوه، بسيرهم الحميدة وزيّنوه، ومن دال به قبلهم من أمير، أو ذي حسي شهير"[2]، وقد أشار ابن بشكوال كذلك في كتابه الصلة بقوله:" وكنت قد قيدت كثيرا من أخبارهم وأثارهم، وسيرهم وبلدانهم"[3]، ولمّح شمس الدين السخاوي في مقدمة الضوء اللامع إلى تنوع أصل الذين ترجم لهم قائلاً:" وبعد فهذا كتاب من أهم ما به يعتنى جمعت فيه من علمته من أهل هذا القرن...مصريا كان أو شاميا حجازيا أو يمنيا روميا أو هنديا مشرقيا أو مغربيا"[4] وقال صاحب طبقات النحويين أيضا:" ... وأن أطبِّقهم على أزمانهم وبلادهم..."[5]. لم يتوقف هؤلاء المترجمين عند ذكر أصل صاحب الترجمة ومسقط رأسه بل تطرقوا في كثير من الأحيان إلى سرد رحلاتهم

---

[1]- السيوطي جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، اعتنى به : مازن محمد السرساوي، دار ابن الجوزي، المملكة السعودية، ط1، 1341هـ، ج2، صص103-5.

[2]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النَّصِرية، صححه: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1347، ص11.

[3]- ابن بشكوال، الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989، ج1، ص23.

[4]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج1، ص5.

[5]- ابن الحسن الزُّبيدي محمد، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، د ت، ص17.

وتحركاتهم [1]. ومن خلال هذه الشواهد يتضح جليا أهمية ذكر أصل العالم المترجم له، ومسقط رأسه ورحلاته، ما ساهم لحد كبير في التأريخ لنشاط الحركة العلمية.

اشترك المترجمون المصريون في العناية بأصل المترجم لهم، فنجدهم يذكرون إما الانتماء القبلي كقولهم "الزواوي" وهذا اللفظ شاع كثيرا بين علماء قبيلة زواوة[2]، أو "صنهاجي" نسبة إلى قبيلة صنهاجة[3]. وفي تراجم أخرى ينسبون الشخصية للمنطقة التي ينتمي إليها أصله كقولهم" البجائي"،" التلمساني"، "القسنطيني". ومن الأمور الملاحظة في أصل علماء المغرب الأوسط هو تعدد انتمائهم، فينسبون إلى أكثر من منطقة بناءا على الأصل و المولد والنشأة والنزول، ومثال ذلك قول شمس الدين السخاوي في ترجمة "أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الشهاب أبي العباس بن أبي القاسم الحميري المعروف بالمخلوف (حي سنة877هـ/1386م)"[4]، الذي قال عنه أنه فاسي الأصل، قسنطيني المولد، تونسي الدار، وهنا ينسب هذا العالم إلى ثلاث مناطق مختلفة. ومثال آخر لعالم جمع بين انتسابه للمشرق والمغرب معا وهو "أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحي بن محمد بن خلف الله بن خليفة التقي أبي العباس بن الكمال بن عبد الله التميمي الداري (ت872هـ/1467م)"[5] الذي يعود أصله لمدينة قسنطينة، أما مولده فكان بالإسكندرية ومنشأه كان بمدينة القاهرة. ويدل هذا على كثرة ترحال علماء المغرب الأوسط فردى أو مع

---

[1]- أبو عبد الله بن عسكر، أبو بكر بن خميس، أعلام مالقة، تقديم وتخريج: عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999، ص73.

[2]- زواوة: هذا البطن من أكبر بطون البربر ومواطنهم، ببجاية إلى تدلس في جبال شاهقة وأوعار متسنمة، ولهم بطون وشعوب كثيرة، ومواطنهم متصلة بمواطن كتامة...وعامة نسّابة البربر على أنهم من بني سمكان يحي بن ضريس، وأنهم إخوة زواغة من النّسابة مثل ابن حزم وأنظاره وإنما يعدّونهم في بطون كتامة وهو الأصوب. ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج6، ص200.

[3]- صنهاجة : "من أوفر قبائل البربر، وهو أكثر أهل الغرب لهذا العهد (العصر الذي عاش فيه ابن خلدون) وما بعده لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط، حتى لقد زعم كثير الناس أنهم الثلث من أمم البربر. فإنهم من ولد صنهاج وهو صناك بالصاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم، إلا أن العرب عّربته وزادت الهاء بين النون والالف فصار صنهاج، وهو عند نّسابة البربر من بطون البُرانَس من ولد برنس بن برّ، وذكر ابن الكلبي والطبري أنهم وكتامة جميعا من حِمْيَر...اما بطون صنهاجة فكثيرة فمنهم بلكانة وأنجفه وشرطة ولمتونة وغيرها". ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج6، صص201-202.

[4]- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص122.

[5]- نفسه، ج2، صص174-178.

أسرهم، رغبة في طلب العلم أو الحج أو حتى لأسباب سياسية (وغيرها) كما جاء تفصيله في الفصل الثالث. وهذا من إيجابيات عدم وجود حدود بين العالم الإسلامي في الفترة الوسيطة.

يوضح الجدول أدناه بعض الأمثلة عن ذكر أصل علماء المغرب الأوسط في عينات من كتب التراجم المصرية.

جدول2. 1. ذكر الأصل لعلماء المغرب الأوسط في النص التراجمي

اسم العالم	الانتماء القبلي	الانتماء للمنطقة	تداخل الانتماء بين المناطق
إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن خليفة(ت866هـ/1461م) الضوء اللامع، ج1، ص10.		بجاية	
إبراهيم بن فايد بن موسي بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد النبروني (ت 857ه/1453م)، الضوء اللامع، ج1، ص116.	الزواوي	قسنطيني	
إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن الشَّيْخ أبي الْقسم أَبُو اسحاق المشدالي (لم يذكر تاريخ الوفاة)، الضوء اللامع، ج1، ص123.			تونسي الأصل، البجائي المغربي
أحمد بن حسن بن علي بن عبد الكريم بن أحمد بن عبد الكريم بن أحمد بن هاشم بن عباس بن جعفر الشريف الشهاب أبو العباس الحسيني(ت852هـ/1448م)، الضوء اللامع، ج1، صص275-276.			قسنطيني الأصل، مصري المولد والمنشأ
أحمد بن صالح بن خلاسة الشهاب (ت890هـ/1485م) الضوء اللامع، ج1، صص315-316.	الزواوي		
أَحْمد بن عِيسَى بن عَليّ بن يَعْقُوب بن شُعَيْب الدَّاوديّ(ت849هـ/1445م)، الضوء اللامع، ج2، ص59-60.		الأوراسي	
أحمد بن زكريا (ت1485/890م) الضوء اللامع، ج1، ص303.		تلمسان	
أَحْمد بن مُحَمَّد بن أَحْمد (لم يذكر تاريخ ميلاده)، الضوء اللامع، ج2، ص95.		البسكري	
خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد أبي الخير(ت826هـ/1423م)، الضوء اللامع، ج3، ص206.	الصنهاجي	الجزائري	
الْعَبَّاس أَبُو منديل (ت829هـ/1425م)، الضوء اللامع، ج4، ص20.		الوهراني	
عثمان بن سعيد بن يحي بن خليفة(ت892هـ/1487م)، الضوء اللامع، ج5، ص128.	ضرسوني		
أحمد بن يوسف، الشيخ أبو العبّاس، شرف الدين، البونيّ(ت602هـ/1205م)، المقفى الكبير، ج1، ص750-753.		البوني	
محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن زكريا، أبو عبد الله، ابن أبي إسحاق، الأنصاريّ (ت656هـ/1258م)، المقفى الكبير، ج5، ص61.		التلمساني	
محمد بن سليمان بن شومر(ت711هـ/1311م)، المقفى الكبير،	الزواوي		

اسم العالم	الانتماء القبلي	الانتماء للمنطقة	تداخل الانتماء بين المناطق
ج5، ص691.			
محمّد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عليّ [بن ياسين، العابديّ، ثمّ الكوفيّ]، الأديب، الشاعر، شمس الدين، ابن العفيف(ت688هـ/1289م)، المقفى الكبير، ج6، ص694.			تلمساني الأصل، قاهري المولد
محمد بن موسى بن النعمان أبو عبد الله بن أبي عمران بن أبي محمد المزالي(ت683هت/1284م)، المقفى الكبير، ج7، ص124.			الهنتاتي التلمساني المولد الفاسي نزيل مصر
ابن النعمان أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان (ت683هـ/1284م)، حسن المحاضرة، ج1، ص522.			التلمساني ثم المرسي
حافي رأسه محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محيي الدين(ت693هـ/1293م)، حسن المحاضرة، ج1، ص533.			تيهرتي المولد الإسكندراني المنشأ
ابن أبي حجلة شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد (ت776هـ/1375م)، حسن المحاضرة، ج1ن صص571-572.		تلمسان	
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد(781هـ/1379م)، حسن المحاضرة، ج5، ص29.			الخراساني الأصل، تلمساني المولد
يحيى بن صَالح بن عَتيق (ت 710هـ/1310م)، حسن المحاضرة، ج6، ص184.			الزواوي ثم الدمشقي
ناصر الدين محمد(ت862هـ/1282م)، الضوء اللامع، ج10، ص116.		المازوني	
محمد بن عبد الله بن عبد العزيز- جمال الدين وقيل محي الدين (ولد 606هـ/1209م)، الدليل الشافي.	الزناتي		المازوني، التلمساني

3. تاريخ الميلاد والوفاة

زيادة على ذكر الاسم الكامل وكذا أصل العالم ومناطق الانتماء، فإن تاريخ الميلاد والوفاة هو الآخر من المعلومات الأساسية في هيكل الترجمة يقول ابن الفرضي في مقدمته: "ومن المَوْلِدِ والوفَاة، ما أمْكَنَني على حسب ما قَيَّدتُه"[1]، ومن خلالهما يمكن التعرف على خصائص العصر الذي ينتمي إليه المترجم له، ويسهل أيضا توزيع العلماء حسب العصور والقرون مما يسمح بربطها بأهم أحداث مختلف الفترات الزمنية كما هو معمول به في الفصل الثالث.

غير أنه يتعذر الإحاطة بتاريخ الميلاد أو الوفاة أو كليهما فتأتي بعض النصوص التراجمية منقوصة، يرجع سبب ذلك لضعف التوثيق في سجلات الحالة المدنية كما يطلق

[1]- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق : بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008، ج1، ص31.

عليه باللفظ المعاصر، وفي هذا الصّدد يقول الذهبي:" لم يعتن القدماء بضبط الوفيات كما ينبغي. بل اتّكلوا على حفظهم. فذهبت وَفيَاتُ خلْقٍ من الأعيان من الصّحابة، ومَن تبعهم إلى قريب زمان أبي عبد الله الشافعي. فكتبنا أسماءهم على الطّبقات تقريباً. ثم اعتنى المتأخّرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم. حتى ضبطوا جماعةً فيهم جهالة بالنسبة إلى معرفتنا لهم. فلهذا حُفظت وَفيَات خلقٍ من المجهولين وجُهِلتْ وفيات أئمةٍ من المعروفين. وأيضا فإن عدّة بلدانٍ لم يقع إلينا تواريخها؛ إما لكَونها لم يؤرِّخ علماءها أحد الحفّاظ. أو جُمعَ لها تاريخ ولم يقع إلينا"[1].

والملاحظ أن أهل الحديث أولوا أهمية بالغة لتاريخ الوفاة لكشف الكذابين والمدلِّسين، فيقول ابن قنفذ: "... ومما حافظ عليه أهل الحديث كثيراً تاريخ وفيات الصحابة والمحدثين خوفا من المدلِّسين، ولذلك قال بعضهم: إذا اتهمتم أحداً في أخذ أو في رواية فاحسبوا سنّه وسنة وفاة من ذكر فبذلك يتبين هل أدركه أم لا"[2] "ويقول سفيان الثوري: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ، وعن حفص بن غياث أنه قال: إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين وعن الحاكم أبي عبد الله قوله: لما قدم علينا أبو جعفر محمد بن حاتم الكشي وحدث عن عبد بن حميد سألته عن مولده فذكر أنه ولد سنة ستين ومائتين، فقلت لأصحابنا: سمع هذا الشيخ من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة"[3]، و كتب التراجم هي الأخرى سواء كانت مصرية أو مشرقية أو مغربية أو أندلسية انصب تركيزها على تاريخ الوفاة أكثر من الميلاد، حتى أن الكثير من المترجمين أردفوا عناوين كتبهم بلفظ "الوفيات" ككتاب ابن رافع السلامي "الوفيات"، وابن خلكان الذي سمى كتابه "الوفيات" والصفدي الذي أطلق على كتابه اسم "الوافي بالوفيات" وابن قنفد الذي سمى كتابه "الوفيات". ويرجع سبب هذا الاهتمام إلى شيوع تاريخ وفاة العالم أو الشخصية المترجمة بين أفراد المجتمع لشهرته، عكس تاريخ الميلاد الذي يبقى مجهولا في كثير من الأحيان لعدم وجود سجلات تضبط تواريخ الميلاد في الفترة الوسيطة. ولكن مع هذا، حرص المترجمون على ذكر تاريخ

[1]- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، ج1، ص26.
[2]- ابن قنفذ، مصدر سابق، ص21.
[3]- الشهرزوري، علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، بيروت، د ت، ص380-381.

الميلاد إن وجد خصوصا إن كان المترجم له من عائلة علمية مشهورة أو من الطبقة الحاكمة، التي غالبا ما تقيد تاريخ ميلاد أبنائها.

الجدول أدناه يضرب بعض الأمثلة للتراجم التي تم فيها ذكر التاريخين معا أو اقتصرت على تاريخ الوفاة.

جدول 2.2. ذكر تاريخ الميلاد والوفاة لعلماء المغرب الأوسط في النص التراجمي

اسم العالم	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة
إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله برهان الدين بن الشيخ أبي العباس المغربي التلمساني. الضوء اللامع، ج1، ص23.	751	829
إبراهيم بن ثابت. الضوء اللامع، ج1، ص36.	/	850
إبراهيم بن فايد بن موسي بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد النبروني الزواوي النجار القسنطيني. الضوء اللامع، ج1، ص116	796	857
إبراهيم الزواوي. الضوء اللامع، ج1، ص187.	/	/
شرف الدين عيسى بن مسعود بن مسعود بن المنصور بن يحي الزواوي. الوفيات لابن رافع السلامي، ج1، ص463.	/	774ه
يحي بن معط بن عبد النور زين الزواوي. حسن المحاضرة بمصر والقاهرة، ج1، ص533.	564	628
أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة شهاب الين التلمساني. حسن المحاضرة. ج1، ص571-572.	725	776

4. الشيوخ والتلاميذ

يعتبران من أهم عناصر الترجمة، فإدراج الشيوخ يساهم في التعريف بالمسار العلمي الذي مّر به صاحب الترجمة خلال مسيرته العلمية، في حين يبرز ذكر التلاميذ المكانة العلمية له إذ ليس هناك ما يقيم مدى كفاءة العالم المدرس أحسن من نبوغ تلامذته. ونظرا لأهمية المعلم في التكوين العلمي لطالب العلم، كان عليه احترامه وإجلاله، وفي ذلك يقول أبو القاسم الشريف الغرناطي:" ليس ينقص من الرجل الشريف أن يخدم ضيفه، ولا أن يتصاغر لسلطانه، وأن يتواضع لشيخه"[1].

[1]- النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص173.

أ-الشيوخ

أولى المترجمون المصريون عناية خاصة لذكر شيوخ العلماء المترجمين، حتى ذهب الكثير منهم إلى إفراد كتب خاصة للتعريف بشيوخهم كابن حجر العسقلاني في كتابه "المجمع المؤسس" وكتاب شمس الدين السخاوي صاحب كتاب "الدرر والجواهر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر" الذي ذكر فيه تعريفا لشيخه وشيوخ شيخه.

في كتاب أخر "الدرر الكامنة"، أبرز ابن حجر العسقلاني مدى اهتمامه بذكر الشيوخ، أين أورد شيوخ 16 عالما من مجموع 30عالما من المغرب الأوسط، ومثال ذلك ترجمة "إِبْرَاهِيم بن عبد الله بن إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن عبد الْعَزِيز بن إِسْحَاق بن أَحْمد بن إِسْمَاعِيل بن قَاسم بن إِسْحَاق النميري الغرناطي[1] نزيل بجاية ثم تلمسان الذي عدد شيوخه بقوله:"... دخل دمشق وَسمع من الْمزّي..."[2]، وكذا في ترجمة أَحْمد بن مُحَمَّد بن الْحسن بن عَليّ - الجزائري ابْن المرصدي (ت 760هـ/1359م) فقال:" سمع من الْعِزّ الْحَرَّانِي وَحدث عَنهُ" [3]، وفي ترجمة بن عِيسَى بن مَسْعُود بن مَنْصُور الزواوي ثمَّ الْمصْرِيّ نور الدّين ابْن الشَّيْخ شرف الدّين (ت 769هـ/1367م) يذكر عن شيوخه أيضا ما نصه:" وتفقه على أَبِيه وعَلى برهَان الدّين السفاقسي[4] وَأخذ عَن الشَّيْخ برهَان الدّين الرَّشِيدِيّ[5] فِي عدَّة

[1]- إبراهيم بن عبد الله بن موسى بن إبراهيم بن عبد العزيز بن إسحاق بن قاسم النميري الغرناطي أبو إسحاق يعرف بابن الحاج ولد سنة712هـ/1312م، فقيه وكاتب وأديب. يقول عنه صاحب شجرة النور الزكية:" الكاتب البليغ العلامة العالم المتفنن الرحلة المحدّث الراوية الفهامة...له تأليف منها جزء في بيان الإسم الأعظم وكتاب في التصوف وجزء في فرائض والفصول المقتضبة في أحكام الشريعة". تولى القضاء بالأندلس ثم انصرف عنها دخل إفريقية ثم انتقل إلى بجاية فكتب عن صاحبها ثم قدم تلمسان وانقطع في تربة الشيخ أبي مدين إلى أن مات في سنة 764أو765هـ/1362-1363م. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، صص28. مخلوف، مصدر سابق، ج1، ص329. ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، صص260-269. الإحاطة، ج1، صص178-191. بابا علي التنبكتي، نيل الإبتهاج،46.

[2]- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص28.

[3]- نفسه، ج1، ص262.

[4]- برهان الدين السفاقسي: إبراهيم بن محمد الإمام برهان الدّين السفاقسي المالكي، له إعراباً للقرآن الكريم في حدود أربع مجلدات وله كتاب شرح فيه كتاب ابن الحاجب في الفروع ناقصا قليلا وأثنى عليه بهاء الدين أو البقاء السبكي كثيرا. توفي 743هـ/1342م أو في أواخر 742هـ/1341م. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص90.

[5]- برهان الدين الرّشيدي: إبراهيم بن لاجين بن عبد الله هو الشيخ برهان الدين الرشيدي خطيب جامع الأمير حسين بحكر جوهر النوبي بالقاهرة ولد 673هـ/1274م، أَخذ الْقرَاءَات عَن الشَّيْخ تَقِيّ الدّين الصَّائِغ وَقَرَأَ الْفِقْه على الشَّيْخ علم الدّين الْعِرَاقِيّ وَالْأُصُول على الشَّيْخ تَاج الدّين البارنباري والفرائض على الشَّيْخ شمس الدّين الدارندي والنحو على الشَّيْخ بهاء الدّين ابْن النّحاس وَالْعلم الْعِرَاقِيّ وعَلى الشَّيْخ أثير الدّين أبي حَيَّان والمنطق على سيف الدّين البغدادي وَحفظ الْحَاوِي والجزولية والشاطبية ويقرئ النَّاس أصُول ابْن الْحَاجِب وتصريفه والتسهيل ويدري الطِّبّ والحساب وَغير ذَلِك وعَلى قِرَاءَته فِي الْمِحْرَاب وخطابته روح وَلَهُمَا وَقع فِي النُّفُوس وَلَيْسَ على قِرَاءَته وخطبته كلفة وَلَا صَنْعَة وَأَنا مِمَّن يتأثر

عُلُوم وَسمع من التقى الدلاصى وَابْن القماح[1] وأبى حَيَّان[2] وَغَيرهم وَدخل دمشق فلقي الْحفاظ بهَا كالْمزي[3] والبرزالي[4] والذهبي[5] وَسمع بالحجار عَلى زَيْنَب بنت الْكَمَال[1]"[2].

لقرَاءَته وخطابته التأثر الزَّائِد وَهُوَ مَعْرُوف بالصلاح مَشْهُور بالتواضع المفرط وسلامة الْبَاطِن قَرَأَ عَلَيْهِ جمَاعَة وتخرجوا بِهِ وَعرض عَلَيْهِ سنة 745هـ/1344م خطابة الْمَدِينَة وقضاؤها فَامْتنعَ وَلم يُوَافق بَعْدَمَا اجْتمع بِهِ السُّلْطَان وولاه. وَله أَحَادِيث فِي التَّوَاضُع ويصنف الْخطب وَرُبمَا قَالَ إِنَّه لَهُ نظم وَلكنه مَا يظْهر توفى بدمشق سنة 749هـ/1348م. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، 105.

1- ابن القماح: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن القماح، سمع النجيب والعز الحراني وابن خطيب المزة وغيرهم، وحدث بصحيح مسلم، وتفقه على الظهير التزمنتي، ودرس بالشافعية بعد أن أعاد به نحو وأعاد بالجامع الطولوني في الفقه، والحديث، وأَمَّ به. كان فاضلًا حافظا لكتاب الله تعالى، حكم بالجامع الصالح بالقاهرة نيابة، ثم عزل، ولد سنة 656هـ/1258م، ومات سنة 741هـ/1340م بالقاهرة. كتب بخطه مجاميع كثيرة مفيدة. ابن الملقن، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري، سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997، ص418.

2-ابن حيّان : هو أثير الدين أبو حيَّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّانى الأندلسي الغرناطي النّفزي-قبيلة بربرية-، ولد بمطخشارش مدينة من حظيرة غرناطة سنة654هـ/1256م. أخذ عن عدة شيوخ بالمشرق والمغرب والأندلس وصل عددهم نحو أربعمائة وخمسين شيخا، أقرأ في حياة شيوخه بالمغرب له عدة تأليف كإتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، الأثير في قراءة ابن كثير، الإدراك للسان الأتراك، ارتشاف الضرب من لسان العرب وغيرهم. توفى بالقاهرة، سنة 745هـ /1344م بالقاهرة. الذهبي، شذرات الذهب، ج8، صص251-254. أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998، صص13-35.

3- المزي: هو يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن علي بن أبي الكلبي القضاعي الدمشقي –جمال الدين أبو الحجاج المِزِّي حافظ، حامل راية السنة والجماعة، والقائم بأعباء هذه الصناعة، والمتدرِّع جلباب الطاعة. ولد بحلب سنة654هـ/1256م، حفظ القرآن وتفقه قليل سمع عن جماعة. له عده مؤلفات منها تهذيب الكمال والأطراف. توفى سنة 742هـ1341م. شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، د ت، ج3، ص1498. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، د ت، ج10، ص395. المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1983، ص13-36.

4- البرزالي: علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الشافعي، ولد سنة663هـ/1264م، سمع الجَمَّ الغفير، وكتب بخطه مالا يحصى كثرة، وتفقه بالشيخ تاج الِّدين الفزاري وصحبه، وأكثر عنه، ونقل عنه الشيخ تاج الدين في تاريخه وولى مشيخة دار الحديث النورية، ومشيخة النفيسة، وصنف التاريخ ذلا على تاريخ أبي شامة بدأ من عام مولده وهو التي مات فيها أبو شامة في سبع مجلدات، والمعجم الكبير وبلغ ثبته بضعا وعشرين مجلدا، أثبت فيه كل من سمع منه، وانتفع به المحدثون من زمانه إلى آخر القرن. توفي سنة 739هـ/1338م. شمس الدين الذهبي، شذرات الذهب، ج8، صص 214-216. سير أعلام النبلاء، ج2، رتبه: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004، ص1195. البرزالي، الوفيات، ضبط النص: أبو يحي عبد الله الكندري، غرّاس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2005، ص12-19. المقتفي على كتاب الروضتين (المعروف بتاريخ البرزالي)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، مكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006، صص16-29.

5- الذهبي : هو الشيخ شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، حافظ لا يجاري ولا فظ لا يباري الحديث ورجاله ونظر علله وأحواله وعرف تراجم النَّاس وأزال الابهام في تواريخهم. ولد بدمشق 673هـ/1274م، سمع بالشام ومصر، والحجاز، الإسكندرية، وقرأ القراءات السبع، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة النافعة، وأضر قبل موته بمدة يسيرة، مات بدمشق سنة 748هـ/1347م. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، صص114-118. الإسنوي، طبقات الشافعية، ج2، صص558-559.

في نفس السياق، أعطى شمس الدين السخاوي هو الآخر أهمية كبيرة لذكر شيوخ المترجم لهم في معظم تراجمه خصوصا الطويلة منها، فنجده يركّز على ذكر أسماء الشّيوخ. مثال ذلك ترجمة صَالح بن مُحَمَّد بن مُوسَى بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن ابراهيم بن عَليّ وَاخْتلف فِيمَن بعده الشَّيْخ مجد الدّين أَبُو مُحَمَّد الحسني الريَاحي المدوكالي البسكري (ت839هـ/1435م)، فسرد شيوخه على النحو التالي: "...سمع بهَا عَليّ الشّرف بن الكويك[3] وَالْجمال الْحَنْبَلِيّ والعز بن جمَاعَة[4] وَحميد الدّين حَمَّاد التركماني والكمال بن خير[5] والنورين الفوي والأبياري اللّغَوِيّ وَالْفَخْر الدنديلي والشموس الشَّامي والزراتيتي والبيجوري والصدر السويفي والزين بن النقاش وَالْوَلِيّ الْعِرَاقِيّ وَشَيخنَا وَآخَرين، وَحج

[1]- زينب بنت الكمال: هي زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسية، شيخة صالحة متواضعة خيرة متوددة كثيرة المروءة لم تتزوج. سمعت من خطيب مراد ومحمد بن عبد الهادي وإبراهيم بن خليل وطائفة، أجاز لها خلق من بغداد وغيرهم، وتفردت وطال عمرها واشتهر ذكرها وتوفيت في جمادي الأولى سنة 740هـ/1339م. شمس الدين الذهبي، معجم الشيوخ، تحقيق: روحية عبد الرحمن السيوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ص199.

[2]- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج4، ص111.

[3]- الشرف بن الكويك: هو محمد بن محمد بن عبد الله اللطيف، أبو طاهر شرف الدين بن الكويك، فاضل من المشتغلين بالحديث، شافعي. أصله من تكريت ومولده ووفاته بالقاهرة، طال عمره حتى تفرد بالرواية عن أكثر شيوخه، وقصده الناس للأخذ عنه قال السخاوي:" خرج له شيخنا مشيخة بالإجازة وعوالي بالسماع والإجازة، وله أربعون حديثا منتقاة من صحيح مسلم". توفي سنة 821هـ/1418م. السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج9، ص111. الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج7، ص44.

[4]- العز بن جماعة: هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة بن صخر الكناني الشافعي، ولد 19 محرم 694هـ/1294م، تلقى العلم على جماعة من الشيوخ كعمر بن القواس وأبي الفضل بن عساكر، وأجاز له جماعة كالدمياطي وطبقته. بلغ عدد شيوخه ألف وثلاثمائة، دّرس في سنة 754هـ/1353م إلى أن مات. كان حسن المحاضرة، كثير الأدب، يقول الشعر الجيد، ويكتب الخط الحسن السريع، حافظاً للقرآن، سليم الصدر، محبا لأهل العلم. توفي بمكة 10 جُمادَى الآخرة سنة767هـ/1365م. محمد الشوكاني، مصدر سابق، ج1، صص359-360. الإسنوي، طبقات الشافعية، ج1، صص388-390. السبكي، مصدر سابق، ج10، صص79-80. تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985، ج5، ص457. عز بن جماعة، هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، تحقيق: نور الدين عتر، دار البشائر، بيروت، ط1، 1994، ج1، صص7-79.

[5]- الكمال بن خير : هو عبد الله بن محمد بن سليمان بن عطاء بن جميل بن فضل بن خير بن النعمان الكمال بن النجم النَّجْم بن الزين الْأنْصَارِيّ الشقوري الإسكندري الْمَالِكِي وَيعرف بِابْن خير. ولد سنة 739هـ/1338م أخذ عن الشّرف ابْن المصفى والجلال عَليّ بن الْفُرَات الرَّازِيّ وعَلى الشهَاب أَحْمد بن مُحَمَّد بن مَسْعُود التجِيبِي وعَلى غَيرهم. ثمَّ أسمع على وَالِده والتقي بن عرام، وَحدث بِبَلَدِهِ قَدِيما. وَلقِيه ابْن مُوسَى المراكشي بالثغر، وَوَصفه بِالْقَاضِي الْعَالم الْمسند الرحلة. وروى عَنهُ خلق كالزين رضوَان وَأبي حَامِد بن الضياء والبدر بن التنسي، ثمَّ قدم الْقَاهِرَة وَحدث فِي جَامع الْأَزْهَر بالشفا وَغَيره وَمِمَّنْ سمع مِنْهُ حِينَئِذٍ الْبَهَاء المشهدي. مَاتَ سنة 820هـ/1471م. السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج5، ص63.

فَسمع بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّة عَلَيّ الزين المراغي الْكثير وَعبد الرَّحْمَن الصبيبي ورقية ابْنة ابْن مزروع فِي آخَرين وَأَجَازَ لَهُ غير وَاحِد "[1].

لم يذكر السخاوي في التراجم القصيرة جدا الشيوخ الذين درسوا العالم المترجم، -لشحّ المعلومات فيما يبدو-ومثال ذلك ترجمة "عمر بن عبد الرَّحْمَن بن زَكَرِيَّا الزواوي الميقاتي، مَاتَ سنة ثَمَان وَخمسين (858هـ/1454م)"[2]، فلم يزد على الإشارة للاسم وسنة الوفاة.

بالمقابل لا يمكن إغفال أن بعض المترجمين لم يذكروا شيوخ العلماء المترجم لهم إلا فيما ندر، على غرار تقي الدين المقريزي الذي أحصى 25 عالما من المغرب الأوسط في كتابه "المقفى الكبير"، لم يورد فيها سوى شيوخ أربع ترجمات لا غير، منهم شرف الدين البوني(ت602هـ/ 1205م) الذي قال في ترجمته "أخذ عن جماعة، منهم ابن حرز الله، وابن رزق الله، وابن عوانة، ثم رحل إلى الأندلس، ولقى القاسم السهيلي، وأبا القاسم بن بشكوال، والفقيه الصالح أبا العبّاس أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي، وقدم إلي الإسكندرية ولقى الحافظ أبا الطاهر أحمد بن محمد السلفي، وأبا الطاهر إسماعيل بن عوف الزهري المالكي... واجتمع بالحافظ أبي القاسم ابن عساكر....ولقي الحافظ أبا الفرج ابن الجوزي"[3]، وفي ترجمة ابن الشمني القسنطيني(كان حيا 674هـ/ 1275م) أشار إلى شيوخه بقوله: "قدم مصر فسمع من أبي الحسن علي بن هبة الله بن الجميزي"[4].

ونجد المقريزي أيضا يلمح فقط لشيوخ العالم المترجم في سياق الكلام على طرق تحصيل العلم دون ذكر أسماء هؤلاء الشيوخ. ومثال ذلك ترجمة أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، التلمسانيّ، المغربيّ، المالكيّ، حفيد العلاّمة شمس الدين ابن مرزوق(ت842هـ/1438م) بقوله: "وسمع ببلاده على جماعة، وبالإسكندرية ومكّة"[5]، كذلك يشير في ترجمة أبي عبد الله التنسي (ت بعد

---

[1]- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص115.
[2]- نفسه، ج6، ص90.
[3]- تقي دين المقريزي، المقفى الكبير، ج1، ص750-753.
[4]- نفسه، ج5، ص620.
[5]- نفسه، ج5، ص259.

648هـ/1250م) المالكي للأخذ عن المشايخ دون ذكر الأسماء قائلا:" تفقّه بالإسكندريّة، وكان أحد عدولها"[1].

ب-التلاميذ

يكتسي التطرق لذكر التلاميذ الذين مرّوا على العالم نفس أهمية شيوخه. فالتلميذ النجيب هو أيضا امتداد لشيخه وثمرة جهده، وحامل لنفس توجهاته؛ وإلا لما لازمه وأخذ العلم عنه. غير أن المتصفح للنصوص التراجمية، يجد التركيز على التلميذ أقل منه على الشيخ، أين يذكر التلميذ في إطار ترجمته التي يذكر فيها شيخه، أين بطريقة غير مباشرة، وبذلك نجد الشيخ في نص تلميذه أكثر من التلميذ في نص شيخه.

صنف آخر من النصوص التراجمية لا تشير إلى التلاميذ الذين أخذوا عن العالم صراحة وإنما يكتفي المترجم بقول "دّرس"، كترجمة مُحَمَّد بن الْحسن بن مُحَمَّد الْيحصبِي أَبُو عبد الله الباروني (ت734هـ/1333م)[2] نزيل تلمسان، التي لم يذكر فيها ابن حجر أسماء تلاميذه؛ وإنما اكتفى بقوله:" ودّرس بغرناطة وسبتة وَغَيرهمَا"[3]. ويرجّح أن امتناع ابن حجر –في المثال السابق-عن ذكر تلامذة العالم، لطول مسيرته في التعليم وكثرة المتخرجين على يده، فلم يتطرق لأي واحد من أولئك التلاميذ حتى لا يثقل نص الترجمة بكثرة ذكر الأسماء. والذي يدعم هذه الفرضية ترجمة مَنْصُور بن أَحْمد بن عبد الْحق بن سدرمان بن فلاح بن تَمِيم بن فائد بن يعلي المشدالي (ت 731هـ/1330م) بقوله: " وَأخذ عَنهُ جمَاعَة مِنْهُم أَبُو عبد الله بن مَرْزُوق"[4]، فأدخل كل تلامذته تحت قوله "جماعة"، واستثنى ابن مرزوق فقط لشهرته شرقا وغربا. جلال الدين السيوطي هو الآخر، ارتأى عدم إثقال نص الترجمة بذكر التلاميذ في غالب تراجمه، ومثال ذلك ترجمته لأبي الفضل

1- تقي دين المقريزي، المقفى الكبير، ج6، ص 648.

2- البارونى أبو عبد الله: محمد بن حسن بن محمد اليحصبي أبو عبد الله، المعروف بابن البارونى، من صدور المالكية في عصره، أخذ بفاس عن أبي الحسن الصغير، وقال المقري:" قدم عليها –تلمسان-من الأندلس، فأقام بها إلى أن مات". توفي 13 شوال734هـ/1334م). المقري نفح الطيب، ج5، ص236. الحفناوي محمد، مرجع سابق، ص363. بابا التنبكتي أحمد، نيل الابتهاج، ص288، نويهض عادل، مرجع سابق، ص30.

3- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج5، ص165.

4- نفسه، ج6، ص125.

المشدالي (ت86هـ/1456م) الذي لم يذكر أي واحد من طلبته لكثرتهم واختصر ذلك بقوله: "وَأخذ عَنهُ غَالب طلبة الْعَصْر"[1].

في حين هناك بعض التراجم حدد فيها التلاميذ بأسمائهم، ومن الأمثلة على ذلك ما أورده السخاوي في كتابه الضوء اللامع عن أَحْمد بن زَكَرِيَّا التلمساني المغربي الْمَالِكِي[2] (حي سنة890هـ/1485م)،- قال صاحب نيل الابتهاج أنه توفى سنة899هـ/1493[3]-، ذكر أحد تلاميذه بقوله:" وَمِمَّنْ أَخذ عَنهُ صاحبنا عبد الله الحسناوي"[4]، وفي ترجمة أَحْمد بن عَليّ بن مَنْصُور الْحِمْيَرِي والبجائي(ت837هـ/1433م) يشير أيضا في نص الترجمة لأحد تلاميذ هذا العالم قائلا:" مِمَّن أَخذ عَنهُ بِالْقَاهِرَةِ الْبُرْهَان اللَّقَّانِيّ[5]"[6].

من جهة أخرى، تتحكم طبيعة وظيفة العالم المترجم له في ذكر تلاميذه من عدمه. فالذي اشتغل بوظيفة غير التدريس، كالقضاء والكتابة وغيرها لا يكون له تلاميذ في الغالب.

5. ذكر المذهب في نص الترجمة

معلوم أن الشريعة الإسلامية هي شريعة كاملة صالحة لكل زمان ومكان، لكن هذا لا ينفي وجود بعض الاختلافات في الأمور الفرعية التي لا تمس بأصول الدين والعقيدة

---

[1]- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص247.

[2]- أحمد بن زكريا التلمساني: هو أبو العبّاس أحمد بن محمد بن زكري المانوى التلمساني، عالم ومفتي، أخذ عن جماعة من العلماء أمثال ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني وابن زاغوا ومحمد بن العباس وغيرهم. ألف كتاباً في مسائل القضاء والفتيا، وبغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب ومنظومة كبرى في علم الكلام بها أكثر من خمسمائة دلت. توفى في صفر 899هـ/1493م. ابن مريم، مصدر سابق، صص99-107. المخلوف، مصدر سابق، ج1، ص386. السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج1، ص303. بابا التنبكتي أحمد، كفاية المحتاج، ج1، صص125-126. نيل الابتهاج، ص129. محمد بن أحمد الحضيكي، طبقات الحضيكي، تحقيق: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2006، ج1، صص27-28.

[3]- بابا التنبكتي أحمد، نيل الابتهاج، ص129.

[4]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج1، ص303.

[5]- الْبُرْهَان اللَّقَّانِيّ : هو إبراهيم بن محمد بن محمد بن عمر بن عطية بن يوسف بن جميل اللّقاني المالكي، قاضي القضاة، برهان الدين. ولد في صفر سنة 817هـ/1414م، وسمع الحديث على الزركشي، وتفقه عن جماعة كالزين طاهر ولازمه وأحمد البجائي المغربي وأبي القاسم النويري وغيرهم. درَّس وأفتى. وولي قضاء المالكية، وتدريس التفسير البرقوقية. مات في المحرم سنة 896هـ/1490م. ابن حجر العسقلاني، نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرّره: فليب حتى، المكتبة العلمية، بيروت، 1927، ص29. ابن تغري البردي الاتابكي، نيل الأمل، ج8، صص211-212. السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج1، صص161-163. وجير الكلام، ج3، ص1206.

[6]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج2، ص44.

الثابتة، وهذا الأمر شاع منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم، وهذا يرجع لاختلاف المفاهيم والمدارك. ويعتبر هذا الاختلاف من الأمور الميسرة للمسلم في حياته اليومية رحمة من الله بعباده، وما تمخض عن ذلك ظهور المذاهب الفقهية التي اشتهر أربعة منها.

مرت المائة الأولى والثانية من الهجرة، والناس يأخذون دينهم مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم، أو من علماء الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين. أضف إلى ذلك أن المسلمين آنذاك كانوا عربا لم تسبق العجمة إليهم كما أصبح الحال بعد الفتوحات الإسلامية. وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم، اختلف الناس في فهم الدليل في غير أصول الدين، فاعتمدوا على الاجتهاد. وفي عصر التابعين، اتسعت مصادر التشريع (الكتاب والسنة) لتشمل إجماع الصحابة والقياس، فانبثق عن ذلك ظهور أربعة مذاهب فقهية رئيسية على رأسها أئمة مجتهدون. من هنا، بدأت تظهر ظاهرة التمذهب في أواخر القرن الثالث الهجري، ليتسم القرن الذي يليه باسم عصر المذهب والتمذهب -يعني التزام غير العامي[1].

فأصبحت قضية المذهب والتمذهب منذ القرن الرابع الهجري من الأمور الأساسية للعالم وطالب العلم معا، إلى حد أن يعرف علماء منطقة ما بمذهب معين كما هو الحال مع المذهب المالكي في منطقة المغرب الإسلامي. لذا نجد أغلب النصوص التراجمية تشير إلى مذهب العالم المترجم.

ويلاحظ المتتبع للنصوص التراجمية المصرية، إتّباع جلّ المترجمين نفس المنهج في ذكر المذهب، بحيث يتم البدء بالاسم الكامل، ثم يتبع بالنسب وكذا الأصل أو مسقط الرأس، ليشار بعد ذلك للمذهب، ومثال ذلك هذا النص التراجمي الذي يقول فيه ابن تغري: "أبو إسحاق التجيبي، إبراهيم بن يحيى بن موسى التلمساني الفقيه المالكي"[2].

---

[1]- مساعد بن محمد الرويبع، التمذهب دراسة نظرية نقدية، دار التدمرية، مملكة العربية السعودية، ط1، 2013، ج1، ص،87. محمد شهيد، ستياوان غونادردي، منير علي عبد الرب: ضوابط التقيد بالمذهب الفقهي في إصدرا الفتوى-دراسة تحليلية نقدية، ص5.

[2]- ابن تغري بردي الأتابكي، المستوفى، ج1، ص186.

يبين الجدول التالي نموذجا حول ذكر مذهب علماء المغرب الأوسط عند المترجمين المصريين (كتاب "الدليل الشافي على المنهل الصافي " لابن تغرى بردي الأتابكي، و"المجمع المؤسس" لابن حجر العسقلاني، أنموذجين):

جدول2. 3. ذكر مذهب علماء المغرب الاوسط في النصوص التراجمية المصرية

الدليل الشافي		المجمع المؤسس	
اسم العالم	**المذهب**	**اسم العالم**	**المذهب**
إبراهيم بن يحي (بن موسى)، العلامة أبو إسحاق التجيبي التلمساني ص31.	مالكي	أبو بكر البجائي المجذوب، ج2، ص 490.	لم يذكر
أحمد بن محمد-بن محمد بن عطاء-، قاضي القضاة ناصر الدين (أبو العباس) التنسي السكندري، ص 82	المالكي	محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدايم الزواوي فتح الدين الخياط، ج2، ص 556.	لم يذكر
أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة البجائي المغربي. ص89	لم يذكر	حمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني شمس الدين أبو عبد الله المغرب المحدث، ج2، ص 636.	المالكي
أحمد بن يحيى بن أبي بكر (عبد الواحد)، العلامة شهاب الدين بن أبي حجلة التلمساني، ص96.	حنفي	أبو بكر بن عبد الله البجائي المغربي نزيل القاهرة، ج3، ص 92.	المالكي
سليمان بن علي بن عبد الله، أبو عبد الله، أبو الربيع عفيف الدين العائدى الكوفي التلمساني، ص319.	لم يذكر	خليل بن هارون، ابن عبد الله الجزائري المالكي، نزيل مكة، ج3، ص109	المالكي
عبد الرحمن بن أحمد، الشيخ أبو حبيب(المغربي) ولد بالمحمدية، ص 397.	لم يذكر	محمد بن محمد بن محمد، بن محمد الإسكندراني، تاج الدين (ابن نجم الدين) بن كمال الدين، بن شمس الدين، بن التنسي، ج3 ص 230.	المالكي
عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس، زين الدين أبو محمد الزواوي ص413	لم يذكر	محمد بن محمد، ابن عمر بن عنقه البسكري، ج،3 ص 248.	لم يذكر
عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي المغربي، ص423.	المالكي	محمد بن أحمد، بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني، ج 3، ص263.	المالكي
محمد بن سليمان بن علي، شمس الدين العفيف التلمساني، ص625.	لم يذكر	ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن أحمد بن حسن البسكري الفزاري، المعروف بابن المَزْني، ج 3، ص 356.	لم يذكر
محمد بن عبد الله بن عبد العزيز- جمال الدين وقيل محي الدين الزناتي الكملاني المازوني التلمساني. ص644.	لم يذكر	/	/
يوسف بن عبد الله بن عمر، فاضي القضاة جمال الدين أبو يعقوب الزواوي المغربي المالكي، ص802	المالكي	/	/

من خلال هذا الجدول يلاحظ اعتناء المترجمين بذكر المذهب خصوصا إذا كان العالم فقيها أو قاضيا لارتباط هاتين الوظيفتين ارتباطا وثيقا بالمذهب. وزد على ذلك ما كان شائعا عند الدولة المملوكية من استخدام للقضاة على حسب المذاهب الأربعة، على غرار وظيفة تدريس الفقه.

المبحث الثاني: حجم الترجمة

جاءت النصوص التراجمية لعلماء المغرب الأوسط متفاوتة من حيث الحجم، فمنها ما لم يتعدّ بضع كلمات، في حين أتى بعضها في صفحات طويلات، وبين هذا وذاك مال بعضها إلى الاعتدال. أما بخصوص السبب وراء طول أو قصر نص الترجمة، فيمكن رده أساسا إلى توفر أو ندرة المادة العلمية حول العالم المترجم له. إلا أنه قد تدخل بعض الأسباب الأخرى كالمركز السياسي أو الاجتماعي للشخصية، أو حتى شهرة أعمالها ومساهماتها في الحقل العلمي. وفي هذا المبحث نقف عند بعض أنواع التراجم القصيرة والمعتدلة والمطولة كنماذج من مصادر مختلفة.

1. التراجم المقتضبة (القصيرة): جاءت بعض التراجم قصيرة جدا، لا تفي بحق الشخصية المترجمة، خصوصا تلك التراجم التي لا تتجاوز بعض كلمات، إذ تكتفي بذكر اسم العالم ومسقط رأسه لا غير. وفيما يلي بعض الأمثلة عن التراجم القصيرة المستقاة من كتب التراجم المصرية المعتمدة في هذا العمل.

أ-التراجم القصيرة في كتاب الضوء اللامع

ترجم شمس الدين السخاوي في كتابه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع الذي يدخل تحت صنف كتب التراجم حسب القرون لزهاء 117 عالما من المغرب الأوسط بعدم احتساب الأسماء المكررة من بين 1050 ترجمة، منها 65 ترجمة تعدّ قصيرة إلى حد ما، ومن أمثلة ذلك:

-إِبْرَاهِيم بن أَحْمد بن أبي بكر بن خَليفَة البجائي قاضيها فِي زَمَنه. مَاتَ فِي سنة سِتّ وَسِتِّينَ أرخه ابْن عزم[1].

-إِبْرَاهِيم بن ثَابت نزيل بجاية مَاتَ سنة خمسين (850هـ/1446م). قَالَه ابْن عزم[2].

-إِبْرَاهِيم بن جَابر بن مُوسَى الزواوي[3] أرخه ابْن عزم سنة سبع وَخمسين (857هـ/1453م)[4].

-إِبْرَاهِيم الزواوي. هُوَ ابْن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن يحيى (لم يذكر تاريخ وفاته ولا ميلاده، فلم يزد ذكره اسمه فقط)[5].

-أَحْمد بن إِبْرَاهِيم عَالم بجاية ذكره ابْن عزم هَكَذَا وَأَنه مَاتَ بعد الْأَرْبَعين (840هـ/1436م)[6].

-أَحْمد بن الْعَبَّاس الْعَبَّادِيّ التلمساني[7]، مَاتَ سنة سِتّ وَسِتِّينَ (866هـ/1461م). أرخه ابْن عزم[8].

-أَحْمد بن عَليّ بن مَنْصُور الْحِمْيَرِي والبجائي شَارِح الأجرومية. مِمَّن أَخذ عَنهُ بِالْقَاهِرَةِ الْبُرْهَان اللَّقَّانِيّ، مَاتَ سنة سبع وَثَلَاثِينَ (837هـ/1433م)، أرخه ابْن عزم[9].

- أَحْمد بن أبي الْقَاسِم القسنطيني، ذكره ابْن عزم أَيْضا (لم يذكر تاريخ ميلاده، ولم نجد له ترجمة في كتب أخرى)[10].

-سعيد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد العقباني[11]، مَاتَ سنة أَربع وَثَمَانمِائَة (804هـ/1401م)[12].

---

[1]- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص10.

[2]- نفسه، ج1، ص36.

[3]- له ترجمة في معجم أعلام الجزائر هذا الأخير نقل عن شمس الدين السخاوي. يقول فقيه مالكي، مشارك في كثير من العلوم أخذ عن علماء زواوة وبجاية، أخذ عنه جماعة. مات ببجاية 857هـ/1453. نويهض عادل، مرجع سابق، ص159.

[4]- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص37.

[5]- نفسه، ج1، ص187.

[6]- نفسه، ج1، ص209

[7]- أحمد بن العباس العبادي، التلمساني، أبو العبّاس، من أكابر فقهاء المالكية في وقته، من أهل تلمسان، ولى إفتاء السادة المالكية بها، وأخذ عنه جماعة من علمائها. نويهض عادل، مرجع سابق، ص66.

[8]- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص322.

[9]- نفسه، ج2، ص44.

[10]- نفسه، ج2، ص64.

[11]- العقباني: نسبة لعقبان قرية بالأندلس، أصله منها. بابا التنبكتي أحمد، مرجع سابق، ص190.

[12]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج3، ص265.

-الْعَبَّاس أَبُو منديل الوهراني[1] قاضيها، مَاتَ سنة تسع وَعشْرين (829هـ/1425م)[2].

-نَاصِر البسكري، مَاتَ فِي الْمحرم سنة تسع وَسبعين(879هـ/1474م) بِمَكَّة[3].

ب-التراجم القصيرة في طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي

الملاحظ في تراجم علماء المغرب الأوسط المذكورة في كتاب طبقات المفسرين، بالرغم من قصر حجمها، إلا أنها تُلِم بالمعلومات الأساسية حول الشخصية المترجم لها، على سبيل المثال:

-علي بن عبد الله بن المبارك أبو بكر الوهراني، المفسر، خطيب داريا، إمام فاضل، صنف "تفسير "و "شرح أبيات الجمل" وله شعر جيد. مات في ذي القعدة سنة خمس عشرة وستمائة (615هـ/1218م)[4].

-يحي بن محمد بن موسى أبو زكريا التجيبي التلمساني، قال الذهبي: حج وجاور، وسمع بمكة من أبي الحسن بن البناء، وسكن الإسكندرية، ووعظ، وصنف "التفسير" و "الرقائق". مات في تاسع شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة 652هـ/1254م)[5].

ج-التراجم القصيرة في كتاب الدرر الكامنة في المائة الثامنة لابن حجر

ترجم ابن حجر في كتابه الدرر الكامنة الذي يندرج ضمن كتب التراجم حسب القرون ل:30 عالما من المغرب الأوسط من أصل 1343ترجمة. ومن مجموع تراجم المغاربة، وردت 15ترجمة قصيرة لا يتعد حجمها السطرين، ومن أمثلة ذلك:

-أَحْمد بن مُحَمَّد بن الْحسن بن عَليّ -الجزائري ابْن المرصدي سمع من الْعِزّ الْحَرَّانِي وَحدث عَنهُ وَمَات بغزة سنة 760هـ/1359م أرخه ابْن رَافع[6].

1- له كتاب بغية الخاطر وغنية الناظر على عقيدة ابن الحاجب. إسماعيل باشا محمد، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عنى بتصحيحه: باشا محمد، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ص.186

2- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج 4، ص20.

3- نفسه، ج10، ص197.

4- الداوودي، مصدر سابق، ج1، ص413. السيوطي جلال الدين، طبقات المفسرين، ص80.

5- السيوطي جلال الدين، طبقات المفسرين، 123-124. الداوودي، مصدر سابق، ج2، ص376. كحالة عمر رضا، مرجع سابق، ج4، ص116. نويهض عادل، ص83.

6- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص162.

-أَحْمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مَرْزُوق التلمساني الْمَالِكِي حج بولده بعد الْعشْرين وجاور بِمَكَّة ثمَّ عَاد إِلَى بَلَده ثمَّ حج فسكن بِالْمَدِينَةِ مُدَّة وَمَات بِمَكَّة سنة 740هـ/1339م أَو فِي أول الَّتِي تَلِيهَا وَذكرت لَهُ كرامات وأحوال[1].

-مُحَمَّد بن أَحْمد بن إِبْرَاهِيم بن أَحْمد الْخُرَاسَانِي الأَصْل التلمساني المولد نزيل مصر موفق الدّين ولد فِي رَمَضَان سنة 614 هـ/1217م وَسمع من ابْن المُقِير[2] وَابْن الجميزي[3] وَابْن رواج[4] وَغَيرهم وَطلب قَلِيلا وَلزِمَ طَرِيق الصّلاح وَالْعِبَادَة مَعَ سَلامَة الْبَاطِن مَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَة سنة 704هـ/1304م[5].

د-التراجم القصيرة في كتاب المقفى الكبير

كتاب المقفى للمقريزي من كتب التراجم العامة التي ترجمت لكل من دخل أو عاش في مصر حتى الذي دخل إليها ميتا، وجاءت هذه التراجم موزعة على تسعة أجزاء. من مجمل 3635 ترجمة، ذكر المقريزي 24 عالما من المغرب الأوسط، لم تتضمن سوى لترجمتين قصيرتين:

- محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل، أبو عبد الله، الأنصاريّ، الخزرجيّ، التلمساني، مولده سنة أربع وستّمائة (604هـ/1207م). سمع من

1- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص299.

2- ابن المقير: هو أبو الحسن علي بن أبي عبد الله الحسين بن علي منصور البغدادي الحنبلي النَّجار بن المُقَيِّر، ولد سنة 545هـ/1150م. سمع من شُهْدَة، ومعمر بن الفاخر وجماعة، وأجاز له ابن ناصر، وأبو بكر ابن الزَّغُوني، وطائفة. كان صاحب تلاوة وذكر وأوراد. توفى فينصف ذي القعدة 643 هـ/1245م بالقاهرة. ابن العماد، مصدر سابق، ج5، صص386-387. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص48، نسخة المكتبة الشاملة.

3- الجُمَّيْزي : علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم بن أحمد بن علي، الإمام العلامة، مسند الديار المصرية، بهاء الدين، أبو الحسن اللَّخمي المصري بن الجميزي الشافعي الخطيب المدّرس، ابن بنت لأبي الفوارس. ولد سنة 559هـ/1164م، وتوفي 649هـ/1251م. حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين أو أقل، رحل مع أبوه، وسمع بدمشق، ورحل إلى بغداد، وقرأ بالقراءات العشر علي أبي الحسن بن البطائحي بكتابه الذي صنّفه في القراءات... وسمع بالإسكندرية من السّلفي... خطب مدة بجامع القاهرة، وكان رئيس العلماء بالقاهرة في وقته، معظّما عند الخاصة والعامة...روى عنه خلق من أهل دمشق، وأهل مكة، وأهل مصر. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج22، صص175-176. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص1327.

4- ابن رواج : المحدث رشيد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتُّوح الإسكندراني المالكي، ولد سنة 554هـ/1159م، وسمع الكثير من السِّلفي وطائفة، ونسخ الكثير، وخرَّج الأربعين. وكان ذا ذين وفقه وتواضع، توفي 18ذي القعدة 648هـ/1250م. ابن العماد، مصدر سابق، ج7، ص418. ابن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج7، ص22.

5- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج5، ص95. ابن القاضي، مصدر سابق، ج2، ص263. نويهض عادل، مرجع سابق، ص76.

مرتضى ابن العفيف[1]. ومات بمصر يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي القعدة سنة أربع وثمانين وستّمائة (684هـ/1285م)[2].

-ابن زيريّ البجائيّ، محمد بن يوسف بن زيري بن نزار، أبو عبد الله، القيسيّ، البجائيّ، قدم مصر. وكان بها في سنة أربعين وستّمائة (640هـ/1242م)[3].

بناء على ما تقدم، يمكن أن نخلص إلى أن هاته التراجم القصيرة لا تعطي صورة واضحة حول الشخصية المترجمة، ولا تبرز مميزاتها ولا ملامح العامة للعصر الذي عاشت فيه. إلا أنه لا يمكن إنكار بعض النقاط الإيجابية للتراجم القصيرة، كتخليد أسماء هؤلاء العلماء من خلال ذكرهم في كتب التراجم على الأقل.

في الأخير، عند الرجوع إلى أسباب قصر هاته التراجم، تجدها تتقاطع في بعض النقاط المشتركة، والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

-السبب الرئيس لقصر النصوص التراجمية يمكن إرجاعه إلى قلة المعلومات حول الشخصية المترجمة، إما لبعد الزمن أو بعد المسافات أو غير ذلك. فمثلا شمس الدين السخاوي في كتابه الضوء اللامع، باعتباره من أكثر المترجمين الذي أوردوا هذا النوع من التراجم القصيرة حاول الإلمام بأكبر عدد من علماء المائة التاسعة حتى وإن كان مجرد تلميح، وقد صرح بذلك في مقدمته بقوله:" فهذا كتاب من أهم ما به يعتنى جمعت فيه من علمته من أهل هذا القرن ... من سائر العلماء والقضاة والصلحاء والرواة... مصريا كان او شاميا حجازيا او يمنيا روميا أو هنديا مشرقيا أو مغربيا، بل ذكر فيه بعض المذكورين بفضل ونحوه من أهل الذمة..."[4].

---

[1]- مرتضى ابن العفيف: هو مرتضى بن أبي الجود حاتم بن المسلم بن أبي العرب، أبو الحسن، ابن العفيف، الحارثي، المصري، الحوفي، ولد 549هـ/1154م بالحوف. وقرأ القراءات، وسمع بالإسكندرية من السلفي، والقاضي الحضرمي، وبمصر من: عبد الله بن برِّي، وإسماعيل بن قاسم الزيات، وسلامة بن عبد الباقي الأنباري. روى عنه: الزكي المنذري، وابن النجار، وأبو طاهر أحمد بن عبد الكريم المنذري. يقول عنه ابن العماد:" كان عالما عاملا، كبير القدر، قانعا، متعففا، يختم في الشهر ثلاثين ختمة"، توفى شوال سنة634هـ/1236م. ابن العماد، مصدر سابق، ج7، ص295، الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق: مصطفى بن علي عوض، ربيع أبو بكر عبد الباقي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1993، ج1، ص429. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ذار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1998، ج46، صص219-220.

[2]- المقريزي، المقفى الكبير، ج6

[3]- نفسه، ج7، ص267.

[4]- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص5.

- أضف إلى ذلك أن الكثير من هذه التراجم نقلها عن مؤرخين آخرين كابن عزم (816-891هـ/1414-148م)[1] الذي له كتاب دستور الإعلام بمعارف الأعلام، يجمع فيه تراجم أشهر الرجال على الرغم من صغر حجمه، فترجمة كل شخص لا تتجاوز ثلاثة أسطر، رتبها على حسب الحروف[2]. ومن هنا، يلاحظ أن أحد مصادر السخاوي، هي في الأصل مجموعة تراجم قصيرة. كما أخذ أيضا عن ابن فهد[3] وغيرهم، التي جاءت فيها معظم التراجم مختصرة.

- ولا يمكن إغفال أن السخاوي، في سياق ترجمته لتلاميذه، أو أحد معارفه الجديدة (العلماء الذين حضروا مجالسه لفترة وجيزة مثلا، ولم تكن له معهم صلة وطيدة) تراه كثيرا يميل إلى اختصار التراجم الخاصة بهم، ومثال ذلك ترجمة "أَحْمد بن مُحَمَّد بن أَحْمد البسكري المغربي الْمدنِي بن حَامِد أَخُو مُحَمَّد الْآتِي، مِمَّن أَخذ عني بِالْمَدِينَةِ فِي مجاورتي بهَ[4].

وهذه بعض الأسباب التي تم استنتاجها من كتاب الضوء اللامع، والتي يمكن اسقاطها على كتب التراجم الأخرى.

2. التراجم المعتدلة

بعد التطرق للنصوص التراجمية القصيرة، يأتي الآن دور المعتدلة منها. التي جاءت في غالبها مستوفية لجميع شروط الترجمة (ذكر الاسم الكامل، مع النسب والأصل المولد إن وجد، أهم العلوم التي تلقاها العالم المترجم له وشيوخه، أهم الوظائف، ثم بعض الأحداث

[1]- ابن عزم : محمد بن عمر التونسي ثم المكي، المالكي، أبو عبد الله، شمس الدين، مؤرخ تونسي. ولد وتعلم بها، وتنقل في بعض بلدان المشرق، وكان يتكسب بالتجليد وتجارة الكتب. جاور وتوفى بمكة. له "دستور الإعلام بمعارف الأعلام. الزركلي خير الدين، مرجع سابق، ج6، ص315. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1984، ج3، صص376-378.

[2]- الزركلي، مرجع سابق، ج6، ص315.

[3]- ابن فهد: هو عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي المكي، ويسمى محمدا، ولد سنة812هـ/1409م بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن ثم الحديث والفقه، استجاز له والده وجماعة من الشيوخ بالحرمين والمدينة وغيرها. اهتم النجم عمر بن فهد بالتاريخ لشيوخه، فصنف لهم معجما. كان له باعا طويلا في التأليف في التاريخ والتراجم من مؤلفاته نذكر: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، الإشعار بما أنشد من أشعار، بذل الجهد فيمن سمي بفهد أو ابن فهد. كان وفاته يوم الجمعة 7رمضان 885هـ/1480م. نجم الدين عمر بن فهد، اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: عبد الكريم علي عبد الكريم البار، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية، السعودية، ص7-16.

[4]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج2، ص95.

المهمة في حياة الشخصية، وفي الأخير يذكر وفاته)، متفادية للإطناب في ذكر الأحداث المصاحبة للتراجم الطويلة مثلا؛ فهي معتدلة تلمّ بالمعلومات الأساسية فقط. والتراجم المعتدلة هي الأخرى يمكن تقسيمها إلى أنواع وهي:

أ-تراجم معتدلة مائلة للقصر: تندرج تحتها التراجم التي جاءت بحجم فقرة تتكون من خمس إلى سبع أسطر. من مميزات هذه التراجم أنها تتوفر على المعلومات الأساسية للترجمة، وفيما يلي، مثال على هذا النوع مع استخلاص أهم عناصره:

-"صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة، أم الحياء، ابنة المحدث شمس الدين أبي جعفر، البسكرية الأصل، المدنية، نزيلة مكة، حضرت – في-الأولى، ثاني عشر ربيع الآخرة سنة تسع وثمانين وسبعمائة(789هـ/1387م) بالمدينة على جدها لأمها يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن البنا، نسخة أبي مسهر. وفي الرابعة، العراقي ألفيته في السيرة النبوية من نظمه وسمعت على البرهان بن صديق. أجاز لها جماعة منهم: ابن الذهبي[1]، والتنوخي، وابن أبي المجد، وخلق، وأخذ عنها صاحبنا ابن فهد، الآتي ذكره في محله، وأرخ وفاتها في ليلة الجمعة رابع شوال، بمكة، ودفنت بالمعلاة[2]. رحمها الله"[3].

من خلال الترجمة المذكورة فإن النص احتوي على ما يلي:

- ذكر الاسم الكامل للعالمة المترجمة، مع شيء من الاسترسال في ذكر نسبها، بحيث ذكر المترجم ثلاث أجداد لها، ثم أتبع ذلك بذكر كنيتها، وأردفه بالتعريف بها عن طريق والدها بقوله: "ابنة المحدث شمس الدين أبي جعفر".

- ذكر أصلها، ثم مكان ولادتها، وأدرج أيضا مكان نزولها.

---

[1]- ابن الذهبي: هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الأصل الدمشقي أبو هريرة شهاب الدين ابن حافظ شمس الدين ولد 715هـ/1315م، وأجاز له التقي سليمان وست الوزراء وأحضر عليها وسمع الكثير من عيسى المطعم وأبي نصر ابن الشيرازي والقاسم بن عساكر ويحيي بن سعد وجماعة فأكثر جدا وخرج له أبوه أربعين حديثا عن المائة نفس وحدث قديما بعد الأربعين واستمر يحدث إلى لأن نلت في ربيع الآخر سنة799هـ/1396م. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3، ص131.

[2]- المعلاة: مقبرة بمكة المكرمة. أبو عبد الله جمال الدين محمد بن ناظر القرشي، الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة المعلا، ص1

[3]- السخاوي عبد الرحمن، التبر المسبوك، ج1، ص82. الضوء اللامع، ج12، ص81. كحالة، عمر رضا أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، سوريا، د ت، ج2، ص349. نويهض عادل، مرجع سابق، ص23.

- تحدث عن مسيرتها العلمية، بأن أشار إلى بدايتها التي كانت مع جدها ثم ذكر بعض الشيوخ الذين أخذت عنهم، والكتب التي سمعتها، والإجازات التي تحصلت عليها.

- تحدث عن تلاميذ صاحبة الترجمة الذين أخذوا عنها، وسرد مثال بطالب واحد منهم، فيُفهم من ذلك أنها مارست وظيفة التدريس.

- ختم نص الترجمة، كما هو معمول به في كتب التراجم عموما، بذكر تاريخ الوفاة ومكان دفنها.

ومن خلال العناصر المذكورة، فإن النص أعطى صورة على درجة من الوضوح عن الحياة العلمية لصاحبة الترجمة، دون الدخول في تفاصيل حياتها الشخصية، ولا الحديث عن مؤلفاتها لسبب، فيما يبدو نقص المعلومات حول ذلك، أو أنها لم تؤلف.

ب-التراجم المعتدلة: تكون هذه التراجم في حدود خمسة عشرا سطرا، أي ما يعادل نصف صفحة تقريبا. فنجدها تشتمل على تفاصيل أكثر من الأنواع السابقة، بطبيعة الحال نظرا لحجمها. ومن أمثلة هذه التراجم ترجمة ابن أبي عمران المزالي الذي جاء فيه النص التالي:

"محمد بن موسى بن النعمان، أبو عبد الله، ابن أبي عمران، ابن أبي محمد، المزالي، الهنتاتي[1]، التلمساني المولد، الفاسيّ، نزيل مصر. ولد بتلمسان سنة ستّ أو سبع، على الشكّ منه-وستّمائة (606-607هـ/1206-1210م) وقرأ الفقه على مذهب مالك، واشتغل بالعربيّة حتى قيل إنّه حفظ كتاب سيبويه. وقدم إلى مصر، فسمع الحديث بالإسكندريّة من أبي عبد الله محمد بن عماد الحرّانيّ، وأبي القاسم عبد الرحمن الصفراويّ، وأبي محمد بن رواج، وغيرهم. وبمصر من أبي عمرو عثمان بن دحية، وأبي القاسم بن الطفيل، وأبي الحسن ابن الصابونيّ، في آخرين. وكتب بخطّه الكثير. وقرأ بنفسه، وكان ثقة. ولبس خرقة التصوّف[2] من الإمام القدوة عليّ بن أبي القاسم ابن غزيّ بن عبد الله بن قفل. وكان من

---

[1]- هنتاتة: هو بطن مصمودة أي من البرانس، تعتبر هذه القبيلة من أقوي القبائل المصمودية خاصة في العصر الموحدي، وبعدما كانت تستوطن بالمغرب الأقصى تغيرت مواقع استيطانها خلال القرن 6هـ/12م، واتجهت شرقا نحو إفريقية حين استحوذ أسيادها على المناصب والسلطة في ظل الموحدين. ناجية أحمد، قبائل المغرب في العهد الموحدي الفروع والأصول ومجالات الاستيطان، مجلة دراسات التاريخية، العدد 49، ص98.

[2]- خرقة التصوف: هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده لأمور منها التزين. ويقول السهروردي:" لبس الخرقة ارتباط بين السيخ وبين المريد وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه والتحكيم سائغ في الشرع لمصالح دنيوية فماذا ا ينكر المنكر للبس الخرقة على طالب صادق في طلبه يتقصد شيخنا بحسن ظن وعقيدة يحكمه في

المشايخ العارفين والعلماء العاملين، مربّيا للمريدين، حسن التربية لهم. انتفع به خلق كثير، إذ تمّت عليهم بركته، وكان حريصا على إقامة الخير، وإماتة الشرّ، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، غليظا على أهل الكفر والبدع. وكان ورعا زاهدا ناسكا، متحرّيا في مأكله وملبسه، حسن الأخلاق، كثير التواضع، معظّما عند الخاصّة والعامّة. اجتهد في عمارة الجوامع والمساجد والزوايا بديار مصر حتى عمّر ما يزيد على ثلاثين موضعا. وله بمصر الفسطاط زاوية مشهورة. وصنّف في التصوّف تصانيف حسنة. وحدّث فسمع منه الجماعة. ومات بزاويته من خطّ قصر الشمع بمدينة مصر في يوم الأحد تاسع شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وستّمائة (683هـ/1284م). ودفن من الغد بالقرافة الكبرى[1] قريبا من شيخه أبي الحسن علي بن قفل"[2]

أشتمل نص الترجمة على المعلومات التالية:

- الاسم الكامل مع ذكر النسب الكامل، فقد أدرج له أربعة أجداد.
- أصله والقبيلة التي ينتمي إليها، ومكان ميلاده.
- تاريخ ميلاده ومذهبه.
- العلم الذي اشتغل به.
- رحلته والشيوخ الذين أخذ عنهم.
- أسهب في ذكر صفاته العلمية الخلقية.
- أعماله انجازاته في مجال التصوف.
- تاريخ وفاته ومكان الوفاة والدفن.

نفسه لمصالح دينه ويرشده ويهديه ويعرفه طرق المواجيد ويبصره بآفات النفوس وفساد الأعمال ومداخل العدو فيسلم نفسه إليه ويستسلم لرأيه واستصوابه في جميع تصاريفه فيلبسه الخرقة إظهارا للتصرف فيه فيكون لبس الخرقة علامة التفويض والتسليم ودخوله في حكم الشيخ، دخوله في حكم الله وحكم رسوله وإحياء سنة المبايعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم". عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: عبد العال شاهين، دار المناد، القاهرة، ط1، 1992، ص187. السهروردي، عوارف المعارف، المكتبة العلامية، القاهرة، 1939، ص73.

[1]-القرافة الكبرى : مكان كان الناس يدفنون موتاهم به، يوجد بين مسجد الفتح وسفح المقطم، واتخذوا الترب الجليلة أيضا فيما بين مصلّى خولان وخط المغافر التي موضعها كيما تراب. وتعرف بالقرافة الكبرى، فلما دفن المالك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ابنه سنة608هـ/1211م بجوار قبر الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وبنى القبة العظيمة على قبر الشافعي، وأجرى لها الماء، نقل الناس الأبنية من القرافة الكبرى إلى ما حول الشافعي، وأنشأوا هناك الترب، فعرفت بالقرافة الصغرى...". المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج4، صص330-331.

[2]- المقريزي، المقفى الكير، ج7، ص124.

- هناك بعض الإشارات عن حياة الصوفية أوضاعهم وعلاقاتهم، تستنبط من خلال النص.

أعطت هذه الترجمة، صورة أكثر وضوحا عن الشخصية المترجمة، وهذا من خلال ذكر صفاته بما نصه:" وكان حريصا على إقامة الخير، وإماتة الشرّ، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، غليظا على أهل الكفر والبدع والأعمال التي ساهم بها...". أفادنا النص بالدور الذي كان يلعبه المغاربة في مصر، وهذا العالم أحد العلماء الذين أثروا في الحياة العلمية والاجتماعية بمصر من خلال التصوف.

ج-التراجم المعتدلة قريبة للطول: بصفتها أطول من سابقيها، تكون بذلك أكثر تفصيلا، وتتطرق إلى جوانب أكثر من حياة العالم. يتراوح حجم هذا النوع لما يربو عن 20 سطرا، أي أكثر من نص صفحة. ومن أمثلة هذه التراجم ترجمة محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق أبو عبد الله التلمساني المالكي العجيسي، التي جاء نصها كالاتي:

" محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق أبو عبد الله التلمساني المالكي العجيسي ولد بتلمسان سنة إحدى عشرة وسبعمائة (711هـ-1311م). وسمع بالمغرب من منصور المشدالي[1] وإبراهيم بن عبد الرفيع[2] وأبي زيد بن الإمام

[1]- منصور المشدالي : هو أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي، رحل على المشرق وأخذ عن جماعة كالشيخ عز الدين ابن عبد السلام والشيخ صدر سليمان الحنفي، وشرف الدين بن السبكي وغيرهم. له علم بالفقه وأصول الدين، ولم مشاركة في علم المنطق وعلم العربية، دروسه حسنة منقحة، وله عبارة جيدة، وهو كثير البحث، وحبته في البحث أكثر من محبته في النقل... توفي ببجاية سنة 731هـ/1330م. الغبريني أحمد، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: نويهض عادل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979، صص229-230. ابن قنفذ، مصدر سابق، صص344-345. بابا التنبكتي أحمد، نيل الابتهاج، صص609-610. نويهض عادل، مرجع سابق، ص303.

[2]- إبراهيم بن عبد الرفيع: هو إبراهيم بن حسن بن عبد الرفيع الربعي التونسي قاضي القضاة بتونس، يكنى أبي إسحاق، كان علامة وقته، ونادر زمانه، ألف كتاب معين الحكما في مجلدين، وله الرد على ابن حزم في اعتراضه على مالك في أحاديث خرَّجها في الموطأ ولم يقل بها، وله احتصار أجوبة القاضي أبي الوليد بن رشد. روى عن ابن المفضل، وسمع عمرو عثمان بن سفيان التميمي ابن الشقر ولقى أبا محمد بن الحجام، والقاضي أبا عبد الله محمد بن عبد الجبار السوسي، وجماعة الأندلس القادمين على مدينة تونس. توفى سنة734هـ/1333م في شهر رمضان عن تسع وتسعون سنة. ابن فرحون، مصدر سابق، ج1، صص270-271.

[1]وأخيه أبي موسى[2]. ورحل قديماً فسمع بمكة من عيسى الحجي وغيره وبمصر من أبي الفتح بن سيد الناس[3] وأبي حيان وغيرهما وبدمشق من ابن الفركاح[4] وبالمدينة من الحسن بن علي الواسطي خطيب ومحمد بن محمد بن خلف المطري وغيرهما، وكان قد تقدم في بلاده وتمهر في العربية والأدب والأصول ثم رحل ثم رجع فتقدم أيضاً ثم قدم مصر سنة

[1]- أبو زيد بن الإمام: هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، أبو زيد، ابن الإمام، فقيه مجتهد، من أهل تلمسان، كان هو وأخوه عيسى، عالمي المغرب في عصرهما تعلما في تونس ورحلا إلى الجزائر وعادا إلى تلمسان، فكان خصيصين بصاحبهما السلطان لأبي الحسن المريني، لهما تصانيف. تخرج على يدهما الكثير من علماء المغرب كعبد الرحمن بن خلدون الذي قرأ عليهم المنطق. توفى بتلمسان 826هـ/1224م. ابن مريم، مصدر سابق، صص222-232، بابا التنبكتي أحمد، نيل الابتهاج، صص245-248. بن خيرة رقية، "صورة ابني الإمام (أبو زيد وأبو موسى عيسى) في المصادر المغربية-دراسة وصفية تحليلية-، مجلة القرطاس، العدد 12، المجلد السادس، 2019، صص10-18.

[2]- أبو موسى ابن الإمام: هو عيسى بن محمد بن عبد الله بن الإمام، أبو موسى، فقيه مالكي مجتهد، كان هو وأخوه عبد الحمن عالمي المغرب في عصرهما، نشا بمدينة برشك حيث والدهما إماما بأحد مساجدها بهذه النسبة وعرفا بها. تعلما في تونس والمغرب، وعادا إلى مدينة الجزائر فأقاما فيها يبثان العلم، ثم ارتحلا إلى مليانة فوليا القضاء بها. وبعد فك الحصار عن تلمسان انتقلا إليها واتصلا بالسلطان أبي حمو موسى الأول فأكرمها وبني لهما مدرسة واختصها بالفتوى والشورى. وفي السنة 720هـ/1320م غادرا إلى المشرق فأخذا عن أكابر العلماء واجتمعا بشيخ الإسلام ابن تيمية وناظراه وظهرا عليه. ثم عادا إلى تلمسان فكانا خصيصين بصاحبها أبي الحسن المريني. ومات ببرشك في الطاعون الجارف سنة749هـ/1348م. نويهض عادل، مرجع سابق، ص23.

[3]- أبو الفتح بن سيد الناس: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس، الشيخ الإمام العالم الحافظ المحدثّ، فتح الدين أبو الفتح ابن الفقيه أبي عمرو ابن الحافظ أبي بكر اليعمري؛ كان حافظا بارعا أديبا بليغا مترسلا، حسن المحاورة لطيف العبارة، فصيح الالفاظ كامل الأدوات لا تمل محاضرته، كريم الاخلاق زائد الحياء، حسن الشكل والعمة، وهو من بيت رياسة وعلم، سمع وقرأ وارتحل وكتب وحدث وأجاز. أجاز له عبد اللطيف وكنّاه بأبي الفتح، وسمع حضوراً من القاضي شمس الدين محمد بن العماد...صنف عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، النفح الشذي في شرح الترميذي ولم يكمل، وكتاب بشرى البيب بذكر الحبيب، منح المدح. وشعره رقيق سهل التركيب منسجم الألفاظ عذب النظم بلا كلفة، كتب بالمغربي طبقة كما كتب بالمشرقي. كانت وفاته 11شعبان734هـ/1333م. محمد شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، ج3ن صص287-292. أبو الفتح ابن سيد الناس، شذى في شرح جامع الترميذي، تحقيق: أحمد معبد عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، 1409، صص15-62.

[4]- ابن الكرفاح: إِبْرَاهِيم بن عبد الرَّحْمَن بن إِبْرَاهِيم بن سِبَاع بن ضِيَاء الْفَزارِيّ الصعيدي الأَصْل ثمَّ الدِّمَشْقِي برهَان الدّين ابْن الفركاح، ولد سنة 660هـ/1262م. قَرَأَ الْعَرَبيَّة على عَمه وَالْفِقْه على أَبِيه وَسمع من ابْن عبد الدَّائِم وَابْن أبي الْيُسْر وَكَانَ مَعَ مُخَالفَته للشَّيْخ تَقِيّ الدّين ابْن تَيْمِية لَا يهجره وَلما مَاتَ شيع جنَازَته وَقعد لعزائه وَشرح التَّنْبِيه وعلق على الْمِنْهَاج، وَكَانَ مشكور الدُّرُوس إِلَّا أَنه لَا يُعجبهُ من يشكك عَلَيْهِ وَلَا يسْتَشْكل. وَكَانَ لَهُ حَظّ من عبَادَة وفتاويه مسددة وَعرض عَلَيْهِ الْقَضَاء بعد ابْن صصرى فَامْتنعَ وصمم وخطب بالجامع بعد عَمه بولَايَة ثمَّ ترك ... وَكَانَ عذب الْعبارَة صَادِق اللهجة طلق اللِّسَان طَوِيل النَّفس فِي الدُّرُوس يوردها كَأَنَّهُ يقْرَأ الْفَاتِحَة. لَهُ حَظّ من صَلَاة وَصِيَام وَذكر ولطف وتواضع وَلُزُوم الْخَيْر والكف عَن الْغَيْبَة وأذية الْغَيْر مَعَ الفتوة والبذل وَالْإِحْسَان إِلَى النَّاس بالعيادة وشهود الْجَنَائِز والتودد إِلَى الطّلبَة فِي تفهيمهم وَطول روحه عَلَيْهِم، وَكَانَ يسْعَى لَهُم وَكَانَ يثني على فاضلهم مَعَ لطافه مزاج. كَانَ نحيفاً أَبيض حُلْو الصُّورَة رَقِيق الْبشرَة معتدل الْقَامَة قَالَ الذَّهَبِيّ وَكَانَ رُبمَا انزعج فِي المناظرة وَله مسَائِل ينْفَرد بهَا مغمورة فِي بَحر علمه كنظرائه وَكَانَت لَهُ جلالة وَوَقع فِي النُّفُوس فِي رَحْمَة ورفق وَكَرَاهَة للفتن ...وَمَات فِي جُمَادَى الأولى سنة 729هـ/1328م، وَله سَبْعُونَ سنة غير أشهر وَدفن عِنْد وَالِده وتأسف الْخلق عَلَيْهِ. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، صص36-38.

ثلاث وسبعين فدرس بالصرغتمشية[1] والشيخونية[2] والنجمية[3] بمصر، وكان يكتب خطاً حسناً، وله شرح الشفاء رأيته بخطه لم يكمله وشرح العمدة[4] في خمس مجلدات جمع فيه بين كلام ابن دقيق العيد[5] وابن العطار والفاكهاني وغيرهم، قال ابن الخطيب: كان مليح الترسل حسن اللقاء كثير التودد طيب الحديث ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة بالتنسك أبو الحسن وأقبل عليه إقبالاً عظيماً، فلما مات أفلت من النكبة في وسط سنة اثنتين وخمسين

---

[1]- الصرغتمشية: هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الأمير أبي العباس أحمد بن طولون، فيما بينه وبين قلعة الجبل، كان موضعها قديماً من جملة قطائع ابن طولون، ثم صار عدّة مساكن، فأخذها الأمير سيف الدين صرغمتش الناصريّ رأس نوبة النوب وهدمها وابتدأ في بناء المدرسة يوم الخميس رمضان 756هـ/1355م، وانتهت جمادى الأولى سنة 757هـ/ 1327م، وقد جاءت من أبدع المباني وأجلها وأحسنها قالباً وأبهجها منظراً، فركب الأمير صرغمتش في يوم الثلاثاء وحضر إليه الأمير سيف الدين شيخو العمرّي مدبر الدولة، والأمير طاشتمر القاسمي حاجب الحجاب، والأمير توقتاي الدوادار، وعامة أمراء الدولة، وقضاة القضاة الأربعة، ومشايخ العلم، ورتب مدّرس الفقه بها... وجعل الأمير صرغمتش هذه المدرسة وقفاً على الفقهاء الحنفية الآفاقية، ورتب بها درس للحديث النبويّ، وأجرى لهم جميعاً المعاليم من وقف رتبه لهم، وقال أدباء فيها شعراً كثيراً... المقريزي، مواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج4، ص264-266، ابن إياس، بدائع الزهور، ج1، ص555.

[2]- المدرسة الشيخونية: أو يقال لها خانقاه شيخو بناها الكبير رأس النوبة الأمراء الجمداريّة سيف الدين شيخو العمري جالبه خواجا عمر وأستاذه محمد بن قلاوون، ابتدأ عمارتها في المحرم سنة756هـ/1355م، وفرغ من عمارتها في سنة 757هـ/1356م، ورتب فيها أربع دورس على المذاهب الأربعة، ودرس حديث، ودرس قراءات ومشيخة إسماع الصحيحين والشفاء وفي ذلك يقول ابن أبي حجلة: ومدرسة للعلم فيها مواطن فشيخو بها فرد وإيثارُ جمع. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ج2، ص266.

[3]- المدرسة النجمية: مدرسة خارج البلد ملاصقة لبستان الفلك المشيري أنشأها نجم الدين يحي بن محمد بن اللبودي في سنة664هـ/1256م. عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، الدّراس في تاريخ المدارس، أعد فهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ج2، صص106-107.

[4]- شرح العمدة: هو كتاب محقق من طرف سعيدة بحوت، وعنوانه الكامل "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام"، هو كتاب يشرح عمدة الأحكام للإمام العالم الحافظ الكبير، تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الجماعيلي الدمشقي المنشأ الصالحي (ت600هـ/1203م)، كتابه كان إجابة لطلب بعض الإخوة لما سأله اختصار جملة أحاديث الأحكام، كما صرح بذلك في مقدمة كتابه حيث قال:" فإن بعض إخواني سألني اختصار جملة في أحاديث الأحكام، مما اتفق عليه الإمامان: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هت/870م)، ومسلم بن الحجاج(ت 261هـ/875م)، فأجبته إلى سؤال رجاء المنفعة. أما سبب الذي ادي بن مرزوق لتأليف الشرح برغم من وجود شروح قبله، المحنة التي كان يعيشها في الفترة التي ألف الكتاب، وهي المحنة الثانية التي سجنه فيها السلطان أبو عنان، هذا ما أدي به إلى تجديد توبته، وعزم على التخلص من شغلته عن العلم والعبادة. كما أراد التقرب لله عز وجل بهذا التأليف. بإضافة إلى أن اختيار هذا الكتاب بضبط لشرحه لم يكن محظ الصدفة بل كان على صلة به من خلال قرأته وروايته أيام كان متصدر الإقراء. ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام، تحقيق: سعيدة بحوت، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2011، ج1، صص63-87.

[5]- ابن دقيق العيد : هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، أبو الفتح، تقي الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد، شافعي المذهب. ولد 620هـ/1223م في ينبع على ساحل البحر الأحمر. ثم انتقل والده إلى قوص(بمصر)أخذ عن جماعة كعز الدين بن عبد السلام في الفقه، كما رحل إلى دمشق والإسكندرية ثم القاهرة. تولى القضاء الديار المصرية سنة695هـ/1295م، واستمر به لمدة ثمان سنوات إلى أن وافته المنية سنة702هـ/1302م. ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية، تحقيق: محمد بن علي هيكل، دار السلام لنشر والتوزيع، مصر، ط5، 2012، صص19-20.

ودخل الأندلس فاشتمل عليه سلطانها وقلده الخطابة ثم رجع إلى باب أبي عنان في سنة أربع وخمسين، وقد عني بالحديث ولقاء المشايخ وتكثيرهم حتى بلغ عدد شيوخه ألف شيخ ثم تقدم عند أبي سالم ثم وقعت له الكائنة المشهورة فانتهيت أمواله وأقطعت رباعه واصطفيت أمهات أولاده وتمادى به الاعتقال إلى أن وجد الفرصة فركب في البحر إلى المشرق وتقدمه أهله وأولاده في وسط رجب عام أربعة وستين، ثم كتب ابن مرزوق في حاشية تاريخ ابن الخطيب: أنه وصل إلى تونس في رمضان سنة خمس فلقي بها من الإكرام والاحترام أضعاف ما كان يأمله وفوضت إليه الخطابة بجامع السلطان وتدريس أكثر المدارس واستمر بها إلى أن مات السلطان سنة إحدى وسبعين فاستمر مع ولده وابن أخيه على ذلك إلى سنة ثلاث وسبعين فركب البحر في شهر ربيع الأول فقدم القاهرة فاجتمع بالأشرف فأحسن إليه وأجرى عليه راتباً وولي المدارس بالقاهرة، وكان حسن الشكل جليل القدر، مات في ربيع الأول رحمه الله تعالى"[1].

تطرق ابن حجر العسقلاني في هذه الترجمة، لجوانب عديدة من حياة الشخصية المترجمة، لأنه لم يقتصر على الحديث عن نسبه وأصله ومشايخه، ووظائفه، بل زاد عليها بحيث اشتمل هذا النص على العناصر التالية:

- ابتدأ النص بالاسم، ثم النسب الذي جاء مطولا، ذكر فيه خمسة أجداد.
- ذكر مكان الولادة، والقبيلة التي ينتمي إليها العالم "قبيلة عجيسة".
- أشار إلى مذهب ابن مرزوق بقوله "مالكي المذهب"، الأمر الذي يساعدنا على الإحصاء والتعرف على المرجعية المذهبية السائدة في المغرب الأوسط في ذلك العصر.
- ذكر الرحلات التي قام بها من أجل طلب العلم بالتفصيل، بحيث ذكر الشيوخ الذين التقى بهم وأخذ عنهم.
- ذكر الوظائف التي تقلدها في موطنه، وفي الأماكن التي حل بها.
- ذكر النكبة التي تعرض لها
- ذكر مكانة ابن مرزوق، من خلال إدراج رأي ابن الخطيب فيه.
- ختم النص التراجمي بذكر وفاته.

[1]- ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، ج1، ص206.

خلاصة القول، جاء هذا النص ثريا بالمعلومات حول الشخصية المترجم لها، كما أنه يعطي صورة أكثر عمقا عن حياة العالم ورحلاته؛ وما تعرض له من محن.

3. التراجم الطويلة: انفردت بعض النصوص التراجمية بطولها الملفت بالمقارنة مع النوعين السابقين. هذا النوع هو الآخر، يمكن تقسيمه إلى أقسام ثانوية على الشكل الآتي:

أ-التراجم الطويلة القريبة من الاعتدال: يتسم هذا الصنف بغزارة المعلومات الموردة عن الشخصية المترجم لها، إذ يأتي النص في مقدار صفحة أو يتجاوز ذلك. ومثال هذه التراجم ترجمة أَحْمد بن حسن بن عَليّ بن عبد الْكَرِيم بن أَحْمد بن عبد الْكَرِيم بن أَحْمد بن هَاشم بن بعاس ابْن جَعْفَر الشريف الشهَاب أَبُو الْعَبَّاس الْحُسَيْنِي القسنطيني الأصل، والتي وردت على الشكل التالي:

" أَحْمد بن حسن بن عَليّ بن عبد الْكَرِيم بن أَحْمد بن عبد الْكَرِيم بن أَحْمد بن هَاشم بن عباس بْن جَعْفَر الشريف الشهَاب أَبُو الْعَبَّاس الْحُسَيْنِي القسنطيني الأَصْل الْمصْرِيّ المولد والمنشأ الشَّافِعِي وَيعرف بالنعماني، نِسْبَة للأستاذ أبي عبد الله بن النُّعْمَان. ولد تَقْرِيبًا سنة أَربع وَخمسين وَسَبْعمائة بِمَسْجِد النُّور شَرْقي زاوية الْأُسْتَاذ الْمشَار إِلَيْهِ من مصر وَسمع على أبي مُحَمَّد عبد الله بن خَلِيل بن فرج بن سعيد الْمَقْدِسِي ثمَّ الدِّمَشْقِي الشَّافِعِي نزل الْحرم الصَّحِيحَيْنِ والمصابيح وتأليفه تحفة المريدين وعَلى مهنا بن أبي بكر بن إِبْرَاهِيم خَادِم الْفُقَرَاء برباط الحوري مِصْبَاح الظلام لِابْنِ النُّعْمَان وَلبس الْخِرْقَة النعمانية من أبي عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمد بن عمر بن أبي عبد الله بن النُّعْمَان وَأبي عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن قفل الْقرشِي وَأَقَام بالزاوية الْمشَار إِلَيْهَا مديما للذّكر والأوراد والإرشاد فَانْتَفع بِهِ النَّاس وَصَارَت لَهُ وجاهة وجلالة وشفاعات مَقْبُولَة، وَمِمَّنْ كَانَ يقوم مَعَه فِي مهماته لاعتقاد جلالته الْأمين الأقصرائي وَأخذ عَنهُ الشَّمْس بن عبد الرَّحِيم المنهاجي سبط ابْن اللبان والمحب الفيومي وَالْجمال البارنباري وَابْنه الولوي والشهاب بن الدقاق والجلال الْبكْرِيّ وَآخَرُونَ، وَكَانَ نقمة على أهل الذِّمَّة فِيمَا يجدونه فِي كنائسهم بل هُوَ الْقَائِم فِي هدم كَنِيسَة النَّصَارَى الملكيين بقصر الشمع حَتَّى صَارَت جَامعا وَقَالَ لي صاحبنا الْبُرْهَان النعماني أحد أَصْحَابه وخليفته فِي المشيخة أَنه أسلم على يَدَيْهِ ثَمَانُون كَافِرًا وَأَنه لم يبْق فِي قصر الشمع

[1]وَلَا دموة وَلَا فِي الْمَدِينَة كَنِيسَة للْيَهُود وَلَا النَّصَارَى إِلَّا وَقد شملها من السَّيِّد إِمَّا هدم أَو بعض هدم وَإِمَّا إِزَالَة مِنْبَر أَو نَحْو ذَلِك مِمَّا فِيهِ إهانة لَهُم. وَأَنه كَانَ كثير الصَّدَقَة وَالصِّيَام والتهجد وَالذكر والبكاء غير مَانع لَهُ عَن ذَلِك مَا بِهِ من مرض الْبَاسُور[2] والفتق[3] وَغَيرهمَا كثير المحاسبة لنَفسِهِ والتوبيخ لَهَا غَايَة فِي التَّوَاضُع والحث على الْخَيْر، حج وجاور بِمَكَّة سبع سِنِين وعزم على الاستيطان هُنَاكَ لعداوة بعض من كَانَ أَرْكَان الدولة الناصرية لَهُ فاتفق أَن بعض أهل الْكَشْف لقِيه إِمَّا فِي الطّواف أَو فِي الْحرم فامسك بأذنه وَقَالَ لَهُ ارْجع إِلَى مصر وَعمر الزاوية فَإِن الْكلاب تدْخلهَا من حَائِط انْهَدم فِيهَا فقد مات عَدوك فِي هَذَا الْيَوْم ورحم فِي تابوته فانثنى عزمه عَن الْإِقَامَة وَرجع وَكَانَ الْأَمر كَذَلِك. مَاتَ وَقد عمر فِي لَيْلَة الثُّلَاثَاء ثَالِث ذِي الْحجَّة سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين بِمصْر وَصلى عَلَيْهِ من الْغَد بجامعها فِي مشْهد حافل لم ير بِمصْر أعظم مِنْهُ وَدفن بالزاوية النعمانية وَأوصى أَن يُقَال حِين دَفنه سبعين ألفا لَا إِلَه إِلَّا الله فنفذت وَصيته رَحمَه الله وإيانا"[4].

اشتملت هذه الترجمة على عناصر عديدة أكثر من سابقيها، الأمر التي ساعد على تكوين صورة مكتملة إلى حد ما، لواقع العلماء المغاربة المولودين بمصر، وعلاقتهم بأصحاب النحل والأديان الأخرى. ويمكن تلخيص عناصر هذه الترجمة كتالي:

-ذكر الاسم الكامل مع النسب والكنية كما هي عادة المترجمين المشارقة.

- التطرق للأصل وتاريخ ومكان المولد والنشأة.

---

[1]- قصر الشمع: هذا القصر أحدث بعد خراب مصر على يد بختنصر وقد اختلف في الوقت الذي بني فيه ومن أنشأه من الملوك، فذكر الواقدي أن الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن رسلان وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في رأس كل شهر، وذلك أنه إذا حلت الشمس في برج من البروج أوقد في تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر... وقصر الشمع في داخل الفسطاط. تقي الدين المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، صص287-288.

[2]- مرض الباسور: أو مرض البواسير هو مشكلة شائعة وخاصة بين الأشخاص الذي تتراوح أعمارهم ما بين 20 إلى 50 وهي دوالي تصيب مجموعة الأوردة الشرجية الواقعة في جدار المستقيم تحت الغشاء المخاطي وهذه الأوردة تنتفخ بالدم أثناء التقلصات الخاصة بعملية الإخراج، ويمكن أن تتدلى خارج فتحة الشرج. زينب منصور، معجم الأمراض وعلاجها، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص207.

[3]- الفتق: هو بروز جزء من الأمعاء أو الأحشاء الداخلية من خلال فتحة غير طبيعية في جدار البطن، ويسمى الفتق التي يمر ومنها: الفتق المغبني، الفتق الفخذي، الفتق الشرسوفي، الفتق السري. مكوناته: يتكون الفتق من الأجزاء التالية: الكيس، جزء من الأحشاء، الجلد الخارجي. المسببات: أسباب خلقية، بعد العمليات الجراحية، ارتفاع الضغط داخل البطن مثل السعال المزمن أو الإمساك المزمن، أسباب مهنية مثل حمل الأشياء الثقيلة باستمرار. زينب منصور، مرجع سابق، ص556.

[4]- السخاوي عبد الرحمن ، الضوء اللامع، ج1، ص275-276.

- تبيين مذهب الشخصية المترجم لها.
- إبراز تصوف المترجم له وعلاقته بشيوخ المتصوفة.
- علاقته مع أهل الذمة.
- التطرق إلى صفات المترجم الخُلقية.
- التعرض إلى رحلات الشخصية المترجمة، كرحلته للحج وما ترتب عنها من نزوله بمكة المكرمة.
- ذكر العلاقة التي كانت بين المترجم والسلطان المملوكي، والتي وصفها بالمتوترة
- ذكر مرض المترجم وأسبابه وما نتج عنه.
- ختم نص الترجمة بوفاة المترجم، مع وصف مشهد الدفن ومكانه.

نستخلص من نص الترجمة، مدى شهرة النعماني داخل المجتمع المصري بفضل تصوفه، وهذا راجع لطبيعة العصر المملوكي الذي شهد ازدهارا ملفتا للتصوف مما زاد من حظوة المتصوفة في ذلك العصر. كما يعطينا النص صورة لعلاقة العلماء والمتصوفة بالحكام التي تكون حسنة في بعض الأحيان ومتوترة في أحيان أخرى، ونستنتج أيضا الدور الذي لعبه هؤلاء داخل المجتمع.

ب-التراجم الطويلة: أخذ هذا الصنف من التراجم مساحة أكبر بين النصوص التراجمية، وغالبا ما يأتي في حدود صفحتين فما فوق. والملاحظ أنه كلما زاد حجم الترجمة زادت غزارة المعلومات، وتضحت صورة للوضع العلمي السائد في عصر المترجمين.

ومن النصوص التراجمية ذات الحجم طويل، الترجمة التي أورها السخاوي في كتاب الضوء اللامع بخصوص أَحْمد بن حسن بن عَليّ بن عبد الْكَرِيم بن أَحْمد بن عبد الْكَرِيم بن أَحْمد بن هَاشم بن عباس ابْن جَعْفَر الشريف الشهَاب أَبُو الْعَبَّاس الْحُسَيْني القسنطيني، والتي جاءت في ثلاث صفحات كاملة، نصها:

" أَحْمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حسن بن عَليّ بن يحيى بن مُحَمَّد بن خلف الله بن خَليفَة التقي أَبُو الْعَبَّاس بن الْكَمَال بن أبي عبد الله التَّمِيمِي الدَّارِيّ القسنطيني الأَصْل الإسكندري

المولد القاهري[1] المنشأ الْمَالِكِي ثمَّ الْحَنَفِيّ الْآتِي أَبوهُ وَيعرف بالشمني بِضَم الْمُعْجَمَة وَالْمِيم ثمَّ نون مُشَدّدَة... ولد فِي الْعشْر الْأَخير من رَمَضَان سنة إِحْدَى وَثَمَانِمِائَة بالإسكندرية[2]، وَقدم الْقَاهِرَة مَعَ أَبِيه فأسمعه على ابْن الكويك وَالْجمال الْحَنْبَلِيّ ..وَابْن البيطار والزراتيتي والنور الْأَنْبَارِي الْكثير وَأَجَازَ لَهُ البُلْقِينِيّ[3] والعراقي والهيثمي وَالْجمال ...وَجُمْلَة وَأخذ عَن النظام الصيرامي الْمنطق والمطول بِتَمَامِهِ ولازمه مُلَازمَة تَامَّة فِي العقليات وَغَيرهَا حَتَّى فِي الْفِقْه قبل تحنفه أَخذ عَنهُ الْهِدَايَة وتحول حنفيا فِي سنة أَربع وَثَلَاثِينَ بعد مَوته بِوَاسِطَة وَلَده العضدي وَحضر عِنْده فِيمَا قبل تَقْسِيم الْكَنْز وَالْهِدَايَة وَغَيرهَا حِين كَانَ صوفيا بالبرقوقية[4] وَمُقِيمًا بهَا... وتصدى للإقراء وصنف شرحا لنظم وَالِده النخبة عمله فِي حَيَاة

---

[1]- القاهرة: مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي مدينة عظمى، وبها دار الملك ومسكن الجند، وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعز بن تميم معد إسماعيل الملقب بالمنصور بن أبي القاسم نزار الملقب بالقائم بن عبيد الله... وكان السبب استحداثها أن المعزّ أنفذه في الجيوش من أرض إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية سنة358هـ/969م ... فهي أطيب وأجل مدينة لاجتماع أسباب الخيرات والفضائل بها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت،1993 ص301.

[2]- الإسكندرية: فهي مدينة بناها الإسكندر وبه سميت وهي مدينة على نحر البحر الملح وبها آثار عجيبة ورسوم قائمة تشهد لبانيها بالملك والقدرة وتعرب عن تمكن وبصر. وهي حصينة الأسوار نامية الأشجار جليلة المقدار كثيرة العمارة، رائجة تجارة، شامخة البناء، رائعة المغنى، شوارعها فساح وعقائد بنيانها صحاح، وفرش دورها بالرخام والمرمر، وحنايا أبنيتها بالعمد المشمر، وأسواقها كثيرة الاتساع ومزارعها واسعة الانتفاع، والنيل الغربي منها يدخل تحت أقبية دورها كلها وتتصل دواميس بعضها ببعض، وهي ذاتها كثيرة الضياء متقنة الأشياء، وفيها المنارة التي ليس على قرار الأرض مثلها بنيانا ولا أوثق منها عقدا أحجارها. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ج1، ص319-320. مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 1999، ص134.

[3]- البلقيني: هو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح، القاضي علم الدين أبو البقاء بن شيخ الإسلام السراج أبي حفص الكناني العسقلاني البلقيني الأصل القاهري الشافعي، وأول من سكن بلقينة من أصوله صالح الأعلى. ولد الإثنين 13 جمادى الأولى 791هـ/1389م بالقاهرة، ونشأ في كنف والده فحفظ القرآن... كان متصوفا متقللا من الدنيا غاية في الذكاء وسرعة الحفظ؛ فلازم الاشتغال بالفقه وأصوله والعربية والحديث وغيرها من العلوم... واستمر على جلالته وعلو مكانته حتى مات بعد أن توعك قليلا في يوم الأربعاء 5 رجب868هـ/1463م. السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج3، صص312. السيوطي جلال الدين، المنجم في المعجم، تحقيق: باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1995، صص126-133.

[4]-المدرسة البرقوقية: تعد المدرسة البرقوقية أولى المنشآت المعمارية في دول المماليك الجراكسة، ففي سن 786هـ/1384م، استبدل السلطان الملك الظاهر برقوق أول ملوك الجراكسة خان الزكاة بين القصريين، من ورثة الناصر محمد بن قلاوون، وقرر أن يعمل مكانه مدرسة، ووضع حجر الأساس لإنشاء مدرسة وخانقاه عرفت "بالمدرسة والخانقاه البرقوقية". يقول ابن داود الصيرفي" وفي يوم الخميس (786هـ/1384م) أسست أرض خان الزكاة مدرسة باسم السلطان الملك الظاهر بخط بين القصرين، وسميت البرقوقية الظاهرية" ويقول ابن تغرى بردى الاتابكي:" ثم أمر بإنشاء مدرسته لبين القصرين، وكان المتحدث عمارتها الأمير جاركس الخليلي أمير آخور إلى أن استتم عملها في أوائل شهر جمادى الأولى سنة788هـ/1386م. فندما تكاملت رسم السلطان بأن تنقل رمم أولاده ووالده آ نص من موضع دفنهم إلى الفسيقة بها؛ ففي رابع عشر يوم الخميس نقلت الرمم وقت العشاء والأمراء مشاة أمامهم حتى دفنوا بالقبة المدرسة المذكورة، ثم نزل الأمير جاكس الخليلي من الغد، وهيأ الأطعمة والحلوى والفاكهة، ونزل الملك الظاهر برقوق من القلعة

شَيخنَا وحاشية على الْمُغنِي لخصها من حَاشِيَة الدماميني وَزَاد عَلَيْهَا أشياء نفيسة سَمَّاهَا الْمنصف من الْكَلَام على مُغنِي ابْن هِشَام[1] وتعليقا لطيفا على الشفا فِي ضبط ألفاظه لخصه من شرح الْبُرْهَان الْحلَبِي ...ثِقَات تلامذته أَنه سَمعه بعيد الْخمسين يَقُول أَنه أَقرَأ المطول بِغَيْر مطالعة اثْنَتَيْ عشرَة مرّة قَالَ ذَلِك وَقد اتّفق دُخُول اثْنَيْنِ من أَبنَاء الْعَجم الجمالية فوجداه يقرئ فِيهِ فَجَلَسَا عِنْده وبحثا مَعَه واستشكلا عَلَيْهِ فَلم يَنْقَطِع عَنْهُمَا بل أفحمهما بِحَيْثُ امْتَلَأت أعينهما من جلالته وصرحا بعد الِانْفِصَال عَنهُ للمشار إِلَيْهِ بِأَنَّهُمَا لم يظنا فِي أَبنَاء الْعَرَب من ينْهض بذلك وَبلغ الشَّيْخ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ مَا تقدم، وَأخذ عَنهُ علم الْعرُوض رَفِيقه الْعَلامَة سيف الدّين...كل ذَلِك مَعَ الشهامة وَحسن الشكالة والأبهة وبشاشة الْوَجْه ومحبة الحَدِيث وَأَهله وحطه على الاتحادية وَمن زاغ مِمَّن ينْسب إِلَى التصوف وتقلله من التبسط فِي الدُّنْيَا وتقنعه بخلوة فِي الجمالية يسكنهَا، وَأمة سَوْدَاء لقَضَاء وطره وَغير ذَلِك ...بِمَا حيط مِقْدَاره بل رَاعى لمنصب الْعلم حَقه منحه الله تَعَالَى كَثْرَة الأسقام من قبل الثَّلَاثِينَ فِي الْأَعْضَاء الْبَاطِنَة، وَكَذَا بِحَبْس الْبَوْل بالحصاة وَكَثْرَة الرعاف وَغير ذَلِك فَكَانَ قل أَن يَصح لكنه لَا يَنْقَطِع إِلَّا عَن امْر كَبِير ويتحرى مَا يلائمه من أكل وَنَحْوه إِلَى قبيل مَوته، وَعرض لَهُ حِينَئِذٍ استسقاء، ورمد وَمَات بمنزله من تربة –مقبرة- قايتباي[2] شَرْقي قلعة الْجَبَل[1] فِي

بأمرائه وعسكره إلى المدرسة المذكورة، ومدت بين يديه، وحضرت القضاة والأعيان، ثم مدت الحلاوات والفواكه، وحضرت القضاة والأعيان...". ابن شاهين نيل الأمل، ج 1، ص118، نزهو الأساطين فيمن ولى مصر من سلاطين، ص118، ابن داود الصيرفي، مصدر سابق، ص105، ابن تغري بردي الأتابكي، المنهل الصافي، ج3، صص 288-289، محمد العناقرة، مرجع سابق، صص135-136.

1-الْمنصف من الْكَلَام على مُغنِي ابْن هِشَام: وردت تسميته في مقدمته التي بين فيها أسباب تأليفه، ونص فيها على عنوانه كاملا، إضافة إلى كتب التراجم التي نسبت هذا الكتاب للشمني، مثل: بغية الوعاة، والأعلام، وغيرها، وهو شرح على مغنى اللبيب كاملا، تعقب فيه الشمني اعتراضات ابن الصائغ في شرحه على المغني الذي سماه: "تنزيه السّلف عن تمويه الخلف"، واعتراضات الدماميني في "التعليق" و "تحفة الغريب" على ابن هشام، ورّد عليها منتصرا في أغلب الإشكالات، مع عنايته بحل وشرح والشّواهد والأبيات، وشرح العويص من المفردات، والترجمة لكثير من العلماء، ومعتمدا في كل ذلك على حافظته العجيبة، وذكائه الوقّاد، واطلاعه على آراء السابقين من اللغويين والنُّحاة، والمفسرين، وأهل المعاني والبيان، سالكا –كما قال- سبيل الإنصاف، وحائداً عن الإجحاف. إنَّ قيمة المنصف من الكلام كبيرة؛ لكونه يجمع نصوص المغني، واعتراضات الدَّماميني، وتعليقات ابن الصائغ، إلى جانب ما يحشده الشَّمني من آراء للنحاة والمفسرين وغيرهم في كل مسألة، ولكونه اهتم فيه بتحليل الشّواهد الشِّعرية وشرحها، وتوجيه القراءات القرآنية، وحشد آراء المفسرين والنحاة فيها. علي محمد بن باجي، "المنصف من الكلام على مغني ابن هشام للشيخ تقي الدين أحمد بن محمد الشمني (ت782هـ/1380م) مبحث "إنْ" المكسورة الهمزة الخفيفة النون"، مجلة الجامعة الأسمرية، المجلد 33، العدد الأول، 2020، ص198.

2-قايتباي: هو المحمودي الظاهري الجركسي الملك الأشرف سيف الدين، أبو النصر، تسلطن في 6رجب872هـ/1467من وهو الذي أنشأ برج المنار الحافل الهائل بميناء الإسكندرية، وأنشأ القبة المعظمة والمقصورة

لَيْلَة الْأَحَد سَابِع شعر ذِي الْحجَّة سنة اثْنَتَيْنِ وَسبعين وَصلى عَلَيْهِ من الْغَد عِنْد بَاب مَحل سكنه تقدم النَّاس الشَّافِعِي وَدفن بحوش دَاخل التربة وتأسف النَّاس على فَقده وَلم يخلف بعده فِي مَجْمُوعه مثله وَخلف ذكرين وَأُنْثَى من جَارِيَة وَألف دِينَار وحفظت جهاته لِوَلَدَيْهِ ورثاه غير وَاحِد رَحمَه الله وإيانا ونفعنا بِهِ"[2].

جاءت هذه الترجمة غنية بالمعلومات، لشهرة الشمني بين أقرانه، بحيث ذكره كبار المترجمين في عصره، كابن حجر العسقلاني الذي خصص له ترجمة في كتابه أنباء الغمر الجزء الثالث، الصفحة 185-186 ترجمته كانت معتدلة، وكذا خليل بن شاهين ترجم له في نيل الأمل في الجزء الرابع الصفحة 12 غير أن ترجمته كانت قصيرة. إلا أن شمس الدين السخاوي ترجم لهذه الشخصية بشكل أكثر تفصيلا، لمّا اجتمع له من المعلومات ما لم يجتمع لغيره بسبب معرفته الشخصية له، فقال ما نصه: "قرأتُ عليه الكثير من سنة850هـ/1446م وبعدها، وحضرت كثيراً من دروسه في العضد والكشاف وغيرها وأخذت عنه شرحه لنظم النخبة وشرح والده لمتن النخبة، وخرجت له قديما مشيخة وقف عليها ... وقرض لي عدة من تصانيفي بل وانتقى بعضها وفي تفصيل ذلك يطول"[3]. أما السبب الثاني لطول ترجمته هو إنجازاته العلمية الكثيرة، فقد تولى التدريس في عدة مدارس مشهورة في مصر، بالإضافة إلى مؤلفاته. كما لا يمكن إهمال أنه خرج من عائلة علمية وهذا ما سهل التعريف به. تتلخص عناصر هذه الترجمة كالآتي:

الحديد المسبك الحافلة على قبر النبي ورخم مسجده عليه وجدد عمارة الجامع الأموي بدمشق بعد حريقه، وجدد أيوان القلعة، وأنشأ آثاراً عظاماً، ما بين مدارس وجوامع ومساجد وأسبلة ومكاتب ودياراً، وغير ذلك بعدة مدن من مملكته، كمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق، وغيرها. مات يوم السبت 11 ذي القعدة 901هـ/1495م، فكانت مدته تسع وعشرون وأربعة شهور وأحد وعشرين يوماً. خليل ابن شاهين، نزهة أساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، صص143-146.

[1]- قلعة الجبل: كان سبب بنائها أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما أزال الدولة الفاطمية من مصر، واستبد بالأمر، لم يتحول من دار الوزارة بالقاهرة، ولم يزل يخاف على نفسه من شيعة الخلفاء الفاطميين بمصر، ومن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سلطان الشام... أقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي. فشرع في بنائها، وبني سور القاهرة الذي زاده في سنة572هـ/1176م، وهدم ما هنالك من المساجد، وأزال القبور، وهدم الأهرام الصغار التي كانت بالجيزة تجاه مصر وكانت كثيرة العدد. ونقل ما وجد بها من الحجارة، وبنى به السور والقلعة وقناطر الجيزة، وقصد أن يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة ومصر. فمات السلطان قبل أن يتم الغرض من السور والقلعة. المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج3، صص40-49.

[2]- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج2، 174-178.

[3]- نفسه، ج2، ص176.

- ذكر الاسم الكامل، مع النسب الذي بلغ تعداد الأجداد المذكورين تسع أجداد، مع ذكر كنية والده مع ضبط تشكليها من أجل تيسير النطق الصحيح، مع تعريفة بنسبة هذه الكنية.
- الأصل، ثم مكان المولد والمنشأ.
- المذهب الذي نشأ عليه والذي تحول إليه فما بعد.
- تاريخ الميلاد.
- طلبه للعلم ورحلته التي قام بها في سبيله.
- ذكر شيوخه وسترسل في ذكر مع الإشارة للعلوم التي أخذها من كل شيخ.
- الإشارة إلى سبب تحوله عن مذهبه وتاريخ ذلك.
- علاقته مع علماء عصره.
- الحديث عن وظائفه ومؤلفاته.
- وصف جديته في طلب العلم ونبوغه فيه.
- ذكر تلاميذه والعلوم التي أخذوها عنه وعلاقته بهم.
- وصف شكله وخلقه، والتطرق إلى جانب من حياته الاجتماعية.
- علاقته مع سلاطين المماليك.
- الحديث عن قصة رفضه للقضاء.
- ذكر وفاته وجنازته.

ج-تراجم طويلة ذات نص قصير: يتميز هذا النوع باحتوائه على معلومات مقتضبة حول الشخصية المترجمة، في حين يسهب المترجم في ذكر الأبيات الشعرية التي من نظم صاحب الترجمة أو ما قيل فيه، مما يضفي قيمة فنية وأدبية على النص. لكن من الناحية التاريخية لا يصور لنا الواقع العلمي أو المجتمعي، أو العصر الذي عاش فيه المترجم. ومن الأمثلة على ذلك ترجمة ابن أبي حجلة الذي جاء نصها كما يلي:

" أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد، الشيخ شهاب الدين أبو العباس المغربي المصري الحنفي، الشهير بابن أبي حجلة. كان إماماً بارعاً، عالماً فقيهاً، أديباً شاعراً، مولده بالمغرب بتلمسان بزاوية جده الشيخ أبي حجلة في سنة ست وعشرين وسبعمائة تقريباً،

ونشأ بالمغرب ثم قدم القاهرة وتولى بها مشيخة مدرسة الأمير منجك اليوسفي[1]، ودرس وأفاد، ومهر في عدة علوم، وغلب عليه الأدب، وقال الشعر الجيد، وصنف ودون، ومصنفاته كثيرة تبلغ ستين مصنفاً: من ذَلِكَ كتابة ديوان الصبابة، والسكردان، وله خمس دواوين في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وسبع أراجيزا سبعة آلاف بيت، وأما الشعر فله فيه اليد الطولي والمعاني الغريبة والاختراعات العجيبة مع كثرة النظم وسرعة البديهة وخفة الروح والتخيل الصحيح، وكانت وفاته في يوم الخميس مستهل ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة، عن إحدى وخمسين سنة بالقاهرة.

ومن شعره من قصيدة:

بقافِ أقْسِم عيْنُ الشَّمس ليس لها ... لولاه شين ولا راء ولا فاء سواه
ما طاب لي بعد خير الرسل في أحد ... ميم ولا دال ولا حاء

وله أيضاً:

حبيب تعالي قَدَّه حين سُمْتُه ... وقال قوامي رُمْحُه لا يُقَوَّم
وخط عذار أعجم الخال لامه ... ولم أدْر أن اللام في الحظَّ تُعْجِمُ

وله:

نظْمي عَلَا وأصْبحت ... فكلُّ بيت قاعة
ألفاظُه منمَّقة ... في سطح داري طبقة

وله أيضاً:

يا صاح سُكْري من هوى أغْيد ... ساقٍ متى لاح لي كَأسُه
قوامُهُ كالغُصْن إذ مَا سَا ... أذكرني شاربَه الأسَا[2]

---

[1]- الأمير منجك اليوسفي : هو سيف الدين منجك بن عبد الله اليُوسُفي الناصري أتابك العساكر ونائب السلطنة الشريفة بالديار المصرية. توفى بداره من القاهرة بالقرب من سويقة العزي الملاصقة لمدرسة السلطان حسن، بعد عصر يوم الخميس 29 ذي الحجة 776هـ/1374م ودفن صبيحة يوم الجمعة بتربته التي أنشأها عند جامعه وخانقاته، خارج باب الوزير بالقرب من قلعة الجبل. وكانت جنازته مشهودة وكان عمره يوم مات بضعا وستين سنة... وكان ابتداء أمره وظهور اسمه من سلطنة الملك الناصر أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون... وقد طالت أيامه في السعادة على انه قاس فيها خطوبا وأهوالا وأمسك وحبس ثم أطلق واختفى مدة ثم ظهر. تقي الدين المقريزي، النجوم الزاهرة، ج11، ص133-134.

[2]- ابن تغري بردي الأتابكي، المستوفى، ج2، ص259.

تنوعت وتعددت أحجام التراجم الموردة في حق علماء المغرب الأوسط في بطون كتب التراجم المصرية في العصر المملوكي، بين القصير والمعتدل والطويل، ويعد السبب الرئيس وراء هذا التباين في الأحجام هو مدى شهرة الشخصية داخل المجتمع وكذا مكانته الاجتماعية ووظائفه التي اشتغل بها. فكلما زاد حجم نص الترجمة كلما كان ثريا بالمعلومات ويعكس لنا حياة العالم ويصور لنا خصائص عصره.

المبحث الثالث: علماء المغرب الأوسط من وجهة نظر المترجمين المصريين

بلغ عدد النصوص التراجمية التي تم استخراجها زهاء 421 ترجمة موزعة على 53 كتابا من كتب التراجم المصرية. فقد تميزت باختلافها من حيث هيكلة النص وحجمه، وتباين الأحكام التي اتخذها المترجمون المصريون إزاء هؤلاء العلماء في جوانب شتى كالعلمية والأخلاقية، والمبحث التالي يبين أهم الألقاب والأوصاف التي نعت بها المصريون علماء المغرب الأوسط.

1. الألقاب

أماطت عملية البحث على عدد من الألقاب التي أطلقها هؤلاء المترجمون المصريون على أقرانهم من المغرب الأوسط، التي اكتسبوها خلال مسارهم العلمي، وغالبا ما كانت تعكس مكانتهم بين أقرانهم[1]. من خلال استقراء هذه النصوص، لوحظ إطلاق العديد من الألقاب على عالم واحد، بالإضافة إلى أنها كانت موحدة ولم تكن خاصة بمنطقة معينة، وكان يغلب عليها الطابع الديني، وهذا ما أشار إليه أيضا باحثون آخرون في مجال التراجم[2].

ومن أشهر الألقاب التي تم استخراجها من هذه النصوص ما يلي:

أ-الفقيه: يطلق هذا اللفظ على من له علم بالفقه حتى وإن لم يكن في مصاف المجتهدين، يقول الإمام الغزالي إن هذا المصطلح تم تعديله وتخصيصه بعلم الفتاوى والوقوف على دلائلها وعللها. أما الفقه في العصر الأول فإنه كان يشير إلى علم الآخرة ومعرفة دقائق

---

[1]- عبد الرؤوف، زواري أحمد، العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7-9هـ/13-14م، أطروحة دكتوراه، جامعة الوادي، 2020-2021، ص144.

[2]- نفسه، ص 143.

آفات النفوس والاطلاع على الآخرة وحقارة الدنيا، ولذلك قيل: "الفقيه هو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة، البصير بدينه المداوم على عبادة ربه، الورع الكاف عن أعراض المسلمين"[1].

ومن الأمثلة على ذلك: "محمد بن إبراهيم بن يحيى بن منصور بن يحيى بن عيسى، أبو عبد الله، الأنصاريّ، البجائيّ، الزواوي، الحلبيّ المنشأ، الفقيه الحنفيّ"[2]، وكذلك "سُلَيْمَان بن صَالح بن عَليّ بن حسن بن عَليّ العجيسي البجائي الْمَالِكِي الْفَقِيه"[3]، و "مَنْصُور بن عَليّ بن عُثْمَان الزواوي ثمَّ البجائي فقيهها"[4]، و" مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن سومر الْبَرْبَرِي الزواوي جمال الدّين الْمَالِكِي الْفَقِيه القَاضِي"[5]، و" عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي المغربي الفقيه"[6].

ب-الشيخ: عُرف هذا اللقب أيضا بين أصحاب العلم، وعلى وجه العموم يُطلقه طالب العلم على مدرّسه، بغض النظر عن نوع العلم الذي درّسه إيّاه؛ فهو من الألقاب العامة ويدل في نفس الوقت على المكانة العلمية. وكثيرا ما يُردف لفظ "شيخ" بنوع العلم الذي كان يدرسه أو نبغ فيه العالم[7].

قد أطلق المترجمون المصريون هذا اللقب على بعض علماء المغرب الأوسط المترجمين، كِعيسَي بن عَبَّاس بن عمر المغربي التلمساني الخالدي الذي قال عنه شمس الدين السخاوي "الشَّيْخ الْعَالم الْفَاضِل الْوَرع الزَّاهِد"[8]، وعرف مُحَمَّد بن عمر الهواري ب "الشَّيْخ"[9]. ومحمد ابن رافع السلامي قال في نص تراجمي له: " وفي يوم سادس شوال منها توفي الشيخ نجم الدين أبو الخير سعيد بن محمد بن سعيد الملياني المالكي بجوبر من

1- محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية-معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والأصوليين وغيرهم من علماء الدين رحمهم الله تعالى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص167.

2- المقريزي، المقفى الكبير، ج5، ص62.

3- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص265.

4- نفسه، ج10، ص171.

5- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج5، ص190.

6 ابن تغري بردي الأتابكي، الدليل الشافي، ج1، ص423.

7- عبد الرؤوف، زواري أحمد، مرجع سابق، ص 147.

8- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج6، ص159.

9- نفسه، ج8، ص272.

ضواحي دمشق، وصلي عليه من الغد، ودفن بمقابر باب الصغير. وقد اشتغل بالعربية، وبرع فيها، وفي غيرها. وتولى مشيخة السامرية[1] بدمشق. وشغل بالعلم، وانتفع به. وكان خيرا"[2]، وابن حجر في ترجمته لسعيد بن مُحَمَّد بن سعيد المليانى المغربي الْمَالِكِي قال:" كَانَ شَيخا فَاضلا فِي الْعَرَبيَّة"[3]. وينعت جلال الدين السيوطي، سعيد بن محمد بن سعيد المليانى ناقلا عن ابن حجر في كتابه الدرر الكامنة بأنه كان: "شَيخا فَاضلا فِي الْعَرَبيَّة من أَعْيَان الْمَالِكِيَّة"[4].

ج-العلاّمة: وعلاَّمُ، لغة "إذا بالغت في وصفه بالعلم أي عالم جدّاً، والهاء للمبالغة، وكأنهم يريدون داهية من قوم علاَّمين، وعُلاَّم من قوم عُلاَّمين؛ هذه عن اللحياني. وعلمت الشيء أعلمه علماً: عرفته. وقال ابن بري: وتقول عَلِمَ وفقه أي تَعَلَّم وتفقَّه، وعلمُ وفقه أَي ساد العلماء والفقهاء. والعلاَّمُ والعلاَّمةُ: النَّسَّابةُ وهو من علم"[5]. وفي الاصطلاح يطلق لفظ "علاّمة" على العلماء الذين بلغوا مرتبة عليا من العلم ودرجة من الإجتهاد، ومن الأمثلة المرصودة من النصوص التراجمية: " مُحَمَّد بن أبي الْقسم بن مُحَمَّد بن عبد الصَّمد بن حسن بن عبد المحسن الْعَلامَة الْوَرع الزَّاهِد أَبُو عبد الله ابْن الْعَلامَة الزَّاهِد الْمُنْقَطع إِلَى الله المشدالي"[6]، " وأبو الفضل المغربي المشدالي الْعَلامَة. أحد أذكياء الْعَالم؛ اشْتغل بالمغرب"[7].

د-الإمام: تعريفه في اللغة "أَمَّ القوم وأمَّ بهم: تقدمهم، وهي الإمامة. والإِمامُ: كل من إئتم به قومٌ كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ظالمين"[8]. ومعناه أيضا " القدوة الذي يؤم المسلمين في الصلوات الخمس المفروضة، وصلاة التراويح في شهر رمضان وصلاتي

---

[1]- مشيخة السامرية: هي دار للحديث وبها خانقاه أوقفها الصدر الكبير سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن جعفر البغدادي السامري نسبة مدينة سرّ من رأى وهي بلدة على الدجلة وينسب إليها أيضاً بلفظ السرمري وهي إلى جانب الكروسية بدمشق، وكانت داره التي يسكن فيها فدفن بها بعد أن وقفها دار الحديث وخانقاه. عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، مصدر سابق، ج1، صص54-55.

[2]- محمد بن رافع السلامي، مصدر سابق، ج2، ص256.

[3]- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج2، ص136.

[4]- السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة، ج1، ص588.

[5]- ابن منظور، مصدر سابق، ج12، صص416-417.

[6]- السخاوي عبد الرحمن، ج8، 290.

[7]- السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة، ج2، ص247.

[8]- ابن منظور، مصدر سابق، ج12، ص24.

الكسوف والخسوف، وقد اشترط فيمن يلي هذا اللقب أن يكون من أهل العلم والدين، حافظا لكتاب الله، مشهورا بالخير والصلاح، حسن الصوت، محسن التلاوة، عالما بأحكام العبادات"[1]. من خلال هذا التعريف فهذه اللقب يدل على علو كعب العالم، ويشير إلى تقدمه على أقرانه في علم من العلوم، ومن العلماء الذين أطلق عليهم هذا اللقب: "يحيى بن معط بن عبد النور زين الدين الزواوي، الذي كان إمامًا مبرزًا في العربية، شاعرًا محسنًا"[2]، و"عبد الرحمن بن أحمد، الشيخ أبو حبيب المغربي، ولد بالمحمدية وتأدب بالأندلس، كان إماما فقيها شاعرا"[3]، و"عبد الله بن محمد بن علي الفهري، المعروف بابن التلمساني، كان إماما بالفقه والأصلين"[4].

ذ-المقرئ: يختص به علماء علوم القرآن[5]، ويطلق على من برع في قراءة أو أكثر من القراءات المشهورة. من الضروري أن يكون لديه علم بتفسير القرآن ومعانيه وإعرابه[6]. ومن أمثلة ذلك: "عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس، العلامة زين الدين أبو محمد الزواوي، المقرئ، شيخ القراء"[7].

ر-العالم: من الألقاب العامة، والتي تطلق على من درس وأتقن علما من العلوم. معناه في اللغة "الذي يعملُ بما يَعْلَم ويأتي هذا الوصف بعد طول اشتغال به وتمرس فيه، وإذا كان الشخص في بداية المشوار يسمى متعلما لا عالما"[8]. ومن أمثلة من نالوا هذا اللقب: "عبد

---

[1]- عبد الرؤوف زواري أحمد، مرجع سابق، ص146.
[2]- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ج1، ص533.
[3]- ابن تغردي بردي الأتابكي، الدليل الشافي على المنهل الصافي، ج1، ص397.
[4]- الإسنوي جمال، طبقات الشافعية، ج،1، ص386.
[5]- علوم القرآن: يقول ابن خلدون: "القرآن هو كلام الله المنزل على نبيه، المكتوب بين دفتي المصحف. هو متواتر بين الأمة، إلا أنَّ الصحابَّة روَوْه عن رسول الله صلى الله عليه سيلم على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها، وتُنوقِلَ ذلك واشتهرَ إلى أن استقرَّت منها سبع طرق معيَّنة، تواتر نقلُها أيضا بأدائها، واختُصَّت بالانتساب إلى مَن اشتهر برواياتها من الجمِّ الغفير؛ فصارت هذه القراءات السبع أصولاً للقراءة". ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة، ص 419.
[6]- عبد الرؤوف زواري أحمد، مرجع سابق، ص143
[7]- ابن تغري بردي الأتابكي، الدليل الشافي، ج1، ص413.
[8]- ابن منظور، مصدر سابق، ص417.

الله بن مُحَمَّد بن مُوسَى أَبُو مُحَمَّد العبدوسي التلمساني الْمَالِكِي. كَانَ عَالما بارعاً صَالحا مَشْهُورا"[1].

ز-المحدّث: يطلق على العالم المشتغل في علوم الحديث، والمحدّث مرتبة عالية لا يرقى إليها إلا من أتقن الصنعة، وقد "اختلف السلف في تعريف المحدث، فعلماء الحديث في العصور الأولى عرّفوه بالحد الأعلى له، فالمحدث عندهم مرادف للحافظ، أما المتأخرون فالمحدث عندهم أقل رتبة من الحافظ فهو: ممن اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع رواته واطلع على كثير من الروايات والمرويات في عصره وتميز في ذلك حتى عرف فيه حظه واشتهر في ضبطه"[2]. "أما الفقهاء، فاسم المُحدِّث عندهم لا يطلق إلاَّ على من حفظ سند الحديث، وعلم عدالة رِجَالِه، دُون المُقْتصر على السَّماع"[3]. ومن الأمثلة الواردة في النصوص التراجمية: "محمد بن أحمد ابن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني شمس الدين أبو عبد الله المغربي المحدث المالكي ولد بتلمسان"[4].

2. الإشادة

أورد المترجمون المصريون بعض الصفات والنعوت التي تشيد بعلم أو نبوغ أو حسن خلق في حق علماء المغرب الأوسط المترجمين وغيرها من أوصاف المدح. والمراد بهذه النعوت التعريف أكثر بالعالم، وتبيين مكانته في الوسط العلمي داخل نطاقه الجغرافي وخارجه. وتعد أيضا بمثابة شهادة أو تزكية من قبل المترجمين الذين هم في نفس الوقت نقاد على شاكلة شمس الدين السخاوي وابن حجر العسقلاني وجلال الدين السيوطي الذين عرفوا بمنهج النقد في كتاباتهم. ومن أمثلة التراجم التي أشيد بأصحابها: أَحْمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حسن بن عَليّ بن يحيى بن مُحَمَّد بن خلف الله بن خَلِيفَة التقي أَبُو الْعَبَّاس بن الْكَمَال بن أبي عبد الله التَّمِيمِي الدَّارِيّ القسنطيني الذي أشاد به شمس الدين السخاوي في كتابه الضوء اللامع بقوله: "وَكَانَ إِمَامًا علما عَلامَة مفننا سنيا متين الدّيانَة زاهدا عفيفا متواضعا متوددا صبورا حسن الصِّفَات مُنْقَطع القرين سريع الْإِدْرَاك قوي الحافظة ممتع

[1]- السيوطي جلال الدين، نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص122.

[2]- عبد الرؤوف زواري أحمد، مرجع سابق، ص150.

[3]- السيوطي جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، اعتنى به: مازن بن محمد السرساوي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1431هـ، ج1، ص75.

[4]- ابن حجر، معجم المؤسس، ج2،636.

المحاضرة جيد الْكِتَابَة فصيحا رائق الْعبارَة قادرًا على التَّعْبِير عَن مُرَاده بعبارات متنوعة فِي نثر حسن"[1]. ويقول أيضا في ابن مرزوق الحفيد بأنه شخص نزيه وعفيف وقد وافقه في هذا القول المقريزي بقوله: "قلت وكذا قال المقريزي"[2].

وأدرج المقريزي في كتابه المقفى الكبير، نصا لمحمد بن موسى بن النعمان، أبو عبد الله، ابن أبي عمران، المزالي الهنتاتي التلمساني، الذي وصفه بالتواضع وحسن الخلق وصلابة الدين مع الشدة مع أهل البدع والشرك[3]. من خلال هذين المثالين فإن الإشادة لم تقتصر على الصفات العلمية التي تميز بها المترجم فقط، بل تعدت إلى الصفات الأخلاقية أيضا والتي هي من شيم العلماء.

3. القدح

صنع بعض العلماء لأنفسهم مكانة رفيعة الشأن، من خلال تحليهم بأخلاق أهل العلم من حسن التعلم والتعليم وكذا الأمانة وصدق الحديث والخشية من الله إلى آخره من صفات أهل الخير. إلا أنّ لكل قاعدة استثناء، فهناك البعض من العلماء جعلوا أنفسهم محلا للقدح. ومن أمثلة هؤلاء: عِيسَى التلمساني المغربي المعروف بالغندور (ت868-869هـ/1463-1464م)، الذي وصفه شمس الدين السخاوي "الشيخ الجاهل احتوى على ضعفاء العقول، مِمَّن يظْهر اعْتِقَاد المهملين كبرد بك وتمراز والأنصاري وامتحنوا بِهِ ثمَّ امتحن هُوَ فِي أَيَّام الظَّاهِر خشقدم، وَعَاد لبلاده فَمَاتَ بتونس سنة ثَمَان وَسِتِّينَ تَقْرِيبًا بعد أَن أُصِيب فِي وَجهه بآكلة ويرمى بالعظائم بل بالكبائر وبلغه أَن أَبَا الْفضل المشدالي تكلم فِيهِ فتهدده فِيمَا بَينه وَبَينه برميه بِمَا يَقْتَضِي لمعتقديه قَتله فَلم يشك أَبُو الْفضل فِي قدرته على ذَلِك فَكف عَنهُ بل سَافر "[4]، و "عيسى المغربي الذي ادّعى الصلاح بالقاهرة وشهر بها. وكان غير خالٍ من فضيلة ومن معرفة بشيء من العلوم الخفية[5]" كما أورد ذلك عبد الباسط بن خليل بن

---

[1]- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص176.

[2]- نفسه، ج7، ص50.

[3]- المقريزي، المقفى الكبير، ج7، ص124.

[4]- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص159.

[5]- العلوم الخفية: الروحيات وقد تسمى علم الغيب والعلوم الغريبة، ومعناه غير مادي روحاني. ومعنى الروحيات في الأدبيات العلمية، فسر على المدى الطويل بانه يدل على شيء يتعلق بتيارات دينية ومذاهب وطوائف معينة بالسحر، وعلم الفلك والكيمياء. وعلى تيارات متنوعة دينية مثل البوذية والصوفية والمسيحية المتعلقة بالرهبنة والنساك. https://ar.wikipedia.org/wiki/

شاهين[1]، وقال عنه ابن إياس في ترجمة مقتضبة له: "الشيخ عيسى المغربي، الذي كان يدّعي الصلاح، وافتتن به تمراز الشمسي، وبردبك صهر الأشرف أينال"[2].

من خلال النصوص الواردة في حق عيسى المغربي، يلاحظ الاتفاق الكبير بين المترجمين، بحيث أنهم نسبوا إليه ادعاءه الصلاح، كأنهم ينفون عنه هذه الصفة بقولهم "ادعى الصلاح"، وزاد شمس الدين السخاوي على ذلك بأن وصفه بالجهل، إلا أن عبد الباسط ابن شاهين وافقهم في ادعائه الصلاح، لكن لم ينف عنه صفة العلم والفضيلة بقوله: "وكان غير خالٍ من فضيلة ومن معرفة بشيء من العلوم الخفية". من جهته، اكتفى ابن إياس بوصفه "الشيخ المغربي الذي ادعى الصلاح" دون شرح أو خوض في التفاصيل.

في مثال آخر، يقول شمس الدين السخاوي عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الشيخ أبي القاسم أبو إسحاق المشدالي الأصل التونسي البجائي المغربي على أنه: "لم يتصون ونُسبت إِلَيْهِ أَشْيَاء مصاحبته لِابْنِ سُوَيْد تشهد بِصِحَّتِهَا غفر الله لَهما"[3]. إلا أنه لم يتسنّ العثور على ترجمة أخرى سوى هذه لا في الكتب المغربية ولا المشرقية حتى يتم تقص ما نسب إليه. لكن يجب التنويه على أنّ السخاوي كان على معرفة شخصية بأبي إسحاق المشدالي بحكم أنّ هذا الأخير درس عنده أثناء مجاورته بالحرمين[4]، ومنه من المحتمل جدّا أن مآخذ هذه الشخصية صحيحة.

لكن في بعض الأحيان، يكتفي شمس الدين السخاوي في ختام بعض الترجمات بذكر عبارة "عفا الله عنه"، كإشارة منه على أن هذا الشخص كان يرتكب ذنبا يوجب التوبة، أو أن أنه لم يكن على قدر من التقوى والتحلي بصفات العلماء، ومثال ذلك ترجمة محمد ناصر الدين المغربي الأصل القاهري المازوني يقول في نهاية الترجمة " سامحه الله وإيانا"، بناءً على ما قد فعل من البدع في إنشاد القصيد والتسبيح[5] أو قيامه ببعض خزعبلات من ينسبون

1- ابن شاهين بن خليل عبد الباسط، نيل الأمل، ج6، ص221.
2- ابن إياس، بدائع الزهور، ج2، ص431.
3- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص123.
4- نفسه، ج1، ص123.
5- نفسه، ج10، ص116.

أنفسهم إلى الصوفية. على العكس من ذلك يترجم السخاوي على من يعتقد تقواه وورعه بقوله " رحمه الله وإيانا".

في نفس السياق، وصف المقريزي محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن علي ابن العفيف التلمساني المدعو بالشاب الظريف (ت688هـ/1289م) بأنه: "كان خليعا ماجنا يرمي من اللعب بما لا يجمل"[1]، وقد وافقه في هذا الوصف الصفدي بعد إشادته بحسن شعره[2]، وكذلك فعل ابن شاكر الكتبي في أمر حسن شعر الشخصية، إلا انه لم يذكر ما كان من شأنه من المجون واللعب، وزاد على ذلك كيف أولع أهل عصره به[3]، فخصص له ترجمة طويلة، جاءت في أربعة عشر سطرا، وتزيد بقرابة ثمان صفحات من مختارات نظمه. من وجهة نظر أخرى بعيون ابن تغري بردي الأتابكي كما جاء في ترجمته له في النجوم الزاهرة، تناول هذه الشخصية باقتضاب شديد مع ذكر مقتطفات من شعره. ويرجع قصر هذه الترجمة إلى طبيعة الكتاب الذي هو عبارة عن حوليات. تكررت الترجمة في كتاب آخر لابن تغرى، وهو كتاب الدليل الشافي على المنهل الصافي، جاءت قصيرة أيضا، لكنها لم تحو أي قدح في حقه، بل قال عنه: "أنه شابٌ ظريف، شاعرٌ مشهور"[4]، وذهب إلى الثناء عليه وعلى شعره بقوله: "كان شاباً فاضلاً، وشعره في غاية الحسن والجودة"[5]. تناول ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ترجمة ابن العفيف التلمساني في ترجمة قصيرة مع الإشارة لبعض أبياته الشعرية[6]، وذكر فيها ما كان من حزن والده عليه ورثائه له.

الملاحظ من خلال هذه النصوص التراجمية، أنه يمكن أن يكون تضارب في تقييم شخصية ما، فتجد المترجمين ينقسمون إلى قسمين، هناك من يمدحها ويشيد بعلمها، في حين أن هناك من يقدح فيها بأرذل الأخلاق. ومنه فإن الترجيح بين الفريقين لا يجب أن يبنى على عدد التراجم فقط، ولعلة ذلك أن المترجمين كثيرا ما يستقون معلوماتهم من كتب التراجم الأخرى عند عدم معرفة الشخصية، فيتكرر هنا رأي الواحد منهم في كتب

[1]- المقريزي، المقفى الكبير، ج6، ص694.
[2]- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص109.
[3]- ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج2، صص272-273.
[4]- ابن تغري بردى الأتابكي، الدليل الشافي على المنهل الصافي، ج2، ص625.
[5]- ابن تغري بردى الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج7، ص381.
[6]- ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص315.

المترجمين الآخرين. بل يلزم على الباحث الأخذ عمّن عاصر الشخصية المترجم لها، أو نقل عن ثقات يعرفونها. فالجدول أدناه يبين تواريخ ميلاد ووفاة المترجمين لمعرفة مدى معاصرته للشخصيات المترجم لها الواردة في الأمثلة:

اسم المترجم	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة
تقي الدين المقريزي	764هـ/1362م	845هـ/1441م
الصفدي	696هـ/1296م	764هـ/1362م
ابن شاكرالكتبي	686هـ/1287م	764هـ/1362م
ابن كثير	701هـ/1301م	774هـ/1372م
ابن تغري بردى الأتابكي	813هـ/1410م	874هـ/1469م

4. ذكر الصفات الخُلقية والخَلقية

تضمنت بعض النصوص التراجمية سردا لصفات المترجم لهم، بعضها ما تعلق بالهيئة والسمات الجسدية، أو ما ارتبط بالأخلاق والشّيم، إذ تزيد مثل هذه المعلومات في إثراء النص التراجمي أكثر. ومن أمثلة ذلك وصف ابن تغري لعثمان بن سليمان الصنهاجي الجزائري بقوله: "رأيته كهلا قد جاوز الخمسين، وقد شاب أكثر لحيته، وطوله إلى رأسه ذراع الآدميين لا يزيد عليه شيئا وهو كامل الأعضاء"[1] وسالم بن عبد الله بن سعادة بن طاحين القسنطيني الذي وصفه بأنه:" أسود اللون جدا"[2]، وقد وصف جلال الدين السيوطي أحمد بن عبد الله بن عمر بن معط الجزائري بأنه: "حسن الصورة، لطيف المزاج"[3] جمع هذا الوصف بين الصفات الخُلقية والخَلقية.

تطرق بعض المترجمين إلى ذكر هذه الصفات، في حين آثر البعض الآخر التركيز على معلومات أخرى تدخل أكثر في التكوين العلمي للعالم المترجم كرحلاته ووظائفه وإلى غير ذلك بعيدا عن التطرق لهذه الصفات، كما لا يمكن إغفال طبيعة الكتاب التي كان لها نصيب في التحكم في حجم المعلومات، بالإضافة إلى المعلومات المتوفرة عن الشخص.

[1]- ابن تغري بردي الأتابكي، أنباء الغمر، ج3، ص288.
[2]- نفسه، ج3، ص 148.
[3]- السيوطي جلال الدين، ج1، ص318.

المبحث الرابع: المصادر المعتمدة في ترجمة علماء المغرب الأوسط

تعددت المصادر التي استعملها المترجمون في الترجمة للشخصيات الواردة في مؤلفاتهم، فهم كثيرا ما يشيرون إليها في مقدمة كتبهم، على غرار ابن حجر العسقلاني الذي أورد مصادره المعتمدة في مقدمة كتابه بقوله: "وقد استمدت في هذا الكتاب من أعيان النصر لأبي الصفاء الصفدي ومجاني العصر لشيخ شيوخنا أبي حيان وذهبية القصر لشهاب الدين بن فضل الله وتاريخ مصر لشيخ شيوخنا قطب الدين الحلبي وذيل سير النبلاء للحافظ شمس الدين الذهبي..."[1]، و جلال الدين السيوطي هو الآخر، صرح عن مصادره في مقدمته بقوله: "فلم أر في ذلك ما يشفي العليل، ولا يسقي الغليل، فجردت الهمة في سنة ثمان وستين وثمانمائة إلى جمع كتاب في طبقات النحاة، جامع مستوعب للمهمات... ومن ذلك تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب، عشر مجلدات، ومن الذيل عليه للحافظ محب الدين بن النجار، بضعة عشر مجلدا...فجمعت كل ما تضمنته هذه الكتب المذكورة من ترجمة؛ طالت أو قصرت، خفيَّت أخباره أو اشتهرت؛ وأوردت من فوائدهم وأخبارهم ومناظراتهم وأشعارهم ومروياتهم ومفرداتهم مالم يجتمع في كتاب..."[2].

الجدول التالي يشير لمصادر المعلومات المعتمدة من طرف المترجمين المصريين في الترجمة لعلماء المغرب الأوسط:

جدول2. 4. مصادر النصوص التراجمية حول علماء المغرب الأوسط

العالم المترجم له	مصدر الترجمة	نوع المصدر	الكتاب والصفحة
إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن خليفة البجائي	أرخه ابْن عزم	كتاب	الضوء اللامع، ج1، ص10.
إبراهيم بن ثابت	قاله ابن عزم	كتاب	الضوء اللامع، ج1، ص36
إبراهيم بن جابر بن موسى الزواوي	أرخه ابْن عزم	كتاب	الضوء اللامع، ج1، ص37.
إبراهيم بن فايد بن موسي بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد النبروني الزواوي النجار القسنطيني	مَات فِيمَا قَالَ ابْن عزم فِي سنة سبع وَخمسين رَحمَه الله	كتاب	الضوء اللامع، ج1، ص116
إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقباني المغربي المالكي.	أرخه لي بعض الآخذين عني من	رواية	الضوء اللامع ج1، ص117

[1]- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص5.

[2]- السيوطي جلال الدين ، بغية الوعاة، ج2، ص3-6.

العالم المترجم له	مصدر الترجمة	نوع المصدر	الكتاب والصفحة
	المغاربة		
أَحْمد بن إِبْرَاهِيم عَالم بجاية	ذكره ابْن عزم هَكَذَا وَأَنه مَاتَ بعد الْأَرْبَعين	كتاب	الضوء اللامع، ج1، ص209
أَحْمد بن الْعَبَّاس الْعَبَّادِيّ التلمساني	أرخه ابن عزم	كتاب	الضوء اللامع، ج1، ص322
أحمد بن علي بن منصور الحميري البجائي	أرخه ابن عزم	كتاب	الضوء اللامع، ج2، ص44
أَحْمد بن عِيسَى بن عَليّ بن يَعْقُوب بن شُعَيْب الدَّاودِيّ الأوراسي المغربي الْمَالِكِي	لقيته بالميدان	مقابلة شخصية	الضوء اللامع، ج2، 59-60.
أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن احمد بن حسن الفزاري البسكري	أفرده المقريزي في عقود	كتاب	الضوء اللامع، ج2، ص251.
عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي	أَفَادَهُ لي بعض الْفُضَلَاء من أَصْحَابنَا المغاربة	رواية	الضوء اللامع،ج4، ص153.
عيسى بن عباس بن عمر المغربي التلمساني الخالدين	ذكره ابْن فَهد	كتاب	الضوء اللامع، ج6، ص154.
قاسم بم محمد بن قاسم القسنطيني المالكي	ممن سمع مني	مقابلة شخصية	الضوء اللامع ص190,ج6,
محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم فتح الدين الزواوي القاهري خال السراج بن الملقن	قَالَه شَيخنَا فِي مُعْجَمه تَبعهُ المقريزي فِي عقوده	كتاب	الضوء اللامع، ج10، ص88
يحيى بن أَحْمد العيدلي البجائي المغربي	أفادنيه بعض الآخذين عني من المغاربة		الضوء اللامع، ج10، ص222.
أحمد بن محمد بن الحسن الجزائري بن المرصد، ج 1، ص262.	أرخه ابن رافع	رواية	الدرر الكامنة، ج1، ص262.
عَليّ بن عبد الله بن الْمُبَارك الوهراني أَبُو بكر	قَالَه الذَّهَبِيّ	كتاب	بغية الوعاة، ج2، ضص172.

المبحث الخامس: مقارنة بين النصوص التراجمية لعلماء المغرب الأوسط والعراقيين والأندلسيين الواردة في المقفى الكبير كنموذج

يندرج كتاب المقفى الكبير ضمن كتب التراجم العامة التي تترجم لجميع افراد المجتمع المصري، ويندرج تحت ذلك كل من دخلها حيا أو ميتا. ومن جملة هؤلاء الغرباء الذي وطؤوا أرض مصر أولئك القادمين من منطقة المغرب الأوسط، لما كانت عليه مصر من تطور ورقي علمي وثقافي في تلك الفترة، وبصفتها أيضا أولى محطات الحج. بالإضافة إلى

المغاربة، توافدت على مصر جاليات أخرى، كتلك القادمة من بلاد الأندلس والعراق –محل المقارنة في هذا المبحث-وغيرها.

ترجم المقريزي لحوالي 24 عالما من علماء المغرب الأوسط و39 ترجمة للأندلسيين، ولم يورد سوى ترجمة واحدة لعلماء العراق، وبهذا يكون عدد التراجم الأندلسية المذكورة أكثر من المخصصة لعلماء المغرب الأوسط، بالرغم من هذا العدد فإنه لا يعكس الحياة العلمية التي كانت هاته الأقطار الثلاث، فنسبتهم مجتمعين لا تتجاوز حتى 1.8% بالنظر لحجم الكتاب المكون من سبع أجزاء جمع فيه حوالي 3635 ترجمة.

قد يرجع التفوق النسبي لتراجم علماء الأندلس على علماء المغرب الأوسط أولا إلى النكبة الأندلسية إثر سقوط الدولة الموحدية، الأمر الذي دفع بالكثير من علمائها للهجرة إلى العدوة لقرب المسافة، أو حتى إلى البلاد المشرقية. وبهذا ساهمت هذه الهجرة في نقل العلوم والمعارف التي كانت تزخر بها الأندلس إلى الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط من خلال التدريس والتأليف. فعبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي من إشبيلية غادر وطنه بعد الصراع المرابطي الموحدي واستقر في بجاية سنة550هـ/1155م، ويقول في ذلك ابن الآبار: "فنشر بها علمه وبرع في التصنيف والجمع وولي صلاة الفريضة والخطبة بجامعها وكان يسمع بمسجد بحومة اللؤلؤة من داخل بجاية"[1].

ثانيا أثبتت الدراسات أن مصر وجهة محببة لدى العلماء الأندلسيين حتى احتلوا المرتبة الثانية من بين العلماء والطلبة المقبلين عليها[2].

ثالثا، اهتمام الأندلسيين بالتعريف بعلمائهم، وبهذا كثرت المؤلفات التراجمية التي كتبت بأقلام أندلسية، خصوصا كتب الصلات ككتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الآبار صلة لكتاب الصلة لابن بشكوال الذي وصل كتابه بكتاب تاريخ أعلام الأندلس لابن الفرضي وغيرها من الكتب التي فاقت ما ألفه المغاربة.

---

[1]- ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص120.

[2]- صادق بلقاسم، العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الإسلامي ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9-11م) من خلال كتب التراجم، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران1، 2017-2018، ص254.

أما سبب ندرة التراجم العراقية فيعود إلى سقوط الخلافة العباسية ببغداد، وما ترتب عنه من ويلات ونكبات مسّت جميع جوانب الحياة، وبالدرجة الأولى السياسية بسبب الرعب والذعر الذي نشره هؤلاء الغزاة في نفوس الناس، بعد أن أعملوا فيهم السيف وقتلوا منهم خلقا كثيرا، ونهبوا دار الخلافة[1] حتى "عادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم خوف وجوع وذلة وقلة"[2]. وقد حطموا اقتصاد البلاد عن طريق النهب والسلب، ولم يتوقفوا عند تهديم مبنيها وأسواقها وقصورها، وحتى المساجد والمدارس والأربطة لم تسلب من هذا التدمير، كما نهب المغول كل التراث الذي امتلكه الخلفاء العباسيون وأهالي بغداد من أثاث وسجاد وأقمشة من حرير وأقطان وكتان، وسروج الخيل وأفرشة وبسط[3]. ودام القتل في أهلها لمدة أربعين يوماً[4]، وقد وصفت الحالة الكارثية التي آلت إليها بغداد جرّاء هذا الغزو بأنها "بلدة خالية، وأمة جالية، ودمنة حائلة، ومحنة جاثمة، وقصور خاوية، وعراصا باكية، وقد رحل عنها سكانها، وبان عنها قطانها، وتمزقوا في البلاد، ونزلوا بكل واد. وقصورها المشيدة مهدومة، ونعماؤها مسلوبة معدومة، موحشة لفقد قطانها، باكية بلسان الحال على سكانها، عظام العظام بالية تسفي عليها الرياح السافية"[5]. هذه الأوضاع التي مست أمن واقتصاد البلاد كانت لها نتائجها على الحياة العلمية، بعد أن أتلف المغول آلافاً من الكتب القيمة والمخطوطات النادرة، وقتلوا عددا لا يحصى من العلماء والفقهاء والأدباء، ومن بقي على قيد الحياة هرب من هول الفاجعة"[6].

أما من ناحية حجم النصوص التراجمية، جاءت تراجم علماء المغرب الأوسط والأندلسيين معتدلة في أغلبها، ماعدا ترجمة شرف الدين البوني التي تندرج ضمن التراجم الطويلة، حيث ترجم له المقريزي في ثلاث صفحات (ص750-753)، وترجمة أحمد بن محمد بن صابر بن محمد بن صابر بن منذر، أبو جعفر، ضياء الدين، القيسيّ، الأندلسيّ

---

[1]- القلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، 2008، ج2، ص92.
[2]- ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص202.
[3]- خالد كريبي، الحياة العلمية في العراق بعد الغزو المغولي (656-736هـ/1258-1335م)، أطروحة دكتوراه، جامعة بوزريعة، الجزائر العاصمة، 2019-2020، ص81.
[4]- ابن كثير، مصدر سابق، ج13، ص 202.
[5]- ظهير الدين الكازروني، مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية، تحقيق: كوركيس عواد، ميخائيل عواد، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1962، ص15.
[6]- رجب محمود إبراهيم بخيت، تاريخ المغول وسقوط بغداد، مكتبة الإيمان، المنصورة-القاهرة، ط1، 2010، ص250.

عند علماء الأندلسيين التي جاءت طويلة أيضا. في حين أن بعض التراجم أيضا وردت قصيرة كترجمة الزواوي محمد بن سليمان بن شومر بن قمار بن قبيعة بن زيري بن عز بن حبيب بن لموك، بن الشيخ الزاهد أبي الربيع، جمال الدين، أبو عبد الله الزواوي، المالكي[1]، وابن أبي سهل البجائي، محمد بن فرح بن سبعون، البجلي، المعروف بابن سهل، البجائي.

جدول2. 5. مقارنة بين علماء المغرب الأوسط والعراق و الأندلس

علماء المغرب الأوسط	علماء العراق	علماء الأندلس
شرف الدين البوني، ج 1، ص-753-750.	فخر الدين العراقيّ الخطيب [510 - 596] إبراهيم بن منصور بن مسلّم، فخر الدين، أبو إسحاق، العراقيّ، الفقيه، الشافعيّ، خطيب	إبراهيم بن أبان بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم، أبو عثمان، الأندلسيّ،
ابن ويحيان الراشدي التلمساني، 3، ص342.	————	إبراهيم بن ثابت بن أخطل، أبو إسحاق، الأندلسي، الأقليشي، المقرئ
ابو عبد الله البجائي، ج5، ص62.	————	إبراهيم بن حمدان بن عبد الصمد، أبو إسحاق، الأندلسيّ.
الاصولي البجائي، ج 5، ص 67.	————	إبراهيم بن شعيب، أبو إسحاق، الباهليّ، الأندلسيّ، من أهل إلبيرة.
ابن الشرش (ابن الجرح)، ج 5، ص101.	————	إبراهيم بن صالح، أبو إسحاق، الأندلسيّ، من أهل المريّة يعرف بابن السّماذ.
حفيد ابن مرزوق التلمساني محمد بن أحمد بن محمد أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، ج 5، ص259.	————	إبراهيم بن طريف، أبو إسحاق، من أهل الجزيرة الخضراء.
ابن الرصدي التونسي، ج5، ص525.	————	إبراهيم بن عجنس بن أسباط الكلاعيّ، الزباديّ، الأندلسيّ، المالكيّ
ابن الشمني القسنطيني محمد بن خلف الله بن خليفة بن محمد، التميمي، القسنطيني، الشافعي، المعروف بالشمني، ج5، ص626	————	عبد الله بن جحش بن دياب، أبو إسحاق، الأسديّ، الأندلسيّ، يعرف ب «علم تربة عفّان» بمصر.
الزواوي محمد بن سليمان بن شومر بن قمار بن قبيعة بن زيري بن عز بن حبيب لموك، بن الشيخ الزاهد أبي الربيع، جمال الدين، أبو عبد الله الزواوي، المالكي، ج 5، ص691.	————	إبراهيم بن عليّ بن عبد الغفّار، ابن أبي القاسم بن محمد بن الفضل، ابن أبي الدنيا، الأندلسيّ، ثمّ القنائيّ.
محمد بن إبراهيم يحي بن منصور أبو	————	إبراهيم بن عليّ بن عبد الجبّار، أبو

[1]- تقي الدين المقريزي، المقفى الكبير، ج5، ص691.

علماء المغرب الأوسط	علماء العراق	علماء الأندلس
عبد الله البجائي ج5، ص62		إسحاق، الأزديّ.
محمد بن عبد الرحمن بن الناصر أبو عبد الله بن أبي القاسم الشريف نجم الدين الحسيني الإدريسي، المعروف ابن الرصاص، ج 6، ص54.	————	إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى بن عليّ، أبو إسحاق، الرعينيّ، الأندلسيّ، اللوريّ، المالكيّ.
محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الأديب ابن العفيف التلمساني الشافعي، ج6، ص 694.	————	إبراهيم بن عبد الله بن حصن بن أحمد بن حزم-ويقال فيه: إبراهيم بن حصن بن عبد الله بن حصن-أبو إسحاق، الغافقيّ، الأندلسيّ، الفقيه المالكيّ، المحتسب بدمشق.
أبو عبد الله الأشبيلي المقرئ نزيل تلمسان، محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان، أبو عبد الله، بن أبي القاسم التجيبي، الأندلسي، الأشبيلي، ج6، ص37/36.	————	إبراهيم بن عبد الله بن مسرّة بن النجيح، أبو إسحاق، الأندلسيّ، القرطبيّ.
أبو عبد الله التلمساني، محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل بن محمد، ابو عبد الله، الانصاري، الخزرجي، التلمساني المالكي، العدل، ص81-82,ج6.	————	أبو إسحاق، المراديّ، الأندلسيّ، البرشانيّ.
أبو عبد الله البوني، محمد بن عبد الله بن يوسف بن حماد، ج 6، ص 133	————	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن حسين، أبو إسحاق، الأنصاريّ، الأندلسيّ، البلّفيقيّ، المقرئ، المالكيّ، الفقيه، المعروف بابن الوليّ،
بو عبد الله التلمساني، محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن اسماعيل، ابو عبد الله الانصاري، الخزرجي، التلمساني، ص89,ج6	————	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن خلف بن محمد بن سليمان بن سوّار بن أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير بن عيّاش-وهو أبو عيشون-بن محمود الداخل إلى الأندلس، ابن عنبسة بن حارثة بن العبّاس بن مرداس، الإمام المحدّث، أبو إسحاق، ابن الشيخ أبي عبد الله، ابن أبي إسحاق، السلميّ، الأندلسيّ، المزنيّ، البلّفيقيّ، المعروف بابن الحاج.
محمد بن علي بن محمد بن يعلى بن القاضي العياض موسي بن لبيب، المغربي التلمساني المالكي حفيد قاضي عياض، ج6، ص 347.	————	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف، أبو إسحاق، الأنصاريّ الخزرجيّ، الأندلسيّ، يعرف بالتطيليّ.
أبو عبد الله التنسي المالكي محمد بن علي بن العز، أبو عبد الله، التنسي الفقيه المالكي، ج6، ص360.	————	إبراهيم بن محمد بن باز-بباء موحّدة وزاي، ويقال بازي-أبو إسحاق، يعرف بابن القزّاز الأندلسيّ، القرطبيّ.
محمد بن موسى بن النعمان أبو عبد الله بن أبي عمران بن أبي محمد	————	إبراهيم بن محمد بن سليمان، أبو إسحاق اليحصبيّ، الأندوشريّ-نسبة

علماء المغرب الأوسط	علماء العراق	علماء الأندلس
المزالي الهنتاتي التلمساني المولد الفاسي نزيل مصر، ج7، 124.		إلى أندوشر، من حصون الأندلس.
ابن الفخار الجزائري، محمد بن محمد بن ميمون المغربي المالكي، ج 7، ص 53.	ــــــــــ	إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن يعقوب بن أحمد بن عمر، أبو إسحاق، الأنصاريّ، الأندلسيّ، من أهل بلنسية، يعرف بابن الحبيش.
الكمال التلمساني الكومي، محمد بن يوسف بن علي بن خلف بن معزوز بن فتوح كمال الدين أبو عبد الله، ج7، 270.	ــــــــــ	أحمد بن تميم بن هشام بن حيّون، محبّ الدين، أبو العبّاس، اللبليّ، الأندلسيّ.
محمد بن يوسف البجائي، محمد بن يوسف بن موسي بن أبي عيسى أبو عبد الله الغماري البجائي المغربي الفاسي، ج7، ص 278.	ــــــــــ	أحمد بن سليمان [بن أحمد]، أبو جعفر، الكنانيّ (3)، الأندلسيّ، الطنجيّ، المقرئ، المعروف بابن أبي الربيع، مسند [81 أ] القرّاء بالأندلس.
ابن زيري البجائي، ج7،267.	ــــــــــ	أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين بن عاصم، الثقفيّ، أبو العبّاس، القصبيّ، الأندلسيّ، المقرئ.
ــــــــــ	ــــــــــ	أحمد بن عبد الله بن مهاجر، شهاب الدين، الأندلسيّ، الوادي آشي، الحنفيّ.
ــــــــــ	ــــــــــ	حمد بن عليّ بن عتيق بن إسماعيل بن عبد الله، الإمام أبو جعفر، الأندلسيّ، القرطبيّ، الفنكيّ [113 ب]، بفتح الفاء والنون وكسر الكاف، نسبة إلى فنك، حصن أو قرية من أعمال قرطبة، المقرئ، الفقيه الشافعيّ، نزيل دمشق.
	ــــــــــ	أحمد بن عليّ بن محمد بن علي بن شكر، أبو العبّاس، الأندلسيّ، أحد الحذّاق.
ــــــــــ	ــــــــــ	الأندلسيّ، القرطبيّ، البزّاز
ــــــــــ	ــــــــــ	أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى، المعافريّ، أبو عمر، الطلمنكيّ، الأندلسيّ، المقرئ، الحافظ، نزيل قرطبة.
ــــــــــ	ــــــــــ	أحمد بن محمد بن مفرّج، الشيخ الفاضل أبو العبّاس، الأمويّ، الأندلسيّ، الإشبيليّ، العشّاب، الزهريّ، النباتيّ، الفقيه، الظاهريّ الحزميّ، المعروف بابن الروميّة.
ــــــــــ	ــــــــــ	أحمد بن محمد بن صابر بن محمد بن صابر بن منذر، أبو جعفر، ضياء الدين، القيسيّ، الأندلسيّ.

علماء المغرب الأوسط	علماء العراق	علماء الأندلس
————	————	أحمد بن محمد بن صابر بن محمد بن صابر بن منذر، أبو جعفر، ضياء الدين، القيسيّ، الأندلسيّ.
————	————	إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران، أبو الطاهر، الأنصاريّ، الأندلسيّ، ثمّ المصريّ، المقرئ
————	————	ابن باقي بن عبد الله بن عليّ، التميميّ أبو محمد الأندلسيّ، الفقيه الشافعيّ. ولد بالجزيرة الخضراء من الأندلس.
————	————	جعفر بن إسماعيل بن خلف، النحويّ، المقرئ، أبو الفضل، الأنصاريّ، المعروف بعلم البريّة
————	————	جعفر بن عبد الله ابن سيّد بونة، الأستاذ أبو أحمد، الخزاعيّ، الأندلسيّ، القسنطانيّ، المقرئ، العابد.
————	————	الحسن بن سليمان بن فزارة بن بدر، الشيخ الإمام، شهاب الدين، أبو عبد الله، البصروي، الفقيه، الحنفيّ.
————	————	خالد بن أيّوب، أبو عبد السلام، الأندلسيّ، الوشقيّ
————	————	خالد بن وهب بن صغير الأندلسيّ

بناء على ما تقدم، يعتبر علم التراجم علم شريف انبثق من علم الحديث، وهو علم قائم على قواعد وقوانين تنظم هيكلتها العامة وتحدد معالمها كذكر الاسم والنسب وكنية العالم، مذهبه وأصله ومسقط رأسه ومساره العلمي ووظائفه والعلوم التي برع فيها، مع الإشادة أو القدح بالشخصية المترجم لها، كما يتبع هذا النص ذكر تاريخ وفاة وميلاد الشخص الذي يكتسي أهمية بالغة لمعرفة العصر والوضع العلمي والسياسي الذي عاش فيه الشخصية المترجم لها.

كما تقرر أعلاه، يرتبط حجم الترجمة في المقام الأول بوفرة المعلومات حول الشخصية المترجمة، وكذا بنوع الكتاب، فجل التراجم القصيرة على سبيل المثال أصحابها شخصيات مغمورة، وفي الطرف الآخر، تفرد التراجم الطويلة أو المعتدلة لشخصيات معروفة بمكانتها العلمية أو بالوظائف التي تقلدوها سواءً كانت سياسية أو علمية.

الفصل الثالث

علماء المغرب الأوسط في الموروث التراجمي المملوكي -دراسة إحصائية-

المبحث الأول: العينة المدروسة

المبحث الثاني: نتائج الإحصاء

المبحث الثالث: دراسة مقارنة بين العينات الأربع "عينة مغربية، أندلسية، مشرقية ومصرية"

يتناول هذا الفصل دراسة إحصائية لعلماء المغرب الأوسط المترجم لهم في أهم كتب التراجم المصرية في العصر المملوكي. وترتكز الدراسة على إحصاء العلماء مباشرة من الكتب كمرحلة أولى مع توخي الدقة والتحقق من الاسم، وتمثل المرحلة الأصعب لصعوبة تقفي العلماء في الكتب التي بين أيدينا سطرا سطرا وصفحة صفحة. ثم تأتي مرحلة التصنيف الذي جاء وفق عدة معايير اعتمدناها تحقيقا لما تم سرده في الفصل السابق بالنسب والأرقام. وتعتمد هذه المرحلة أساسا على البرنامج الحاسوبي المعروف ميكروسوفت اكسل كوسيلة لتدقيق البيانات وإحصائها بطريقة أوتوماتيكية وعرضها بيانيا مما يسهل استخلاص الفروق والأنماط ويدعم عملية التحليل. وفي ختام هذا الفصل تعرضنا إلى دراسة مقارنة بين العينات الأربع المختارة على سبيل تبيين اختلاف نظرة علماء كل قطر لغيرهم من علماء الأقطار الأخرى.

وتجدر الإشارة إلى أنه ورد علماء المغرب الأوسط بلفظ ثان وهو "المغاربة" مع أن هذا اللفظ يشمل جغرافيا المغارب الثلاث، إلا أنه اعتمد لتفادي التكرار وتخفيف اللفظ.

المبحث الأول: العينة المدروسة

مرّ العالم الإسلامي بشقيه المشرقي والمغربي بعدة تغيرات سياسية واقتصادية أثرت بصفة أو بأخرى في الحياة العلمية، مما أدى إلى ظهور حواضر علمية واندثار أخرى. وقد تسيدت مصر المشهد العلمي والثقافي إثر سقوط بغداد وخرابها على يد المغول سنة656هـ/ 1258م، وما نتج عنه من نقل للحضارة الإسلامية إلى مصر في عهد المماليك، لتشهد خلال هذه الفترة نهضة علمية معتبرة تحت لواء ثلة من العلماء الأكفاء الذين زخر بهم العصر المملوكي، الذين أسهموا في ازدهار التدوين التاريخي عامة وعلم التراجم على وجه الخصوص. ولعل من أبرز العلماء النشطين في هذا اللون من العلوم ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1449م) وشمس الدين السخاوي(ت902هـ/1497م) وغيرها. كما كان للأمراء المماليك يد في الكتابة التاريخية كابن شاهين (ت920هـ/1515م) وابن تغري البردي(ت874هـ/1470م) وآخرون.

فعلم التراجم هو سليل علم الحديث (كما سبق الذكر في الفصل التمهيدي)، وقد شهد تطورا وتنوعا عبر العصور، حتى وصل أوجه في الفترة المملوكية. ويتبين لدى معاينة كتب التراجم في تلك المرحلة تنوعها من حيث الأسلوب والمنهجية، فتجد من يعنى بتقفي أصغر دقائق حياة المترجم، في حين تخلو بعض التراجم من المعلومات الأساسية كتاريخ الميلاد أو الوفاة، المذهب، التخصص... تم اختيار العينات المدروسة بشكل يغطي ولو بشكل جزئي تلك الأطياف المختلفة لإعطاء شمولية أكثر للدراسة الحالية. تلخصت هذه العينات في أربع مجموعات، وهي: العينة المصرية، العينة المغربية، العينة المشرقية، والعينة الأندلسية.

تنقسم الدراسة إلى جزأين أساسيين، بحيث تم التركيز في الجزء الأول على العينة المصرية في العصر المملوكي لثرائها بكتب التراجم –كما سلف الذكر-لكون مصر مقصدا لعلماء المغرب الأوسط، سواء في طريقهم إلى الحج أو لطلب العلم والعمل في الأراضي المصرية، ومن ناحية أخرى يُمكن ذَلِكَ من استقصاء نظرة المصريين (رواد العلم في تلك الفترة) إزاء نظرائهم المغاربة. أما الجزء الثاني فقد تمحور حول ثلاث عينات إضافية (مغربية، مشرقية، أندلسية) في محاولة للمقارنة بينهم جميعا، واستنباط مَكَامِن التشابه والاختلاف.

وكما هو مبين في الجدول 1.3، أخذت العينة المصرية حصة الأسد باحتوائها على 51 مصنفا ل 16 مؤلفا مصريا، ومن هنا تظهر غزارة انتاج هؤلاء المؤلفين حتى في نفس اللون من العلوم، فجلال الدين السيوطي لوحده، أحصى له 13 مؤلفا. كما تجدر الإشارة إلى اصطباغ كتب التراجم بشخصية مؤلفيها، فتجدها تختلف في الأسلوب، ومدى غناها بالمعلومات الخاصة بالعلماء المغاربة. أما الجدول التالي فهو عبارة عن بطاقة فنية للعينة المدروسة، ذكر فيه اسم الكتاب المستعمل ومؤلف الكتاب، وتاريخ ميلاد المؤلف ووفاته. كما يحتوي على العدد الإجمالي للتراجم رفقة عدد تراجم المغاربة.

جدول 3. 1. كتب التراجم المصرية المدروسة

رقم	الكتاب	المؤلف	ترجمة المؤلف	عدد الترجمات	عدد المجلدات	عدد تراجم المغاربة
1	تقريب التهذيب	ابن حجر العسقلاني	فلسطيني الأصل قاهري المولد والمنشأ ولد:773هـ/1372 توفى:852هـ/1449م	8923	1	0
2	رفع الإصر عن قضاة مصر	ابن حجر العسقلاني		261	1	1
3	تبصير المنتبه بتحرير المشتبه	ابن حجر العسقلاني		لم نستطع إحصاء العدد الإجمالي للعلماء لأنه عبارة عن توضيح للأسماء المتشابهة	4	16
4	نزهة الألباب في الألقاب	ابن حجر العسقلاني		2950	2	2
5	إنباء الغمر بأنباء الغمر	ابن حجر العسقلاني		هذا كتاب تاريخ عام لكنه يذكر الوفيات حسب السنوات لذا تعذر علينا إحصاء العدد الإجمالي للوفيات	4	16
6	المجمع المؤسس	ابن حجر العسقلاني		477	4	9
7	تحرير تقريب التهذيب	ابن حجر العسقلاني		8458	4	0
8	الدرر الكامنة أعيان المائة الثامنة	ابن حجر العسقلاني		6794	4	31
9	عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان	بدر الدين العيني الحنفي	ولد بعينتاب تقع قرب حلب ولد:762هـ/1361م توفى بالقاهرة بعد أن استوطن بها: 855هـ/1445م	هذا كتاب تاريخ عام لكنه يذكر الوفيات حسب السنوات لذا تعذر علينا إحصاء العدد الإجمالي للوفيات	5	2
10	الفلاكة والمفلكون	شهاب الدين الدّلجى	مصري الأصل ولد:770هت/1368م توفى:838هـ/1445م	80	1	3
11	الوفيات	تقي الدين السّلامي	مصري المولد والمنشأ ولد:704هـ/1305م توفى:774هـ/1373م	953	2	5
12	ذيل مشتبه النسبة للذهبي	تقي الدين السّلامي		128	1	0
13	المقفى الكبير	تقي الدين المقريزي	لبناني الأصل، قاهري الدار والمنشأ	3635	9	24

رقم	الكتاب	المؤلف	ترجمة المؤلف	عدد الترجمات	عدد المجلدات	عدد تراجم المغاربة
14	درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة	تقي الدين المقريزي	ولد:776هـ/1375م توفى:885هـ/1480م	1473	4	13
15	السلوك لمعرفة دول الملوك	تقي الدين المقريزي		هذا عبارة عن كتاب تاريخ عام لكنه يذكر الوفيات حسب السنوات لذا تعذر علينا إحصاء العدد الإجمالي للوفيات	8	11
16	الطالع السعيد والجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد	جعفر الأدفوي	مصري الأصل ولد:675هـ/1277م توفى:748هـ/1347م	593	1	0
17	حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة	جلال الدين السيوطي	قاهري ولد:849هت/1445م 911هت/1505م	1987	2	10
18	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة	جلال الدين السيوطي		2209	2	18
19	طبقات المفسرين	جلال الدين السيوطي		136	1	0
20	طبقات المفسرين	جلال الدين السيوطي		1188	1	2
21	نظم العقيان في أعيان الأعيان	جلال الدين السيوطي		200	1	4
22	ذيل طبقات الحفاظ للذهبي	جلال الدين السيوطي		46	1	0
23	أسماء المدلسين	جلال الدين السيوطي		71	1	0
24	الإزدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار	جلال الدين السيوطي		يذكر أهم الأشعار وأثار الشعراء	1	0
25	إسعاف المبطأ برجال الموطأ	جلال الدين السيوطي		لم نستطع إحصاء العدد الإجمالي للعلماء	1	0
26	المدرج إلى المدرج	جلال الدين السيوطي		70	1	0
27	لب اللباب في تحرير الأنساب	جلال الدين السيوطي		لم نستطع إحصاء العدد الإجمالي للعلماء لأنه عبارة تعريف بالأنساب	1	0

رقم	الكتاب	المؤلف	ترجمة المؤلف	عدد الترجمات	عدد المجلدات	عدد تراجم المغاربة
28	الشماريخ في علم التاريخ	جلال الدين السيوطي		كتاب يعرف علم التاريخ	1	0
29	جياد المسلسلات للسيوطي	جلال الدين السيوطي		يذكر أسانيد الأحاديث وروات	1	0
30	الدليل الشافي على المنهل الصافي	جمال الدين بن تغرى بردي الأتابكي	ولد 813ه/1414م توفى:874هـ/1470م	2816	1	11
31	المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي	جمال الدين بن تغرى بردي الأتابكي		2828	13	16
32	النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة	جمال الدين بن تغرى بردي الأتابكي		هذا كتاب تاريخ عام لكنه يذكر الوفيات حسب السنوات لذا تعذر علينا إحصاء العدد الإجمالي للوفيات	16	8
35	نيل الأمل في ذيل الدول	زين الدين عبد الباسط الظاهري	ملطي المولد، من المماليك ولد:844هـ/1440 توفي بالقاهرة:920هـ/1515م	3604	9	35
36	طبقات الأولياء	سراج الدين المصري	أندلسي الأصل، قاهري المولد والمنشأ ولد:723هـ/1323م توفى: 804هـ/1402مـ	229	2	1
37	العقد المذهب في طبقات حملة المذهب	سراج الدين المصري		2124	1	5
38	طبقات الأولياء	سراج الدين المصري		لم نستطع إحصاء العدد الإجمالي للعلماء	1	4
39	المتكلمون في الرجال	شمس الدين السخاوي	قاهري الأصل ولد:831هـ/1428م توفى: 902هـ/1497م	175	1	0
40	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع	شمس الدين السخاوي		1074	12	119
41	التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة	شمس الدين السخاوي		4091	3	21
42	الذيل على رفع الإصر أو "بغية العلماء والرواة"	شمس الدين السخاوي		975	1	1
43	التبر المسبوك في ذيل السلوك لسخاوي	شمس الدين السخاوي		4571	4	3

رقم	الكتاب	المؤلف	ترجمة المؤلف	عدد الترجمات	عدد المجلدات	عدد تراجم المغاربة
44	الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر	شمس الدين السخاوي		هذا الكتاب سيرة ذاتية	3	27
45	الإعلان بالتوبيخ على من ذم التاريخ	شمس الدين السخاوي		هذا الكتاب هو تعريف لعلم التاريخ الإسلامي مع ذكر أعلام المسلمين الذين تناولوا علم التاريخ	1	6
46	طبقات المفسرين للداوودي	شمس الدين الدّاوودي	مصري الأصل لم نعثر على تاريخ ميلاده توفى: بالقاهرة، 945هـ/1538م	704	2	4
47	نزهة الأنام في تاريخ الإسلام	بن دقماق	قاهري الأصل ولد: 750هـ/1349م توفى: 809هـ/1407م	هذا كتاب تاريخ عام لكنه يذكر الوفيات حسب السنوات لذا تعذر علينا إحصاء العدد الإجمالي للوفيات	1	1
48	طبقات الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي	عبد الرحيم الأموي الإسنوي	صعيدي المولد قاهري النشأة ولد:704هـ/1305م توفى:772هـ/1371م	1289	2	2
49	طبقات الكبرى"لواقح الأنوار القدسيّة في مناقب العلماء الصوفية"	عبد الوهاب الشعراني	مصري الأصل ولد:898هـ/1493م توفى:973ه/1565م	299	1	1
50	صلة لتكملة لوفيات النقلة	عز الدين الحسيني	مصري الأصل ولد:663ه/1265م توفى:695ه/1296م	1242	2	5
51	تاج التراجم لابن قطلوبغا	قاسم بن قطلوبغا	قاهري الأصل ولد:802هـ/1399م توفى: 879هـ/1474م	313	1	1

المبحث الثاني: نتائج الإحصاء

بعد اختيار العينة المدروسة بناءً على الشروط السالفة الذكر، تأتي المرحلة الثانية المتمثلة في إحصاء العينة وتحليليها، والتطرق إلى نقاط وجوانب عديدة تخص المترجمين، بدءا بضبط عدد علماء المغرب الأوسط مقارنة بالعدد الإجمالي ومرورا بالإحصاء حسب المؤلفين والقرون والمذهبية والتوزيع الجغرافي والتخصص والوظيفة ومتوسط العمر وانتهاءً بالرحلة. وقد تلت مرحلة الإحصاء مرحلة أخرى بنفس الأهمية والقيمة العلمية وهي التحليل والمناقشة، وربطها بالأحداث التاريخية التي عرفتها المنطقة المتعلقة بحياة المترجم. ومن فوائد هذا العمل أنه يقدم الصورة التي كونها المصريون عن العلماء المغاربة من خلال الاحتكاك المباشر بهم (طلب العلم، التدريس، الحج) أو غير المباشر (السماع، مصادر التراجم الأخرى). وفي ختام هذا الفصل، تم إجراء مقارنة بين العينات الأربع السالفة الذكر بغية إعطاء شمولية أكثر، وتحديد طبيعة الصورة المكونة لدى المصريين تجاه المغاربة، من ناحية إن كانت مختصة بهم أو مشتركة مع العينات الأخرى.

1. عدد ونسبة علماء المغرب الأوسط المترجم لهم في العينة المدروسة

يبين الشكل 1 نتائج إحصاء علماء المغرب الأوسط من خلال الكتب المعتمدة في العينة المدروسة المبينة في الجدول السابق (الجدول 1). الملاحظ لدي معاينة هذه النتائج- هو اشتراكها في مدى قلة التراجم المغربية المحصاة فيها إذا ما قورنت بالعدد الإجمالي للتراجم. فمن جملة 2209 ترجمة في كتاب بغية الوعاة، اقتصر جلال الدين السيوطي سوى على18 ترجمة لعلماء المغرب الأوسط أي بنسبة لا تتعدى 0.81%. نفس الشيء نجده في كتاب الدليل الشافي الذي ترجم فيه ل:2816 عالما خصص منها 11 ترجمة لعلماء المغرب الأوسط، لتنخفض النسبة إلى ما دون 0.4%. وأقصى نسبة مسجلة للعلماء المغاربة كانت من نصيب كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع بنسبة قدرت ب: 11% أي 119 ترجمة من أصل 1074، يليه بالترتيب: الفلاكة و المفلكون، نظم العقيان، المجمع المؤسس، نيل الأمل، درر العقود الفريدة، بغية الوعاة، المقفى الكبير، طبقات المفسرين، المنهل الصافي، الوفيات, التحفة اللطيفة، حسن المحاضرة، الدرر الكامنة، طبقات الأولياء، إنباء الرواة، صلة التكملة، الدليل الشافي، رفع الإصر، الطبقات الكبرى، تاج التراجم،

أخبار العلماء، العقد المذهب، طبقات المفسرين، طبقات الشافعية، الذيل على رفع الإصر، نزهة الألباب، التبر المسبوك، بالنسب التالية حسب الترتيب:2، 1.9، 1.0، 0.9، 0.8، 0.7، 0.6، 0.5، 0.5، 0.5، 0.5، 0.4، 0.4،0.4، 0.4،0.4، 0.3، 0.3، 0.2، 0.2، 0.2، 0.1، 0.1، 0.1%. لتنعدم بعد ذلك في الكتب المتبقية. يجدر التنويه هنا أن هذا الترتيب إنما جاء حسب النسب، ويتحكم في مرتبة الكتاب حجمه أي العدد الإجمالي للتراجم، فكتاب الفلاكة والمفلكون حل ثانيا في حين لم يترجم سوى ل:3 مغاربة فقط من مجموع 80 ترجمة، فصغر حجم الكتاب خوله ليتقدم على كتاب ضخم مثل كتاب نيل الأمل بأجزائه التسع الذي ترجم ل:33 من علماء المغرب الأوسط من أصل 3604 ترجمة الذي جاء في المرتبة الخامسة.

فقد جاءت النتائج مخالفة للواقع العلمي بالمغرب الأوسط، الذي شهد نمواً وتطوراً دائم منذ ظهور أول دولة مستقلة بالمنطقة -يتعلق الأمر هنا بالدولة الرستمية التي أسست160هـ/777م[1] بتاهرت [2]على يد عبد الرحمن ابن رستم[3]-، فمنذ قيامها حتى سقوطها على يد العبيديين سنة 296هـ/909م شجعت على العلم ومنتحليه ضاربين أروع

---

[1]- سعدو تالية، "الحركة الفكرية بالدولة الرستمية وإسهام المرأة الإباضية فيها"، مجلة عصور الجديدة العدد 1، 2011، ص 63.

[2]- تيهرت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما تاهْرت القديمة وللأُخرى المحدثة، بينهما وبين المسيلة ست مراحل، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد، وهي كثيرة الأَنداء والضباب والأَمطار، حتى إن الشمس بها قلّ أَن تُرَى؛ ودخلها أَعرابي من أهل اليمن يقال له أَبو هلال ثم خرج إلى أُرض السودان فأَتى له وهجٌ وحرٌ شديد وسموم في تلك الرمال، فنظر إلى الشمس مضحية راكدة على قمم الرؤوس وقد صهرت الناس فقال مشيرًا إلى الشمس: أما والله لئن عززت في هذا المكان لطالما رأَيت ذليلة بتاهرْت. وذكر صاحب الجغرافيا أَن تاهرت في الإِقليم الرابع، و أَن عرضها ثمان وثلاثون درجة، وهي جليلة، وكانت قديمًا تسمى عراق المغرب، و قال أَبو عبيدة: مدينة تاهرت مدينة مسورة لها أربعة أَبواب: باب الصفا وباب المنازل وباب الأَندلس وباب المطاحن، وهي في سفح جبل يقال جزُّول، ولها قصبة مشرفة على السوق تسمى المعصومة، وهي على نهر يأْتيها من جهة القبلة يسمى مِينة، وهو قبلتها، ونهر آخر يجري من عيون تجتمع يسمى تاتُش، ومنه شرب أَهلها و أَرضها، وهو في شرقيها، وفيها جميع الثمار، و سفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنًا وطعمًا، وهي شديدة البر كثيرة الغيوم والثلج. ياقوت الحموي، مصد سابق، ج2، ص 7-8

[3]- عبد الرحمن ابن رستم: عبد الرحمن بن رستم: بن بهرام بن سام بن كسرى الملك الفارسي تقدم ارتحاله الى أبي عبيدة وأخذه العلم منه ودعا العجائز له وقدومه المغرب وتوليته إفريقية عاملاً لابي الخطاب وهروبه إلى المغرب ونزوله بسوفجج. قال أبو زكريا حَدَثَ غير واحد من أصحابنا أن عبد الرحمن بويع بالإمامة عام ستين ومائة وقيل وستين بتيهرت وكانت تيهرت غياطيل وأشجار ملتفة يسكنها أنواع السبّاع والوحوش أرضها لقوم من البربر فلما أذن الله بعمارتها بالناس. أحمد الشماخي، كتاب السير ، تحقيق: أحمد بن سعود الشيباني، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1987، ج1، ص 124

الأمثلة على التعايش بين المذاهب والطوائف الأخرى كما صورها ابن صغير في كتابه[1]، فنشطت تيهرت في هذا الميدان وذاع صيتها في الآفاق مباشرة بعد تعميرها حتى سميت "عراق المغرب وبلخ المغرب، وبرزت كمركز ثقافي مشهور في المغرب خلال القرن الثالث الهجري، وظهرت بها العديد من المراكز الثقافية التابعة لها، وكان جبل نفوسة يعتبر كهف العلماء ومقصدهم ويشكل جزءا كبيرا من التاريخ الثقافي في المغرب[2]، فحُكامها أنفسهم كانوا علماء بداية من مؤسسها عبد الرحمن بن رستم أحد حملة العلم الإباضي المعروفين الذي تم اختياره للإمامة بسبب علمه[3]. وقد اعتنى خلفاؤه أيضا بالعلم وكانوا أحد رواده، يقول أبو زكريا عن الإمام أفلح: "وبلغنا أنه قعدت عليه أربع حلق يتعلمون عنده فنون العلم، قبل أن يبلغ الحلم"[4]، وعندما يتحدث ابن الصغير عن الحياة العلمية للإمام أبي اليقظان يذكر لنا مقتطف عن حلقته قائلا:" وكان إذا جلس في المسجد الجامع جلس على وسادة من أدم مستقبلا الباب البحري، وله سارية تعرف به يجلس إليها، ولم يكن غيره يجلس إليها"[5]. كما أن الرستميين جعلوا بجزار كل مسجد كبيرا أو صغيرا مدرسة للصغار وحلقات العلم للكبار في المسجد، وفي كل مسجد تخصص ناحية للنساء، وأما كل مسجد بيت للضيوف وأكثرهم من الحجاج، يقوم رواد المسجد بما يجب لإعالتهم ولا يزال هذا النظام ساري المفعول إلى اليوم[6].

لم يتمكن العبيديون الذين حكموا المنطقة بعدهم، من كبح النشاط العلمي بها من خلال تسيسه والتضييق على المخالفين لهم ومن أمثلة ذلك التقنين العلمي عند دخولهم تيهرت وجدوا بها صومعة عامرة بالكتب، فقاموا بانتقاء ما يتوافق ومذهبهم ومتلفين كل ما

---

[1]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستمين، تحقيق: محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د ت، ص 32-102.

[2]- بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية (160هـ -296هـ) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، جمعية التراث، ط2، 1993، ص262.

[3]- أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاّى، مطبعة البعث، الجزائر، د ت، ج1، ص42.

[4]- الدرجيني، بن سعيد أحمد (ت670هـ/1272م) ، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق : إبراهيم طلاّى، مطبعة البعث، الجزائر، د ت، ص 201.
136.

[5]- ابن الصغير، مصدر سابق، ص81.

[6]- مطهري فطيمة، مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية القرن (2 -3هـ/8-9م)، شهادة الماجستير، جامعة تلمسان،2009-2010، ص252.

يتعارض مع أفكارهم وأهدافهم[1]، وجندوا أيضا كل إمكانياتهم لنشر نفوذهم بشتى الوسائل، مع تركيزهم على قطاع التعليم[2]، لذا استخدموا العلوم لخدمة أهدافهم السياسية والإيديولوجية، فأخذوا واستحسنوا ما يطور دولتهم ويخدمها، أما ما يعارض ذلك كان مصيره الحرق.

فبغض النظر عن طبيعة العبيديين التعسفية، إلا أنهم اعتنوا بمجال العلم والثقافة دائما بما يلائم مصالحهم[3]، ومن العلوم التي شجعوها واعتنوا بها الأدب والشعر الذي تقدم حتى على العلوم القرآنية. ولقد ظهر في المجال خلال في هذه المرحلة أدباء كتبوا للإشادة بخصال الفاطميين؛ حيث شكل هؤلاء الجناح الإعلامي للفكر الفاطمي. وهذا لتزيينهم في نظر المجتمع، ومن الشعراء الذين برزوا في هذه الفترة ابن هانئ (ت362هـ/ 973م)[4] الذي مدح ملوكهم وغالى في مدحهم، وعبد الكريم بن إبراهيم النهشلي الذي توفي بالقيروان أو المهدية سنة 405هـ/1015م، أما منشأه بالمحمدية من أرض الزاب، فقد كتب لتميم بن باديس، وكان شاعراً مقدّما عارفاً بالغة خبيراً بأيام العرب وأشعارها، بصيراً بوقائعها وآثارها، وكانت فيه غفلة شديدة عمّا سوى ذلك[5].

---

[1]- أبو زكريا، كتاب سير الأئمة وأخبارهم "تاريخ أبي زكرياء"، تحقيق : إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982، ص170.

[2]- محمد الصالح مرمول، السياسية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص271.

[3]- تازي عائشة، عمارة فاطمة الزهراء، الانتماءات السياسية والمذهبية للسلطة ما بين الاختلاف والائتلاف وأثرها على واقع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرن 2-5هـ/8-11م، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 1، 2019ص277.

[4]- ابن هانئ: محمد بن هانئ أبو القاسم الأزدي الأندلسي، من ولد روح بن حاتم قبيصة بن المهلب، ولد بأسبيلة ونشأ بها، نال حظا واسعا من علوم الأدب وفنونه، برز في الشعر فلم يباره في حلبته مبار ولم يشق غباره لاحق، وكان متهما بالفلسفة في أقواله وأشعاره مسلك المعري، وما زال يغلو في ذلك حتى تعدى الحق وخرج في غلوه إلى مالا وجه له في التأويل، فأزعجه أهل الأندلس واضطروه إلى الخروج من وطنه، وأشار عليه صاحب إشبلية بذلك درءاً للفتنة، فخرج متنقلا في البلاد ووصل إلى عدوة المغرب فلقى بها جوهرا القائد مولى المنصور فمدحه، ثم رحل إلى الزاب واتصل بجعفر ابن الأندلسية وأخيه يحي فانتجع بابهما ولزم رحابهما فأكرما وفادته وأحسنا إليه، ثم بلغ خبره المعز أبا تميم فاستقدمه و أحسن نزله وبالغ في إكرامه. ولما رحل المعز إلى الديار المصرية استأذنه في الرجوع إلى عياله ليأتي بهم ويلحق به. فأذن له... كانت وفاته يوم الأربعاء 362هـ/973م ولما بلغ المعز خبر موته أسف عليه أسفا عظيما وقال:" هذا الذي كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك"، كان يلقب بمتنبي المغرب. ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار العربي الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، ج6، ص2667. ابن هانئ محمد، ديوان ابن هانئ، تحقيق: كرم البستاني، دار بيروت، لبنان، 1980، صص 5-7.

[5]- حسن بن رشيق القيرواني، أنموذج الزمان في شعراء القروان، تحقيق: محمد العروسي المطوي، بشير بكوش، الدراسات التونسية للنشر، تونس، 1986، صص 170-171.

تسارعت الحركة العلمية بمجرد انشقاق المغرب الأوسط عن الزيريين التابعين للعبيديين، على يد الدولة الحمادية التي أعلنت القطيعة مع الدولة العبيدية وما تمثله من الأيديولوجية الشيعية وقاتلهم، ورد الاعتبار لمذهب أهل السنة الذي ضاقت بهم أرض المغرب نتيجة للسياسة الفاطمية وارجاع دعوة إلى آل العباس سنة 405هـ/1015م[1]، وبهذا عرفت الدولة الحمادية استقرارا مذهبيا وانفتاحا على العلوم العقلية، وظهر بها عددا كبيرا من العلماء الذين أصبحوا ينافسون المشارقة حتى في تخصصاتهم، وتصدر هؤلاء الحلقات العلمية في البلاد الإسلامية بشطريه الشرقي والغربي.

واحتلَّت مكانة مرموقة بين حواضر العلم، فأمّها الكثير من علماء مصر والشام والأندلس، فانتعشت الثقافة العربية وازدهرت الحركة العلمية[2]، حتى وصل عدد المفتين فيها بلغ تسعين مفتيا[3]. ومن أشهر علماءها نذكر على سبيل المثال: ابن هذيل البكري وهو يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة، الإمام أبو القاسم الهذلي المغربي البسكري، كان كثير الرحلات ومن البلدان التي قصدها نذكر: مصر، الحجاز، الشام، العراق، أصبهان، خراسان، بلاد ما وراء النهر، إقليم الترك، وقد تتلمذ على يد المائة واثنان وعشرون شيخا[4]، غير أن اختلف في أصله، فمنهم من عده أنه بسكري، كما سبق، ومنهم من ألحقه ببلاد الأندلس[5]، فقد جمع هذا العالم الجليل كتاب "الكامل لتسيهِّل الطرق المتلوَّة والقراءات المعروفة"[6]، توفي في نيسابور سنة خمس وستين وأربعمائة[7]. ومروان بن علي

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، مصدر سابق، ج6، ص228.عويس عبد الحليم، دولة بني حماد (صفحة رائعة من تاريخ الجزائري) ، دار الصحوة، القاهرة، ط2، 1991، ص64.

[2]- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص7.

[3]-أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية، تحقيق: نويهض عادل، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1979، ص 7.

[4]- ابن عثمان الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات الأعصار، تحقيق: طيار آلي قولاج، سلسلة عيون التراث، إسطنبول، 1995، ج2، ص 815-818.

[5]- ابن بشكوال، الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط 1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، مصر-لبنان، ط1، 1998، ج3، ص 975.

[6]- ابن حج العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدّة، سلمان عبد الفتاح أبو غدّة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، لبنان، ط1، 2002، ج8، ص562.

[7]- يوسف البكري، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق : جمال السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2007، ص8.

الأسدي المعروف بالبوني الأندلسي الأصل، سكن بونة ومن مؤلفاته شرح الموطأ، وافته المنية سنة440هـ/1049م[1].

لم يكن ذلك استثناءا على الدولة الحمادية، بل نحا منحاه علماء الدولة المرابطية التي كانت متزامنة معها، بحيث يسيطرالحماديون المسيطرة على الجهة الشرقية من المغرب الأوسط، أما المرابطون كان تحت لواءهم الجزء الغربي منه. تتفق المصادر والكتب المرجعية على أن قامت هذه الدولة كان على أساس ديني دعوي. لذا تبوأ فيها رجال الدين وخصوصا الفقهاء مكانة رفيعة، ومن ذلك ما ذكر عن يوسف بن تاشفين أول أمراء المرابطين بأنه كان يفضل الفقهاء، ويعظم العلماء، ولا يقطع أمرا إلا بمشورتهم، ويقضي بفتواهم[2]، وسار على خطاه ابنه من بعده علي بن يوسف بن تاشفين في تعظيم الفقهاء، كامتثاله لأبي الوليد بن رشد لما قصده وبث إليه ما آلت إليه الأندلس بتكالب النصارى والروم على المسلمين، وما في ذلك من نقض للعهد، والخروج عن الذمة، فما كان من الأمير المرابطي إلا أن أجلاهم وتغريبهم عن أراضيه عملا بفتوى ابن الوليد[3].

لذا عرفت الساحة العلمية المرابطية هيمنة العلوم الدينية وعلى رأسها الفقه، فنفقت كتبه وصرفت الأنظار إلى الفروع بدل الأصول حتى خشي على الأصلين من النسيان[4] في نظر المؤرخين المعاصرين للدولة الموحدية وغيرهم من المستشرقين"[5]. من علماء الذين تنتمون إلى المغرب الأوسط خلال حكمهم نذكر: عبد الله بن سعيد الوجدي نسبة إلى وجدة من أعمال تلمسان، كنيته أبو محمد ولي قضاء بلنسية سنة 495هـ/1102هـ كان فقيها حافظا لمسائل الرأي، قوي المناظرة، توفى 557هـ/1162م[6]، وابن قرقول، إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد الحمزي الوهراني، العالم الفقيه الأديب

---

[1]- ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، مصر، د ت، ج2، ص339،

[2]- ابن السّماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010، ص145.

[3]- نفسه، ص 163.

[4]- عبد الواحد المراكشي في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر الموحدي)، تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1949، ص172.

[5]- ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح إلى يومنا هذا، ط3، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب، بيروت، ط3، 1987، ص242.

[6]- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق : عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995، ج2، ص303.

النحوي الرحالة، عارفاً بالحديث ورجاله، ومن مؤلفاته كتاب " المطالع على الصحيح". توفي في شعبان 569هـ/1174م[1]، وعبد الله بن خليفة بن أبي عرجون التلمساني، كنته أبو محمد، فقيه، ميال إلى الحديث، ولي القضاء بمواضع عديدة من العدوة والأندلس، توفى ببلده سنة534هـ/1140هـ[2].

أما قيام وظهور الدولة الموحدية، فقد ارتبط بشخصية محورية تمثلت في ابن تومرت[3]، الذي يعد من أكثر الشخصيات المثيرة للجدل في تاريخ المغرب الإسلامي.الذي تمكن من صناعة أتباع مخلصين كان لهم الدور البارز في إقامة دولته، وتمكنت فيما بعد بتوحيد المغرب والأندلس تحت إمرتها؛ هي الأخرى لعبت دور هاما في تسريع عجلة الحياة العلمية بالمغرب الإسلامي، فأولت العناية بها لما لها من دور هام في تكوين قواعد حكمهم. فآثروا العلماء، وقربوهم أو أغدقوا عليهم بالعطايا[4]، وفرضوا التعليم الإجباري على كل الفئات العمرية وطبقات المجتمع[5]، ومن أعلام منطقة المغرب الأوسط الذين برزوا في الساحة العلمية خلال هذه الفترة، وأبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون التميمي القلعي المتوفى سنة 673هـ/1274م" كان نحويا ولغويا، محصل للتاريخ نشأ بالجزائر وقرأ بها وانتقل إلى بجاية، من مؤلفاته" الموضح في العلم النحو"[6].

---

[1]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، رتبه : حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، الأردن، 2004، ج1، ص717-718.

[2]- ابن بشكوال، مصدر سابق، ج6، ص453.

[3]- ابن تومرت: هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمتم بن عدنتن ابن سفيان بن صفوتن بن جابر بن عطاء بن رياح بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو يقول ابن خلدون زعم كثير من المؤرخين أن نسبه في أهل البيت. شكك ابن خلدون في نسبه العلوي. رحل إلى المشرق سنة501ه في طلب العلم، وانتهي إلى بغداد ولقي أبا بكر الشاشي فأخذ عليه شيئاً من أصول الفقه وأصول الدين، سمع الحديث عن علي المبارك بن عبد الجبار ونظرائه من المحدثين، وقيل إنه لقى أبا حامد الغزالي، وهذا أمر فنده. كان عالما متمليا من علوم الحديث والأصولين: أصول الفقه وأصول الدين، كان في صغره ملازما للمسجد ودرس لوحه؛ ليست له صبوة ولا شهوة؛ وكان ينهي عن التقليد وقراءة كتب الرأي مجتهدا متبحراً مصيبا في كل الأمور. ابن خلدون، ديوان العبر، ج6، ص301. ابن الأثير، مصدر سابق، ج9، ص195. عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص179، ابن القطان، نظم الجمّان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي المكي، دار الغرب، بيروت، ط1، 1990، ص87-.90

[4]- عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص200.

[5]- محمد المنوني، حضارة الموحدين، دار توبقال، المغرب، ط1، 1989، ص19.

[6]- الغبريني، مصدر سابق، ص

بعد ما تمكن الهرم والوهن من الدولة الموحدية وانقضاء عمرها، آل مصيرها إلى الزوال كغيرها من الدول[1]. فسجل ذلك بدء قيام دول أخرى على أنقاضها -المرينيين والحفصيين والزيانيين-، فكان للمرنيين المغرب الأقصى، واستولى الحفصيون على المغرب الأدنى، في حين تمركز الزيانيون في المغرب الأوسط. ومن هنا بدأ جوهر النزاع على أحقية وراثة العرش الموحدين، إذ كان لكل من تلك الدول مصوغاته الخاصة -التي حسب ما يراه هو-تعطيه الأحقية أكثر من منافسيه. فنصب الحفصيون أنفسهم حماة العقيدة الموحدية، فهم بذلك أحق من غيرهم، أما الزيانيون فأخذوا على عاتقهم الاستيلاء على ملك الموحدين في المغرب الأوسط، بالرغم من مكانهم الوسطي الذي عرضهم للعديد من الصراعات من كلى الجهتين، إلا أنهم عرفوا انتاجًا علميًا غزيراً؛ لم يتأثر بالتذبذبات السياسية والاقتصادية التي عرفتها الدولة الزيانية. بل أخذ انتاجهم العلمي منحنى تصاعديا إلى غاية أواخر القرن التاسع الذي عرف تكثيف الضربات الإسبانية. ومن الأسباب ازدهار العلم خلال هذه الفترة التالي:

أولا: الاستقرار المذهبي الذي عرفه المغرب الإسلامي بأقطاره الثلاث، بعد تلك التقلبات المذهبية الكبيرة التي عرفها، وتسببت بنكبة لأهل العلم. ويرجع هذا الاستقرار إلى ثبات أهل المغرب وبقائهم على المذهب المالكي، رغم تلك الهزات التي كانت تعصف بهذا المذهب. واستفادتهم من تجارب الدول التي مرت على المغرب الإسلامي، ومن ذلك ما كان في عهد المرابطين من انغلاق على الفروع، فما كان من الزيانيين إلا أن أطفوا مرونة أكثر حتى لا يؤول بهم الأمر إلى مآل بالمرابطين، وهو الأمر الذي جعلهم يتقبلون ما أتت به العقيدة الأشعرية[2].

---

[1]- ابن خلدون، مقدمة، مصدر سابق، ص176.

[2]- بكاي هوارية، " العلاقة بين الفقهاء والمتصوفة في المغرب الأوسط الزياني بين التعايش والتصادم"، مجلة القرطاس، العدد 3، 2011، ص86.

ثانيا: تقريب الزيانيين للعلماء ومجالستهم، كيغمراسن الذي بلغ من تواضعه مع أهل العلم حدّ وزيارتهم ملتمسا الدعاء[1]. ومن مظاهره هذا التقدير أيضا بناء أبي حمو الأول مدرسة لابني الإمام وسمّاها باسمهما[2].

ثالثا: نكبة أهل الأندلس، التي كان لها جانب إيجابي على المغرب الإسلامي، برغم من نتائجها الكارثية على المسلمين. لانتقال الحضارة الأندلسية إلى المنطقة عن طريق الفارين من حجيم النصارى، فكان لهم الفضل في ازدهار سوق العلم ورقيه، خاصة في المناطق التي استقروا بها كوهران وتلمسان وبجاية.

رابعا: المؤسسات الوقفية كان لها دور هام في الحياة العلمية لكثرة الأوقاف، وعناية بها من طرف الزيانيين وحتى المرينيين، من خلال زيادة الإنفاق عليها وتحبيس لها. فأبو حمو موسي الثاني لما أعاد بناء دولة أجداده لم يول اهتمامه للحياة السياسية والعسكرية فقط وإنما كان شديد العناية بالعلم أهله، ويظهر ذلك في تعيين الشريف الإدريسي على رأس المدرسة التي بناها، وجعل لها أوقافا كثيرة[3]. وترسخت هذه السنة لدى حكام بني زيان، وعامتها، وما يشهد على ذلك ما ذكره المازوني في سياق حديثه في المسائل الوقفية[4].

خامسا: سلامة المنشآت القاعدية المخصصة للتعليم من التدمير أثناء الحروب والفتن، وبذلك استمرت الحياة العلمية. لم يكن هذا فحسب، بل تعداه إلى بناء الصروح العلمية من طرف القوى المعادية لدى استيلائها على المدينة، كما كان شأن أبو الحسن المريني من بناء المدارس والمساجد والزوايا بعد تغلبه على الزيانيين[5].

سادسا: ظهور ما يسمى بالمدرسة، باعتبارها مركز تعليم نظامي إلى جانب المساجد والزوايا والكتاتيب. أول ما ظهرت المدرسة كان في المشرق، ثم انتقلت المغرب الأوسط

---

[1]- التنسي محمد، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر والعقيان) ، تحقيق : محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر،2011، 125.

[2]- ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، مطبعة بيير بونطانا الشرقية، الجزائر، د ت، ص71-72.

[3]- محمد التنسي، مصدر سابقن ص180.

[4]- يحي المازوني، الدرر الكامنة في نوازل مازونة، تحقيق : مختار حساني، دار الكتب العربي، الجزائر، 2009،ج 4، صص 226-277.

[5]- محمد ابن مزوق، مصدر سابق، ص406.

في النصف الأول من القرن الثامن هجري[1]، وكان ذلك بتلمسان على يد أبي حمو موسي الأول سنة (710هـ/1310م) تكريما لابني الإمام[2]. وارتفع عدد المدارس في تلمسان إلى خمس مدارس ذات عمران راق، تداول على بنائها الملوك الزيانيين والمرينيين[3]. أما الهدف وراء بناء هذه المدارس هو نشر المذهب المالكي وفق ما ترتضيه الدولة، وما تتطلبه الوظائف الحكومية[4]. ومن هنا كانت بداية منهجية التعليم وتنظيمه حسب ما تقتضيه مصالح الدولة.

برزت معالم الثراء العلمي في العهد الزياني من خلال "المناظرات العلمية" التي كانت تقام داخل القصور والمساجد والمدارس، فأبي زيان محمد بن أبي حمو جعل من حاضرته مقرا للمناظرات[5]، وكذا "العلماء" من خلال العلوم التي برعوا فيها، في مختلف المجالات، فهم يعدون المحركات الأساسية لكل حركة علمية ومن ذلك قول يحي بن خلدون: " وهذا ما أمكن الإلمام به من أسماء القوم سوى من أنجبته من الطلبة العراف والأمناء الثقات والصناع الحذاق، في كل صنف، ولو رمنا استيعاب ذكرهم لضاقت صدور الدفاتر عمن انتهى إلينا خبره منهم"[6].

يجدر التنويه أن الإزدهار العلمي الملاحظ في العهد الزياني، لم يكن نتاج ذلك العصر لوحده، إنما هو عصارة تلك التراكمات العلمية والمعرفية التي اكتسبها المغرب الإسلامي على مختلف العصور السابقة، وما صورة الحياة العلمية في شكلها المكتمل الناضج إلا ترجمة لتلك التجربة طويلة مر بها المغرب الأوسط. وتعد تلك التجربة الركيزة الأساسية لبناء الهوية الوطنية المتجذرة في العصور، والتي حافظت على المجتمع أمام الأزمات حتى في العصر الحديث، وحفاظ الشعب الجزائري على هويته إبان حقبة الاستعمار الفرنسي هو خير شاهد على ما تقدم.

---

[1]- زينب رزيوي، العلوم والمعارف بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7هـ و9هـ/13م-15م، أطروحة دكتوراه، سيدي بلعباس، 2016، ص115.

[2]- ابن خلدون يحي، مصدر سابق، ص71.

[3]- الوزان حسن، مصدر سابق، ج2، ص19.

[4]- ألفرد بل، مرجع سابق، ص256-257.

[5]- محمد التنسي، مصدر سابق، ص211.

[6]- ابن خلدون يحي، مصدر سابق، ص78.

من خلال هذه الشواهد التاريخية فإن عجلة الحياة العلمية بالمغرب الأوسط كانت في سيرورة دائمة تحكمت في الظروف التي مرت بها المنطقة لكن لم تعرف التوقف، كل عهد منها أنجب كوكبة من العلماء برزوا في العلوم التي ميزة العصر، فالأوضاع السياسية والمذهبية والاقتصادية التي مرت بها المنطقة عثرت مسارها في بعض الأحيان لكن لم تستطع الحد من تطورها.

يجدر التنبيه هنا أن هذه النتائج المذكورة أعلاه لا تعكس بتاتا الواقع العلمي للمنطقة، ويمكن تعليل هذه النسب بالفرضتين التالتين:

- أولاهما أن المترجمين المصريين لم يولوا أهمية لغيرهم من علماء الأقطار الأخرى.
- أما الثانية، فيرجع ذلك على أن العلماء المغاربة لم يعملوا على نقل صورتهم إلى الحواضر العلمية، فاقتصرت شهرتهم على الإطار الجغرافي الضيق الذي كانوا يعيشون فيه.

الذي يدعم الفرضية الثانية ما أورده العبدري (ت 700هـ/1300م) في رحلته، بأن أهل المغرب لا يهتمون بالتأريخ لأنفسهم ومشاهيرهم[1]، وهذا التحليل أخذ به أيضا صاحب مقال" النخبة المغربية من خلال كتب التراجم المشرقية نموذج مغاربة (ق 6 هو7 هـ) كتاب "فوات الوفيات" لابن شاكر الكتبي"، في تعليل النسبة القليلة للمغاربة في التراجم المشرقية التي لم تتجاوز حسب تقديره 10%، وهذا قليل جدا بالنظر لما شهدته بلاد المغرب من نهضة علمية لا تقل أهمية على التي كانت في المشرق أو الأندلس[2].

بالمقابل من ذلك، لا يجب إغفال ذلك الاضطراب الذي عرفه المغرب الأوسط على فترات متفاوتة المدة والحدة، كالصراع بين قبيلتي مغراوة وبني توجين ضد أبي سعيد عثمان صاحب تلمسان، والتوتر الذي كان بين الزيانيين والمرينيين[3]، الذي كان من شأنه أن يؤثر سلبا على النشاط العلمي في المنطقة، مما دفع العبدري، على سبيل المثال، إثر زيارته

---

[1]- العبدري، رحلة العبدري، تحقيق : علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق، ط2، 2005.ص159.

[2]- الطاهري عبد الحق، " النخبة المغربية من خلال كتب التراجم المشرقية نموذج مغاربة (ق 6 و7 هـ) وكتاب "فوات الوفيات" لابن شاكر الكتبي" ، النخبة في تاريخ الغرب الإسلامي ضوابط المفهوم وتجليات الأدوار، مطبعة انفو، فاس، ط1، 2015، ص53.

[3]- عبد الر حمن ابن خلدون، ديوان العبر، ج6، ص117-123.

لتلمسان[1] أثناء رحلته في 25 ذي القعدة 688هـ/1289م، إلى إبداء سخطه لما آلت إليه الحياة العلمية بقوله: " أمّا العلم فقد درس رسمه في أكثر البلاد، وغاضت أنهاره فازدحم على الثَّماد. فما ظَنُّكَ وهي رَسَمَ عفا طلله، ومنْهل جَفَّ وَشَلُه"[2]. فالعبدري هو ناقل وشاهد عيان على فترة كانت بها المنطقة المضطربة؛ فصور الواقع الذي شاهده بكل تفاصيله وكان سبب ذلك الحرب، فهذه الصراعات لم تكن سائدة بل كانت على فترات.

غير أن ما أورده رحالة آخرون مروا بالمنطقة في أزمنة أخرى، كان وصفهم مغايرا تماما للعبدري كالقلصادي (ت891هـ/1486م) الذي زار تلمسان سنة840هـ/1436م وقال عنها:" ... أدركت فيها كثيرا من العلماء، والصلحاء والزهاد، وشوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، الهمم إلى تحصيله مشرفة"[3]. فالصورة المنقولة عن القلصادي تشيد بالحياة العلمية المزدهرة بتلمسان في أغلبية الأوقات، ويؤكد أيضا مارمول كربخال على حركية الحياة التعليمية بها من خلال وصفه للأماكن المخصصة للتعليم التي عددها خمس مدارس والكثير من الجوامع التي كانت هي الأخرى مركزا للعلم، وأشار كذلك إلى دور السلطة في تشجيع والعناية بالعلم من خلال تخصيص ميزانية للنفقة على الطلبة عن طريق الوقف[4]، وهذه النصوص تخالف ما أورده العبدري الذي عمم ظرف خاص على الحياة العلمية ككل بالمنطقة، لذا فإن الأوضاع السياسية تؤثر نوعا ما، حتى وإن لم تعرقل الحياة العلمية بالكلية، لكن تحد من مردوديتها فترة من الزمن.

من ناحية أخرى، قلة ذكر المغاربة لعلمائهم، تشعر الباحث بشيء من تلك الأفضلية التي يراها المشارقة على أقرانهم المغاربة، بدءا بسبقهم للإسلام ونشره في بلاد المغرب الإسلامي، ما أرسى فيهم أنهم أسبق من المغرب ولهم الفضل عليه، وكانوا يظهرونها كلما

---

[1]- تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط، وحد المغرب الأوسط من واد يسمي مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب، وبلاد في الطول والعرض من البحر الذي على ساحله مدينة وهران ومليلة وغيرهما إلى مدينة سول وهي مدينة في أول الصحراء وهي على الطريق إلى سجلماسة ووراركلان من بلاد الصحراء. ومدينة تلمسان مدينة عظيمة قديمة فيها آثار للأول كثيرة تدل على أنها دار مملكة لأمم سالفة. كانت مملكة زناتة بينها وبين تيهرت مرحلة خمسة وعشرون يوماً. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، د ت، ص135. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، مطبعة بريل، لَيْدن، 1889، ص88.

[2]- العبدري، مصدر سابق، ص49.

[3]- القلصادي، رحلة القلصادي، تحقيق : محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية لتوزيع والنشر، تونس، 1978، ص94.

[4]- كربخال مرمول، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ج2، ص298.

سمحت لهم الفرصة[1]. ومن جملة ما يتفاخرون به أيضا قربهم لبيت الحرام، وأن كثيرا من الأنبياء وجل الصحابة عاشوا في أراضيهم، كما يرون أنهم أهل الفضل في نشر العلوم فيه، وغير ذلك مما سرده العمري في كتابه مسالك والمماليك الذي ألفه سنة738هـ/1338م أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون[2]، حيث قال: " وهل أَطْلع الغربُ مثل ما أطلع الشرق من السادات الأولياء أقطاب الأرض من مشايخ الطَّريق وأئمة"[3]. والمفاخرة هي أحد طبائع العرب منذ الجاهلية نجدها في الكثير من شعرهم. فهذا القول الذي أورده العمري في مفاضلته بين المشرق والمغرب ماهوا إلى دليل على نظرة المشارقة لأنفسهم بأنهم أعلى من أقرانهم، لذا أعطوا الأولية في الترجمة لأقرانهم المشارقة على غيرهم من علماء الأقطار الأخرى.

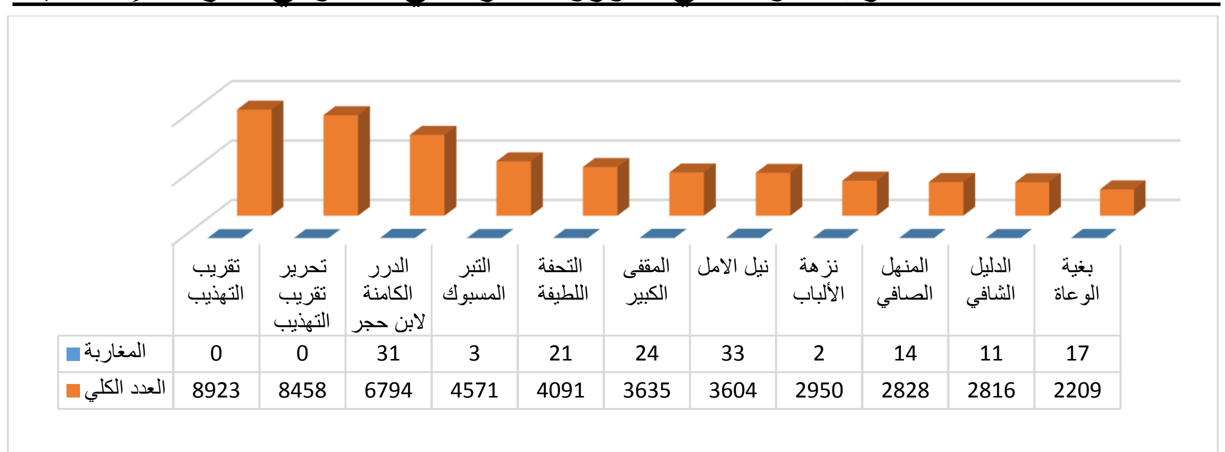
وخلاصة القول، أن نِسب المغاربة القليلة في المؤلفات المصرية إنما كان نتاج مزيج من الفرضيتين السابقتي الذكر. كما تقرر، ساهمت طبيعة العلماء المغاربة الزاهدة عن التعريف عن نفسها، وقلة الإنتاج التراجمي مقارنة بالمشارقة عامة، والمصريين على وجه الخصوص. وبنسبة لاهتمام المترجمين المصريين بالعلماء المشارقة أكثر من غيرهم، كون كتب العينة المدروسة مصرية الأصل فمن الطبيعي اهتمامها بهم لدنو المسافات، حتى المغاربة المترجمين كانوا نزلاء أو مولودين، أو ممن طلبوا العلم أو درسوا أو اشتغلوا بمصر وضواحيها، والذين تم من خلالهم التعريف ببعض العلماء المغاربة. كان من شأن ذلك كله أن يرجح كفة العلماء المشارقة على المغاربة من حيث كم التراجم في العينة المدروسة.

---

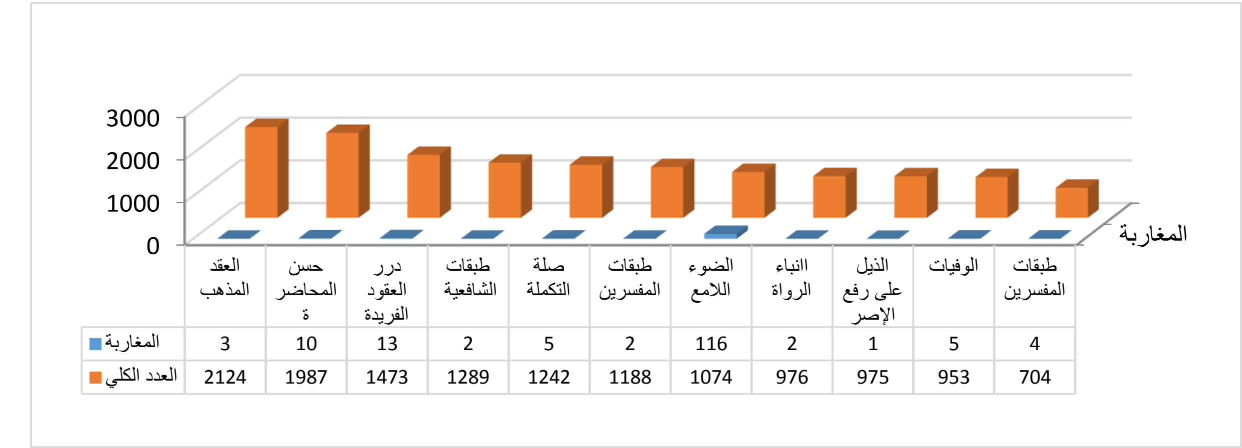
[1]- زينب طاهر ساق الله، في الإنصاف بين الشرق والمغرب قطعة من مسالك الأبصار في ممالك الأبصار لابن الفضل العمري، دار المدار الإسلامي، لبنان،2004، ط1، ص76.

[2]- نفسه، ص53.

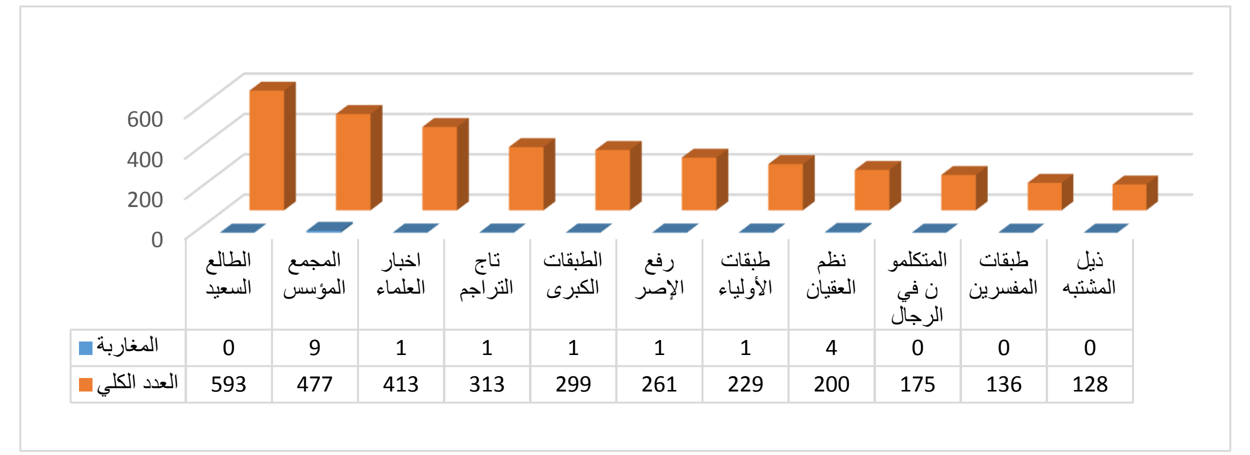
[3]- زينب طاهر ساق الله، مرجع سابق، ص149.



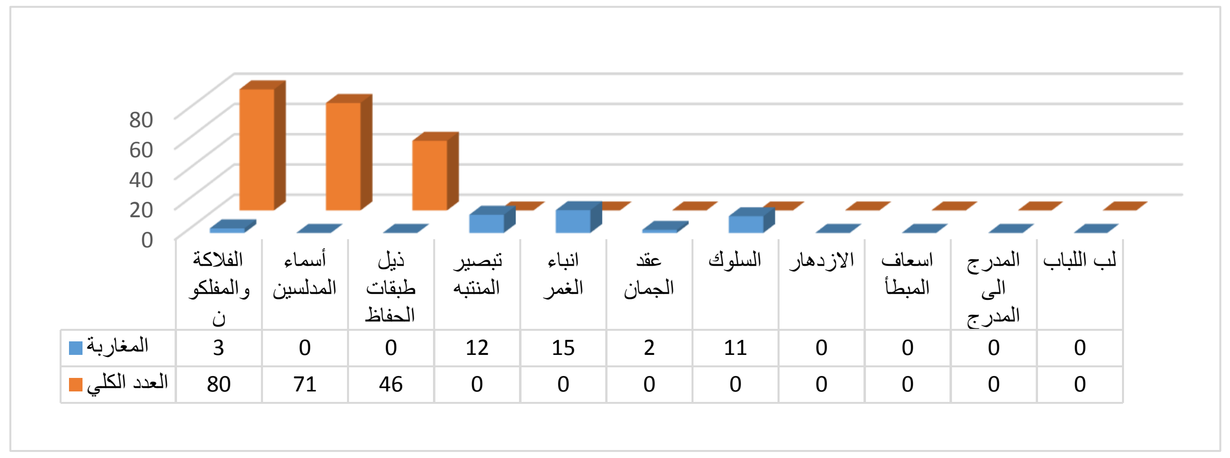
	تقريب التهذيب	تحرير تقريب التهذيب	الدرر الكامنة لابن حجر	التبر المسبوك	التحفة اللطيفة	المقفى الكبير	نيل الامل	نزهة الألباب	المنهل الصافي	الدليل الشافي	بغية الوعاة
المغاربة	0	0	31	3	21	24	33	2	14	11	17
العدد الكلي	8923	8458	6794	4571	4091	3635	3604	2950	2828	2816	2209



	العقد المذهب	حسن المحاضرة	درر العقود الفريدة	طبقات الشافعية	صلة التكملة	طبقات المفسرين	الضوء اللامع	انباء الرواة	الذيل على رفع الإصر	الوفيات	طبقات المفسرين
المغاربة	3	10	13	2	5	2	116	2	1	5	4
العدد الكلي	2124	1987	1473	1289	1242	1188	1074	976	975	953	704



	الطالع السعيد	المجمع المؤسس	اخبار العلماء	تاج التراجم	الطبقات الكبرى	رفع الإصر	طبقات الأولياء	نظم العقيان	المتكلمون في الرجال	طبقات المفسرين	ذيل المشتبه
المغاربة	0	9	1	1	1	1	1	4	0	0	0
العدد الكلي	593	477	413	313	299	261	229	200	175	136	128



	الفلاكة والمفلوكون	أسماء المدلسين	ذيل طبقات الحفاظ	تبصير المنتبه	انباء الغمر	عقد الجمان	السلوك	الازدهار	اسعاف المبطأ	المدرج الى المدرج	لب اللباب
المغاربة	3	0	0	12	15	2	11	0	0	0	0
العدد الكلي	80	71	46	0	0	0	0	0	0	0	0

	الشماريخ	جياد المسلسلات	النجوم الزاهرة	طبقات الأولياء	الدرر والجواهر في ترجمة ابن حجر	الجواهر و الدرر	الإعلان بالتوبيخ	نزهة الأنام
المغاربة	0	0	8	1	1	26	6	1
العدد الكلي	0	0	0	0	0	0	0	0

شكل 3. 1 . إحصاء علماء المغرب الأوسط حسب الكتب التراجم المدروسة

2. إحصاء العلماء المغاربة حسب المؤلفين

بغية رصد مدى تأثير العلاقات بين العلماء المغاربة والمصريين، وما نتج عنه من تواصل علمي وثقافي على ذكرهم في المدونة التراجمية المصرية، بعبارة أخرى، هل تمت الإشارة لهؤلاء العلماء عن طريق المعرفة لقرب العصر أو استقرارهم بمصر أو ما جاورها من بلاد المشرق والحجاز باعتبار الأخير محجا لكل المسلمين، أو جرى ذكرهم اعتمادا على المصادر المغربية. يعرض الشكل 2 نسب علماء المغرب الأوسط حسب مؤلفي كتب العينة المعتمدة في هذه الدراسة. في هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى طبيعة بعض المؤلفات صعبت بشكل كبير تحديد العدد الإجمالي للترجمات على عكس عدد ترجمات المغاربة الذين تم رصدهم بدقة، الأمر الذي حتم استبعاد هذه المؤلفات من التقييم الحالي.

على حسب المتوقع، جاءت نسب العلماء المغاربة قليلة جدا عند جميع المترجمين. فأعلى نسبة سجلت عند شهاب الدين الدجلي بنسبة 3.8% من مجموع 80 ترجمة، يليه السخاوي ب: 1.3% ليأتي: ابن خليل شاهين، تقي الدين المقريزي، محمد بن الداوودي، جلال الدين السيوطي، ابن ثغري، عز الدين بن عبد الرحمن الحسيني، ابن رافع السّلامي، عبد الوهاب الشعراني، قاسم بن قطلوبغا، ابن يوسف القفطي، سراج الدين أبو حفص، ابن إبراهيم الأموي الإسنوي، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل الأدفوي بنسب: 0.92، 0.7، 0.57، 0.44، 0.40، 0.4، 0.33، 0.32، 0.22، 0.17، 0.16، 0.2، 0%، علـــى

التوالي. بالرغم من أهمية هذا الترتيب إلا أنه لا يعكس الصورة الكاملة. فالنسبة لا يتم معناها من حيث العدد إلا إذا أرفقت بالعدد الإجمالي للترجمات، فهذا شهاب الدين الدلجي حل أولا لنسبة المغاربة العالية مقارنة بالآخرين، نظرا لتوفر مؤلف واحد له في القائمة المدروسة، فنسبة 3.8% تعادل 3 تراجم فقط، في حين أن المقريزي أحصى 37 ترجمة للمغاربة إلا أنه حل رابعا بنسبة 0.8% لما كان الكم الهائل من التراجم التي تطرق إليها في مؤلفيه (باستثناء كتاب السلوك لمعرفة الملوك لتعذر إحصاء العدد الكلي للتراجم باعتباره كتاب تاريخ عام) التي بلغت في مجملها 5108 ترجمة. وشمس الدين السخاوي الذي يعتبر من أكثر المترجمين الذين ترجموا للمغاربة، إلا أنه نسبته كانت 1.30%، في حين أن عدد المترجمين عنده قدرت ب 173 ترجمة، ويعود هذا إلا أن عدد الكتب السخاوي الموجودة في الجدول هي سبعة، احتوت على كم كبير جدا من تراجم قد ب 10886ترجمة. مهما يكن فإن نسبة المغاربة كانت قليلة في كتب المترجمين المصريين.

لمعرفة سبب هذه القلة، أختير كتاب الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي كعينة، وأكدت النتائج أن كل علماء المغاربة المذكورين في الكتاب كانوا إما:

1- ذو أصول مغاربية، لكن وولدوا وعاشوا في مصر أو المشرق كأحمد بن حسن بن علي بن عبد الكريم بن أحمد بن عبد الكريم بن أحمد ابن هاشم بن عباس بن جعفر الشريف الشهاب أبو العباس الحسيني القسنطيني الأصل المصري المولد والمنشأ (ت 852هـ/1449م)[1]، وصفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء ابنة المحدث الشمس أبي جعفر البسكرية الأصل المدنية سبطة الجمال يوسف بن إبراهيم بن البناء (845هـ/1442م) ونزيلة مكة[2].

2- علماء من المغرب الأوسط ولدوا به، وتلقوا تعليمهم الأول فيه ثم رحلوا إلى المشرق إما لطلب العلم، أو الحج، وفي غالب الحالات يجمعون ما بين الغرضين (الحج وطلب العلم)، مما ساهم في افتكاكهم حيزا في تراجم السخاوي، كيحي بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن علي بن عمر بن عقيل البجائي (ت862هـ/1458م) نزيل القاهرة هذا الأخير

---

[1]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج1، ص275.

[2]- نفسه، ج12، ص71.

نشأ ببجاية وتعلم بها ودرس بها ثم انتقل إلى مصر واستقر بها، تعرف عليه السخاوي وذكره في كتابه لتصدره التدريس بالقاهرة، والشيخونية وكذا جامع أحمد بن طولون والاشرفية القديمة والخروبية وتوليه التدريس بمناطق مختلفة بمصر الأمر الذي أكسبه شهرة بها[1]، وكذا محمد بن محمد بن ميمون أبو عبد الله الأندلسي الجزائري المغربي (801هـ/ 1399م)المالكي يعرف بابن الفخار، ولد بالجزائر التي تعلم بها الفقه، ثم رحل إلى تلمسان لطلب العلم بها وقد أخذ عن جماعة من علمائها ثم توجه نحو المشرق لاستكمال رحلته في طلب العلم وتأدية مناسك الحج، دخل تونس وأقام بها ثم القاهرة التي لبث بها بضعة أشهر ليتوجه بعدها للحج واستقر بالمدينة خمسة أعوام كاملة[2]. ساهمت رحلته إلى بلاد المشرق واستقراره بها في شهرته وتعرف السخاوي عليه عن طريق أبو الطيب محمد بن الزين القيرواني نزيل مصر هو الأخر، وخليل بن هارون الجزائري نزيل مكة كذلك.

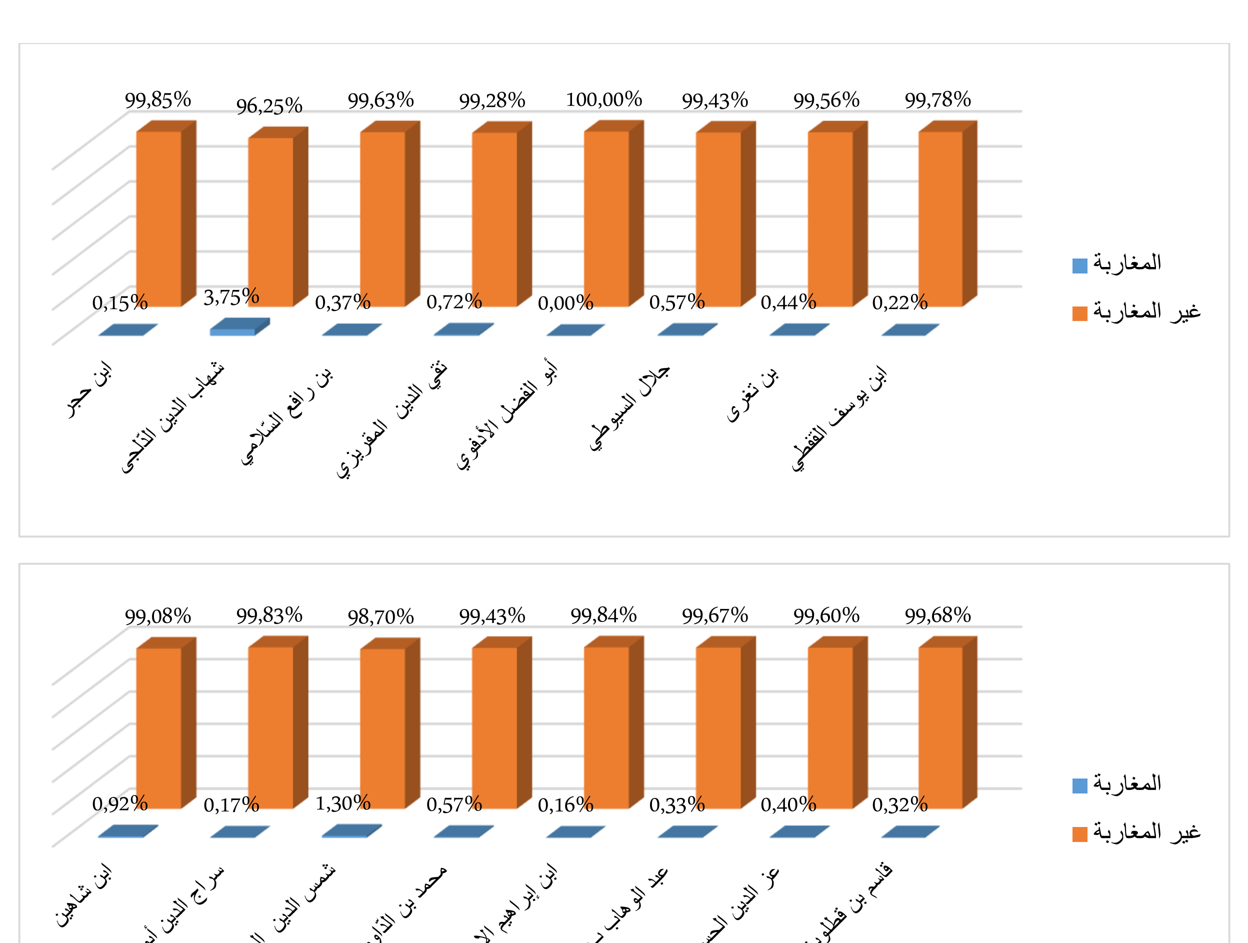
3- المعرفة المباشرة بالمترجم، كالتتلمذ مثل أحمد بن محمد بن أحمد البسكري المغربي المدني يقول عنه السخاوي:" ممن أخذ عني بالمدينة في مجاورتي بها"[3] وأحمد بن محمد بن علي بن أحمد اللياني ثم البسكري المالكي يعرف بابن فاكهة قال:" قدم القاهرة في سنة تسع وثمانين فحج ثم اجتمع بي فسمع مني المسلسل"[4]. أو العكس، يكون المترجم تلميذ العالم الْمُترجم وشيخه الذي أجاز له، كرقية ابنة الشيخ عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي الأصل المكي (ت874هـ/1470م)، يقول:" أجازت لنا"[5].

4- الرواية الشفاهية، يتم ترجمتهم نقلا عن المغاربة أو من كان له صلة أو معرفة بالشخصية المترجمة، كالذين شدوا الرحال إلى المشرق والتقوا بالمترجم، ومن ذلك قول السخاوي في المصادر الشفاهية:" أفاده لي بعض الفضلاء من أصحابنا المغاربة"[6] و" أفاده ولده"[7].

---

[1]- نفسه، ج10، ص231.
[2]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج10، ص23-24.
[3]- نفسه، ج2، ص95.
[4]- نفسه، ج2، ص145.
[5]- نفسه، ج12، ص34.
[6]- نفسه، ج4، ص154.
[7]- نفسه، ج8، ص36.

5- المصادر المكتوبة، في هذه الحالة يستعين المترجم، ففي ترجمة ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن أحمد بن حسن ابن المعطى بمن الحسين بن علي بن المزني أبو زيان وأبو الزاري البسكري (ت 823هـ/ 1420م) يشير السخاوي للمصدر الذي أخذ منه هذه الترجمة قائلا:" ولازم شيخنا مدة طويلة قال شيخنا في معجمه واستفدت منه "[1]. ونجده بعض التراجم أخذها عن ابن عزم.



شكل 3. 2. نسبة علماء المغرب الأوسط حسب المؤلفين

3. توزيع نسبة علماء المغرب الأوسط حسب القرون

أنجب المغرب الأوسط على مر تاريخه الطويل كوكبة من العلماء الذي تركوا بصمتهم في المنطقة وخارجها، وسجلت أعلى نسبة لهم حسب العينة المدروسة في القرنين الثامن والتاسع، ويرجع ذلك في المقام الأول لاهتمام كتابي الضوء اللامع والدرر الكامنة-

---

[1]- نفسه، ج10، 195.

اللذان يدخلان تحت صنف كتب التراجم حسب القرون-بذكر تواريخ الميلاد والوفاة مما يمكن من معرفة القرن الذي عاش فيه العالم، في حين قد أهملت الكتب الأخرى ذكر هذه التواريخ؛ لعدم توفر المعلومات الدقيقة حولها فيلجأ مؤلف الكتاب الى إسقاطها بالكلية.

والملاحظ من خلال النتائج المتحصل عليها أن عدد العلماء المغاربة المترجمين أخذت بالإزدياد بتوالي القرون، لتعرف قفزة في الفترة الممتدة ما بين القرنين 6 و7هـ لتصل لنسبة 20.5% بعد أن كانت في حدود 2.7% قبل قرن من ذلك. واستمر التصاعد ليبلغ ذروته ما بين القرنين 8 و9هـ في حدود 48.6%. ويعود هذا التباين في النسب إلى الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مّر بها العالم الإسلامي بشقيه المشرقي والمغربي. فمع أواسط القرن السادس هجري بدأ يطرأ التغيير على خريطة العالم، فسقطت دول وظهرت أخرى، ففي المشرق استطاع صلاح الدين القضاء على العبيديين سنة 565 هـ/1169م لتحل بعدها الدولة الأيوبية التي لم تلبث أن سقطت على يد المماليك سنة648هـ/1250م الذين غيروا خريطة العالم الإسلامي لتصبح مصر عاصمة له بعد بغداد وقد ساهم هذا التغيير لإنعاش مصر اقتصاديا وكذا حضاريا وثقافيا.

وقد شهد هذا العصر تطورا علميا وثقافيا كبيرا على يد علماء ساهموا في النهضة وكذا كثرة التآليف خصوصا في المجال التراجمي والتاريخي. في نفس الوقت الذي تغير فيه المشرق، عرف المغرب هو الآخر تغييرا معتبرا بعدما دبّ الضعف في الدولة الموحدية وهي التي تمكنت من توحيد المغرب والأندلس تحت لواءها، إذ أصبحت تعاني من الصراعات الداخلية التي عصفت بها خصوصا بعد معركة العقاب(609هـ/1212م)[1]، فهذا التاريخ كان مؤشرا على زوال الحكم الإسلامي في الأندلس. وما زاد الأوضاع سوءا تطاحن القبائل على وراثة العرش الموحدي الأمر الذي أسفر على انقسام المغرب الإسلامي إلى دويلات ثلاث: الدولة الحفصية والدولة المريينية والدولة الزيانية، التي عرفت بدورها تناحرا وتطاحنا فيما بينها، خصوص من الجانب الزياني والمريني لما بينهما من عداوة

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج6، ص335-336. ابن أبي زرع علي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، المغرب، ط1، 1972، ص144.

موروثة من العهد الموحدي الذي كان يشعل الفتن بين القبيلتين لخدمة مصالحه واستمرار نفوذه في المنطقة. ضف إلى ما سبق دور دولة بني الأحمر في هذا الصراع[1].

ليمتد تأثير الصراعات التي عاشتها العدوة إلى الضفة المقابلة من البحر الأبيض المتوسط، أين تفشى الضعف في الأندلس ما أدى في النهاية إلى سقوطها. فبدل أن تتوحد القوى في محاربة العدو المشترك، حلت محلها المصلحة الشخصية، ومثال ذلك الحرب التي شنها يغمراسن بن زيان ضد يعقوب بن عبد الحق المريني ثأرا لابنه، محبطا بذلك هبة هذا الأخير لنصرة المسلمين في الأندلس لما طلبوا منه ذلك[2]. بالمقابل كان للنكبة الأندلسية جانب مشرق على الحياة العلمية والثقافية في بلاد المغرب الأوسط، فبعد أن خسر المسلمون أهم معاقلهم في الأندلس -التي دامت ما يقارب ثمان قرون-نقل النازحون خلاصة التجربة الأندلسية في الميدان العلمي وحتى في ميادين أخرى كالفن والعمارة وغيرهما. فأسهمت هذه الحركية في ازدهار التواصل بين العلماء مما زاد في شهرة بعضهم، الأمر الذي دفع علماء التراجم لإفراد نصوص تراجمية لهم.

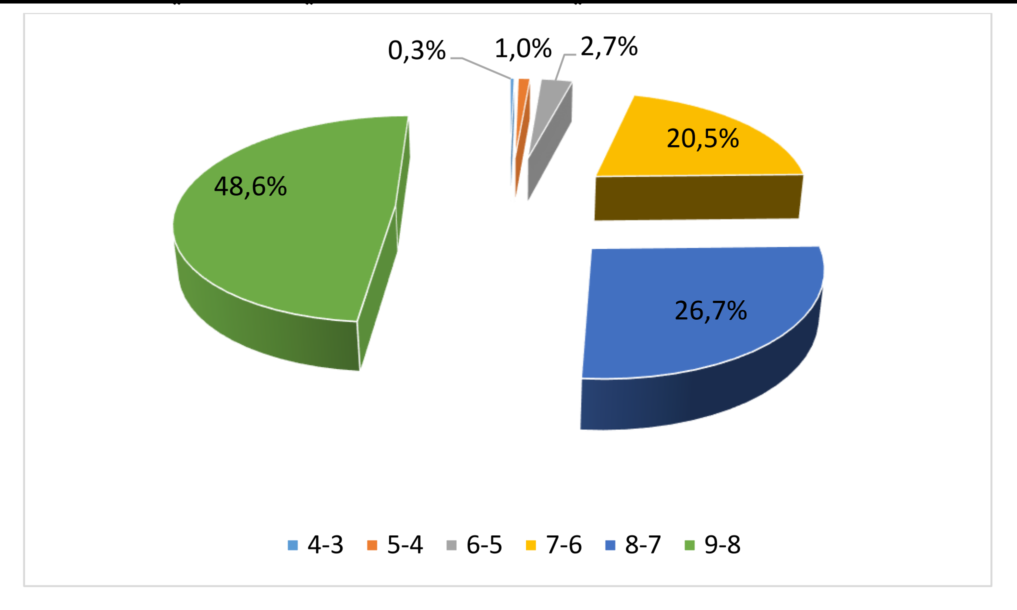
في ظل ذلك الاضطراب السائد في المغرب الإسلامي، شهدت الحياة العلمية حركة نتيجة تنافس الحكام في تقريب العلماء إلى مجالسهم والإحسان إليهم، ومن ذلك تقريب أبو حمو موسى الثاني للعالم أبو عبد الله الشريف التلمساني الذي كان يستشيره في أموره وبنى له مدرسة[3]، والمرينيون من جهتهم، الذي حكموا تلمسان في لفترات، لم يبخلوا على المنطقة بإضافة منشآت علمية بها كالذي قام به أبو الحسن المريني من بناء المدارس في كل من المغرب الأوسط والأقصى على حد سواء[4].

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج6، ص397. سالم أبو القاسم غومة، العلاقات السياسية و آثارها الحربي بين دولة المريينية ودولتي الزيانية والحفصية ببلاد المغرب في العصر الوسيط، مجلة الجامعة، العدد18، مجلد الثاني، 2016، ص15.

[2]- ابن أبي زرع علي، مصدر سابق،ص129-130.

[3]- ابن عبد الله التنسي، مصدر سابق، ص179.

[4]- ابن مرزوق محمد، مصدر سابق، ص406.



شكل 3. 3. نسبة علماء المغرب الأوسط حسب القرون

4. نسبة علماء المغرب الأوسط حسب المذهب

بالنظر للتاريخ المذهبي لبلاد المغرب عامة والمغرب الأوسط على وجه الخصوص، كان من المنطقي حلول المذهب المالكي في المرتبة الأولي بأغلبية ساحقة. فعلى مر تاريخ المنطقة، ومنذ العهد الرستمي استحسن العلماء ومن ورائهم العامة المذهب المالكي بعد فشل المذهب الحنفي في استقطابهم، وقصور التوجهات المذهبية الرسمية للدول التي مرت بالمنطقة على احتوائهم.

ينتسب هذا المذهب إلى مؤسسه مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن غَيمْان بن خُثَيل بن عمرو بن الحارث من قبيلة ذي أصبح، الذين قدم جدهم إلى المدينة واستقربها وهناك ولد وترعرع مالك ومنها انتشر مذهبه حتى أطلق عليه إمام المدينة[1]. بدأ مذهبه بانتشار في القرن الثاني للهجرة في حياة صاحبه. وتعد مصر أول الأمصار بعد المدينة وجزيرة العربية التي انتشر فيها المذهب المالكي عن طريق عثمان بن الحكم الجذامي(ت163هـ/780م) وعبد الرحمن بن خالد الجمحي (ت163هـ/780م) الذي

1- ابن فرحون، مصدر سابق، ص82-84.

يعتبران من أقدم من دخل مصر من حملة المذهب المالكي، وبهذا تأسست المدرسة المالكية بمصر في النصف الأخير من القرن الثاني الهجري[1].

كان المغرب الإسلامي في بداية تمذهبه حنفيا، ثم بدأوا يتحولون شيئا فشيئا إلى المذهب المالكي، ويعد علي بن زياد(ت183هـ/799م) وابن أشرس والبهلول بن راشد (183هـ/799م)، ومن بعدهم أسد بن الفرات (ت204هـ/819م) وغيرهم من حملة هذا المذهب أول من أدخلوا المذهب المالكي إلى المنطقة، وأهم من ساهموا في تغلغله بين شريحة واسعة من أهله، وزاد انتشاره بمساهمة سحنون، الذي يعد من حملته في المنطقة[2]، ومع أفول القرن الرابع هجري، كما أكده المقدسي (ت380هـ/990م) كان المغرب الإسلامي كله على مذهب الإمام مالك[3]، وفي مدى تمسك أهل المغرب الإسلامي والأندلس بالمذهب المالكي ونبذ ما سواه، يذكر حادثة جرت له في بلاد المغرب أثناء رحلته قائلا:" وكنت يوما أذاكر بعضهم في مسألة فذكرت قول الشافعي رحمه الله، فقال أسكت من هو الشافعي، إنما كانا بحرين أبو حنيفة لأهل المشرق، ومالك لأهل المغرب"[4]. كما جاء في مقدمة ابن خلدون -الذي عاش في القرن الثامن هجري-أن أهل المغرب مالكيين، وأشار إلى ذلك بقوله:" فاختُصَّ بمذهبه أهل المغرب والأندلس. وإن كان يوج في غيرهم؛ إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل"[5]، والبكري (ت 487هـ/1094م) أيضا أكد على مالكيتهم، بقوله:" ولم تزل تلمسان دار للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك بن أنس"[6].

فقد جاءت النسبة المتحصل عليها عاكسة التغلغل المالكي لدى سكان وعلماء المغرب الذي تقدم جميع المذاهب الأخرى بنسبة 50% فيما حل المذهب الحنفي ثانيا بنسبة 3.3% ثم يأتي المذهب الشافعي بنسبة 1.7% في حين جاء 45% من تراجم العينة منقوصة من

---

[1]- القاضي عياض اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، 1982، ج1، ص15. محمد منصور علي بلعيد، "أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي وانكفاؤه في اليمن حتى القرن الرابع الهجري (دراسة مقارنة)، مؤتمر الإمام مالك،2013، ص916.

[2]- القاضي عياض اليحصبي، مصدر سابق، ج1، ص15

[3]- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة أقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 3، 1991، ص45.

[4]- نفسه، ص242.

[5]- ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة، ص431.

[6]- أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، مثنى المثنى، بغداد، 1968، ص77.

المعلومات الخاصة بمذهب المترجم له. ومن العوامل التي ساهمت في تبني أهل المغرب المذهب المالكي حسب تصور ابن خلدون "الرحلة"، التي كانت في أغلبها تتجه ناحية الحجاز موطن هذا المذهب خاصة بغية الحج، ولم تكن العراق دار الرأي والقياس من أحد وجهاتهم لبعد المسافات. أضف على ذلك ما كان عليه أهل المغرب من بداوة الأمر الذي وافق ما كان عليه أهل الحجاز ووطد العلاقات بينهم، ومقابل ذلك حالة التحضر والتطور في الصنائع والعمران الذي اشتهرت به العراق ما زاد في التباعد بين أهل المنطقتين[1]. وبهذا يكون ابن خلدون من الأوائل الذين فسروا أسباب تعلق المغاربة بهذا المذهب لتجانسه مع عقليتهم لسهولته وبساطته، فهو يعتمد على النص والنقل والأثر والرواية أكثر من اعتماده على الرأي أو الجدل، وبكونه مذهبا عمليا يتماشى مع الواقع ويأخذ بالعرف والعادات[2].

علاوة على ما سبق، فشخصية صاحب المذهب –الإمام مالك-نفسه كانت عامل استقطاب مهم، فقد تميز بالخشية الشديدة من الفتوى، وتحليه بالوقار واتباعه الحديث وكرهه للمحدثات[3]، واهتمامه بالطلبة المغاربة كما هو الحال مع عبد الله بن غانم (ت 190هـ/805م) حتى قيل: " شغله المغربي عنا"، كما سمح لأسد بن الفرات (ت204هـ/819م) بالدخول إليه مع المصريين تقديرا لرغبته في العلم. كما كان يثني على أهل المغرب وبالخاصة أهل القيروان بقوله: " أهل الذكاء والذهن والعقول من أهل الأمصار ثلاثة: المدينة ثم الكوفة ثم القيروان"[4].

ومن عوامل انتشار المذاهب السنية على العموم، الانتصار السني على المد الشيعي في بالمشرق على يد السلاجقة الذين استعملوا المدراس النظامية لحصار المدّ الشيعي، وكان من البديهي أن يصل هذا الوعي السني المشرقي إلى بلاد المغرب عن طريق العلماء

---

[1]- ابن خلدون، مقدمة، ص431.

[2]-إبراهيم القادري بوتشيش، نشأة المدرسة المالكية بالمغرب والأندلس، https://elibrary.mediu.edu.my/books/MAL07113.pdf ص3.

[3]- ابن فرحون، مصدر سابق، ج1، ص111.

[4]- الهنتاني نجم الدين، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف القرن – الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، تبر الزمان، تونس، 2004، ص60.

والطلبة بالدرجة الأولي، ثم عن طريق التجار إلى مدن تجارية كسجلماسة وفاس وأغمات وسبتة وتلمسان الغنية بمحطاتها التجارية البرية البحرية[1].

قد جاءت النتائج المتحصل عليها مصداقا للواقع المذهبي في المغرب الأوسط، حتى العلماء المتمذهبين بغير المذهب المالكي كانوا ممن تربوا ونشأوا في بيئة غير البيئة المغربية، يتعلق الأمر هنا بالبيئة المشرقية متعددة المذاهب، كما لا يجب إغفال تأثير المشايخ في استقطاب الطلبة واستمالتهم إلى مذاهبهم. تم إحصاء العديد من أمثلة غير المالكية كشاكلة:

1- أبو عبد الله البجائي "محمد بن إبراهيم بن يحي بن منصور يحي بن عيسى، أبو عبد الله الأنصاري، البجائي، الزواوي، الحلبي المنشأ، الفقيه الحنفي" ولد ببجاية سنة 604هـ/1208م لكنه قضى حياته بالمشرق أين ولي إمامة المدرسة اليازكوجية بالقاهرة، وتوفي بها في 25 شوّال 683هـ/1284م[2].

2- ابن الشُّمُنِّيّ القسنطيني "محمد بن خلف الله بن خليفة بن محمد، التميمي، القسنطيني، الشافعي" ولد بقسنطينة سنة 593هـ/1197م، ثم ارتحل إلى مصر وأخذ عن علمائها، وتولى تدريس الفقه والأدب، كان حيا سنة664هـ/1266م[3].

3- ابن أبي حجلة "أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد شهاب الدين التلمساني، الحنفي" ولد بتلمسان سنة 725هـ/1325م، ليرحل بعد ذلك إلى المشرق ليتلقى عن علمائها، حتى تفنن في الأدب وألف به، استقر به المقام بمصر وولى مشيخة الصوفية بصهريج منجك ظاهر بالقاهرة، كان حنفيا مع ميله إلى المذهب الحنبلي[4]، وافته المنية إثر إصابته بالطاعون في ذي القعدة سنة776هـ/1375م[5].

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص7.
[2]- تقي الدين المقريزي، المقفى الكبير، ج5، ص63-64.
[3]- نفسه، ج5، ص626.
[4]- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ج1، ص571-572. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص 326. المقريزي، درر العقود الفريدة، ج1، ص 331. ابن شاهين بن خليل عبد الباسط، نيل الأمل في ذيل الدول، ج2، ص90. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص381، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ج2، ص259. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج1، ص81.
[5]- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ج1، ص571-572

4- أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم الإمام رضي الدين القسنطيني النحوي الشافعي، ولد سنة 607هـ/1211م، نشأ بالقدس أين أخذ العربية عن ابن معط الزواوي القاهري وابن الحاجب، حتى أصبح من كبار أئمة العربية بالقاهرة، توفي سنة 695ه/1296م[1].

5- يحي بن معط بن عبد النور أبو الحسين زين الدين الزواوي المغربي الحنفي، أحد الأعلام البارزين في العربية في المشرق، درس في أماكن عدة بدمشق ومصر، توفي في ذي القعدة 628هـ/1231م مخلفا وراءه كم لا بأس به من المؤلفات[2].

6- ابن التلمساني، عبد الله بن محمد بن علي الفهري الشافعي[3]، تولى التدريس بمصر وله العديد من المؤلفات.

7- ابن معصوم المغربي علي بن معصوم ابن أبي ذر المغربي، الشافعي، ولد بقلعة بني حمّاد سنة 480هـ/ 1087م، ثم استوطن العراق لينتقل بعد ذلك إلى خراسان، كان يحسب على المذهب الشافعي، وبرع في الحساب، وافته المنية سنة 550هـ/1155م[4].

8- النعماني أحمد بن حسن بن علي بن عبد الكريم القسنطيني الأصل المصري، الشافعي ولد سنة 754هـ/1353م[5].

شكلت ظاهرة التغيير أو التحول المذهبي الغير المعروفة في بلاد المغرب، عاملا إضافيا في تعزيز نسبة المذاهب الأخرى (غير المالكية) في صفوف العلماء المغاربة. إضافة لتأثير البيئة المشرقية متعددة المذاهب، وتأثير الشيوخ البالغ على طلابهم، لعب العامل الاقتصادي دورا هاما في هذا التحول المذهبي، باعتبار المدارس في بلاد الشام ومصر كانت تشيد لمذهب معين بذاته، فكل مدرسة كانت مختصة بذلك المذهب ولا تدرس سواه، لذا كان لزاما على المترشح في هذه المدارس أن يكون ضليعا بذلك المذهب، فالمناصب المتوفرة في المدارس المالكية كانت محدودة، ولا يمكن أن تستوعب العدد الكبير من علماء المالكية المشارقة فضلا عن القادمين من الأقطار المغاربية، هذا ما وضع العلماء

---

[1]- ن، بغية الوعاة، ج1، 470-471.

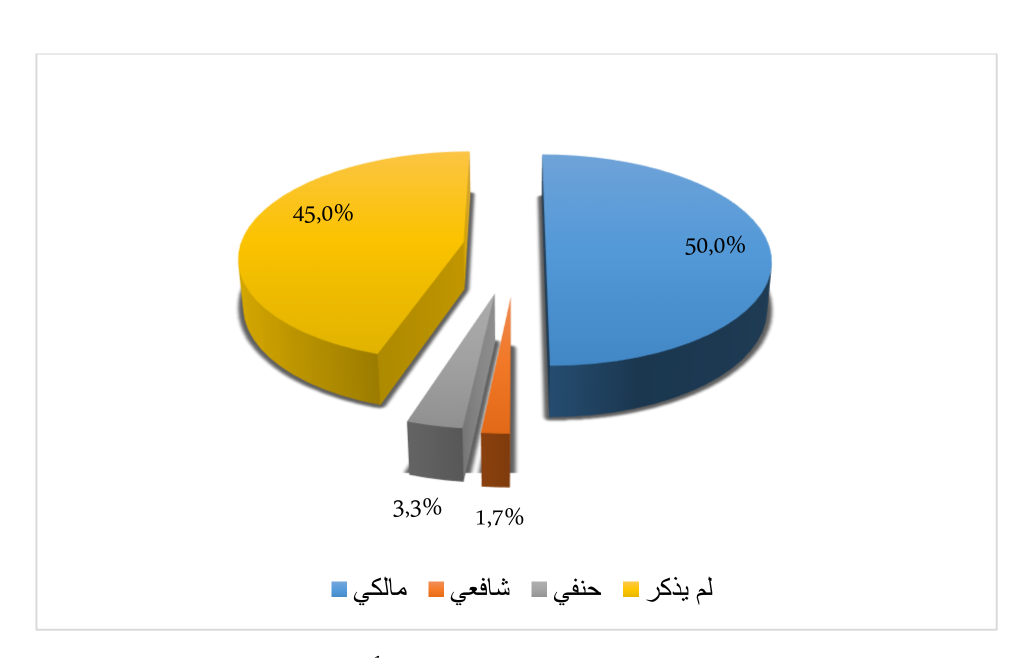
[2]- ابن دقماق، نزهة الأنام، ص50. السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة، ج 2، ص344. الأدفوي، الفلاكة والمفلكون، ص77. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص322.

[3]- جمال الدين الأسنوي، طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجبور، دار إحياء التراث الإسلامي، بغداد، ج1، ص316.

[4]- جمال الدين الأسنوي، مصدر سابق، ج2، ص443.

[5]- السيوطي جلال الدين، نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص41.

المغاربة أمام حتمية تغيير مذهبهم، في ظل وجود العديد من الفرص المتاحة في مدارس الشافعية والحنفية والحنبلية[1]. ألمت كتب التراجم ببعض هؤلاء العلماء الذين غيروا مذاهبهم كأحمد بن محمد بن محمد بن حسن ابن علي بن يحي بن محمد بن خلف الله ابن خليفة التقي أبو العباس بن الكمال بن أبي عبد الله التميمي الداري القسنطيني الأصل الإسكندري المولد القاهري المنشأ المعروف بالشمني، الذي تحول من المالكية إلى الحنفية سنة 834هـ/1431م على يد العضدي ولد النظام الصيرامي بعد وفاة الأخير[2]، ويحتمل أن سبب تحوله يكمن في البيئة التي تربى بها، ولا يستبعد أيضا تأثره بشيخه النظام الصيرامي. ويحي بن معطي الزواوي من طلاب الجزولي، أحد أئمة المذهب المالكي في المغرب الإسلامي، الذي تحول شافعيا ثم حنفيا إثر رحلته إلى المشرق، وكان تحوله ذلك للحصول على وظيفة بدمشق[3].

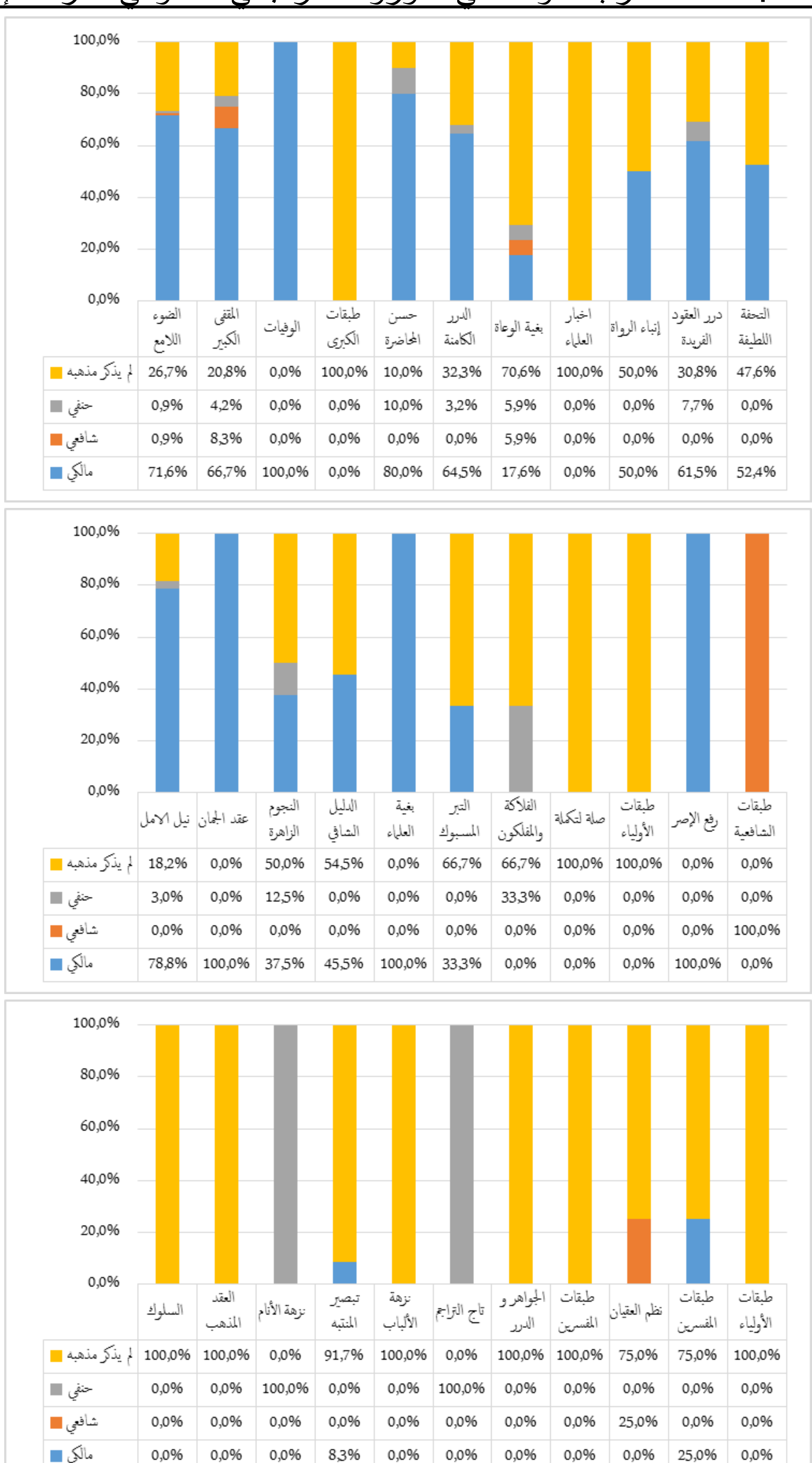


شكل 3. 4. النسبة الكلية لعلماء المغرب الأوسط حسب المذهب

1-علي أحمد، الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع، دار طلاس، دمشق، ط1، 1989، ص131.

2- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج2، 174.

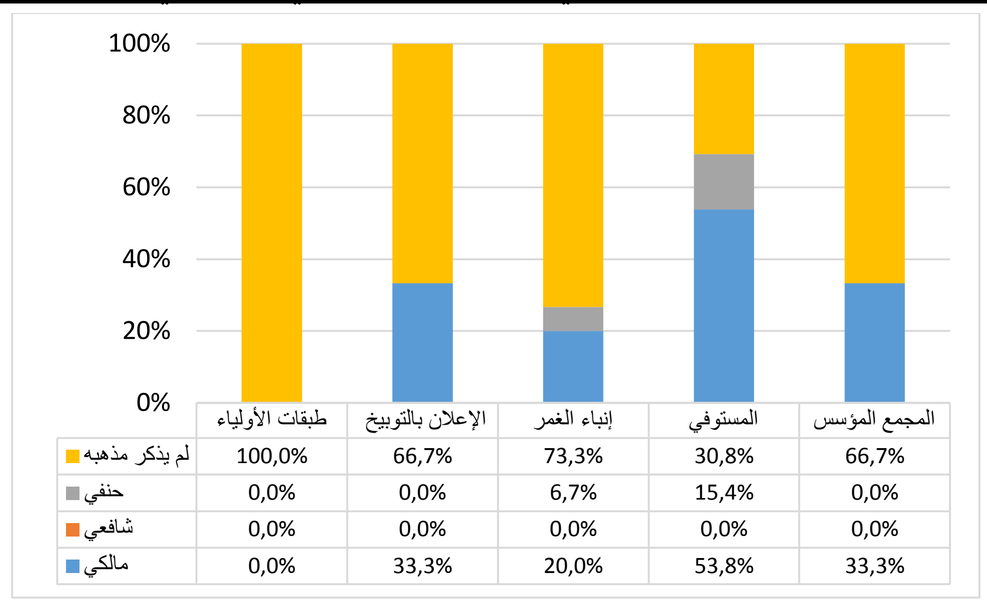
3-عاشور منصورية، المغاربة في البلاد المصرية (ق 4-9هـ/10-15م) ، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2019، ص248.



	الضوء اللامع	المقفى الكبير	الوفيات	طبقات الكبرى	حسن المحاضرة	الدرر الكامنة	بغية الوعاة	اخبار العلماء	إنباء الرواة	درر العقود الفريدة	التحفة اللطيفة
لم يذكر مذهبه	26,7%	20,8%	0,0%	100,0%	10,0%	32,3%	70,6%	100,0%	50,0%	30,8%	47,6%
حنفي	0,9%	4,2%	0,0%	0,0%	10,0%	3,2%	5,9%	0,0%	0,0%	7,7%	0,0%
شافعي	0,9%	8,3%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	5,9%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%
مالكي	71,6%	66,7%	100,0%	0,0%	80,0%	64,5%	17,6%	0,0%	50,0%	61,5%	52,4%

	نيل الامل	عقد الجمان	النجوم الزاهرة	الدليل الشافي	بغية العلماء	التبر المسبوك	الفلاكة والمفلكون	صلة لتكملة	طبقات الأولياء	رفع الإصر	طبقات الشافعية
لم يذكر مذهبه	18,2%	0,0%	50,0%	54,5%	0,0%	66,7%	66,7%	100,0%	100,0%	0,0%	0,0%
حنفي	3,0%	0,0%	12,5%	0,0%	0,0%	0,0%	33,3%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%
شافعي	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	100,0%
مالكي	78,8%	100,0%	37,5%	45,5%	100,0%	33,3%	0,0%	0,0%	0,0%	100,0%	0,0%

	السلوك	العقد المذهب	نزهة الأنام	تبصير المنتبه	نزهة الألباب	تاج التراجم	الجواهر و الدرر	طبقات المفسرين	نظم العقيان	طبقات المفسرين	طبقات الأولياء
لم يذكر مذهبه	100,0%	100,0%	0,0%	91,7%	100,0%	0,0%	100,0%	100,0%	75,0%	75,0%	100,0%
حنفي	0,0%	0,0%	100,0%	0,0%	0,0%	100,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%
شافعي	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	25,0%	0,0%	0,0%
مالكي	0,0%	0,0%	0,0%	8,3%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	25,0%	0,0%



	طبقات الأولياء	الإعلان بالتوبيخ	إنباء الغمر	المستوفي	المجمع المؤسس
لم يذكر مذهبه	100,0%	66,7%	73,3%	30,8%	66,7%
حنفي	0,0%	0,0%	6,7%	15,4%	0,0%
شافعي	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%
مالكي	0,0%	33,3%	20,0%	53,8%	33,3%

شكل 3. 5. نسبة علماء المغرب الأوسط حسب المذهب في كل كتاب

5. التوزيع الجغرافي لعلماء المغرب الأوسط

مر على منطقة المغرب الأوسط العديد من الدول بداية من الدولة الرستمية إلى غاية الزيانيين، خلال الفترة الوسيطة، فقد تركت هذه الدول بصمتها في الجانب السياسي والعمراني، وكذا العلمي. ساهمت الدول المذكورة في قيام حواضر علمية نشطة، منها من بقي عطاءها متواصل بعد أفول تلك الدولة، ومنها من اندثر بسقوط الدولة.

من خلال تراجم العينة المدروسة، تم إحصاء 16 حاضرة علمية بالمغرب الأوسط، تم ترتيبها حسب نسبة تواجد العلماء بها أو الذي تعود أصولهم إليها، كما هو موضح في الخريطة والأعمدة البيانية (الشكل 6). تصدرت تلمسان قائمة الحواضر بنسبة 28.92%، لتليها بجاية بنسبة 17.59% ثم قبيلة زواوة بنسبة 14.46%. يجدر التنويه أن بجاية لو أضيفت لها نسبة علماء زواوة تصبح أكبر حاضرة بمنطقة المغرب الأوسط بنسبة 32.05% هذا لتبعية قبيلة زواوة لإقليم بجاية حسب ما أورده ابن خلدون في تاريخه، أنهم سكنوا الجبال العالية خصوصا بين بجاية وتدلس[1]. لتأتي الحواضر المتبقية على الترتيب الآتي: قسنطينة، تنس، بسكرة، الجزائر، وهران، مازونة، مليانة، برشك، تيهرت، بونة،

1- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج6، ص169.

مسيلة، المحمدية، شاوية، تبسة بالنسب التالية: 8.67، 6.99، 6.99، 6.75، 2.65، 1.45، 0.96، 0.96، 0.72، 0.72، 0.48، 0.48، 0.48، 0.24%.

كرّست النتائج الموضحة في الشكل6 مكانة تلمسان كحاضرة ذات صيت واسع داخل المغرب وخارجه، وبالرجوع إلى الكتب الجغرافية فإن الحميري وصفها بأنها قاعدة المغرب الأوسط[1]، والبكري هو الآخر قال بهذا الوصف[2]، ورصدت كتب التاريخ أيضا واقع تلمسان كما جاء في كتاب بغية الرواد ليحي ابن خلدون:" لم تزل دارا للعلماء والمحدثين وأهل الرأي على مذهب مالك"[3]، وقد وصفها الرحالة القلصادي ما دل على النشاط الكبير في الحياة العلمية بها بقوله: "و أدركت فيها كثيرا من تجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، الهمم إلى تحصيله مشرفة، و إلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية، فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيان، المشهود لهم بالفصاحة والبيان"[4]. اكتسبت تلمسان هذه المكانة لموقعها الاستراتيجي، فهي من جهة الشمال تطل على البحر الأبيض المتوسط-بحر الروم-ممّا جعلها متصلة مع المماليك النصرانية والأندلس لتصدير المنتوجات المجلوبة من الصحراء وسجلماسة لتسيطر بذلك على مسالك تجارية هامة[5]، الأمر الذي ذر عليها بمداخيل مالية معتبرة لتصبح من أكثر بلدان المغرب ثراء بعد فاس وأغمات[6].

فانعكست هذه الظروف الاقتصادية إيجابا على الجوانب الأخرى بما فيها الجانب العلمي والثقافي، ومن مظاهره تأسيس المدارس كما صنع ملوك بني عبد الواد وكذا المرينيين، أحصاها الحسن الوزان بخمسة مدارس من إنشاء ملوك الزيانيين والمرينيين، على أساس تبعية حاضرة تلمسان تارة للزيانيين وتارة للمرينيين[7]. زيادة على هذا، لا ينبغي إغفال الدور الهام الذي لعبته الأوقاف في ازدهار الحياة العلمية بالمنطقة.

---

[1]- الحميري، مصدر سابق، ص 135.
[2]- البكري، مصدر سابق، ص75.
[3]- ابن خلدون يحي، مصدر سابق، ص21. الحميري، مصدر سابق، ص135. البكري، مصدر سابق، 77.
[4]- القلصادي على، مصدر سابق، ص94.
[5]- الإدريسي، مصدر سابق، ص246-252.
[6]- نفسه، ص 248
[7]- حسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص19.

قدمت كتب التراجم المعتمدة في العينة المدروسة صورة شبيهة بما تقرر أعلاه، فمن جملة 31 ترجمة لعلماء المغرب الأوسط التي تم رصدها في كتاب الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني، تم إحصاء 9 منهم ممن تعود أصولهم أو عاشوا بتلمسان ما يعادل 37.5%، من ناحيته، وتقي الدين المقريزي في كتابه المقفى الكبير أحصى 24 عالما من بينهم 9 تلمسانيون، يدل هذا على البعد الذي أخذته هذه الحاضرة داخليا وخارجيا. وقد ترجم شمس الدين السخاوي في الضوء اللامع لـ: 119 عالما من علماء المغرب الأوسط من بينهم 29 عالما من بجاية و15 من قبيلة زواوة إذ يشكلان مجتمعتين ما يقارب 37%.

فقد حكمت تلمسان الجهة الغربية من المغرب الأوسط، في حين اعتبرت بجاية حسب الحميري قاعدة للمغرب الأوسط للجهة الشرقية –بالضرورة-نظرا لأهميتها الاستراتيجية[1]، وشكلت قبيلة زواوة ركيزة متينة في هذه الحاضرة علميا وسياسيا واقتصاديا، وبهذا لعبت بجاية دورا هام في المجال العلمي خصوصا في إزدهار العلوم العقلية؛ بدءا من الفترة الحمادية، وامتدادا حتى الفترة الحفصية، مرورا بالفترة الموحدية.

وما يفسر هذا الإزدهار العلمي قرب المنطقة من تونس المعروفة آنذاك بنفوق سوق العلم فيها. من جانب آخر، قدمت المساجد والزوايا ما عليها من مهام في تعزيز الحركة العلمية ونشر العلم والمعرفة في أوساط العامة والخاصة، وأنجبت علماءا على مستوى عال تعدى تأثيرهم المغرب الأوسط إلى المشرق أين شاركوا في الحركة التعليمية بها.

تعد قسنطينة ثاني عاصمة للدولة الحفصية[2]، لما كانت عليه من حصانة طبيعية بالنظر لموقعها الجغرافي[3]، واقتصادها كان مزدهر، فهي ذات أسواق عامرة وتجارة رابحة، وفلاحتها منتجة[4]، فقد ساهم ذلك رفقة الاستقرار السياسي في إنعاش الحركة العلمية في صورة عدد من الأعلام التي تعج بأسمائهم كتب التراجم المشرقية والمغربية والأندلسية على حد السواء. نالت قسنطينة حصتها من كتاب الضوء اللامع، حيث ترجم السخاوي لـ:

---

[1]- الحميري، مصدر سابق، ص80.

[2]- عبد العزيز الفيلالي، "أبرز علماء قسنطينة وأثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي (بين ق 7و 10 هـ/ 13 -16م)"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 1، المجلد 1، 1990، ص16.

[3]- الإدريسي، مصدر سابق، ص265، ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4، ص349.

[4]- الحميري، مصدر سابق، ص 480.

16 عالما من المنطقة، وكذلك المقفى الكبير ذكر اسمين من المنطقة، وكتاب الوفيات لمؤلفه محمد بن رافع السلامي رصد عالما واحدا من قسنطينة من أصل أربعة علماء مغاربة.

وتنس، المدينة الساحلية الضاربة في التاريخ[1]، وبسكرة من بلاد الزاب، التي تعتبر قاعدة للمغرب الأوسط، تشتهر بكثرة نخيلها ومساجدها[2]، جاءتا متساويتين في نسبة العلماء المنتمين للحاضرتين بحوالي 6.99%، إذ ترجم شمس الدين السخاوي في كتاب التحفة اللطيفة لـ:20 عالما مغربيا، أحصى منها ترجمة واحدة لعالم بسكري ولا يوجد أي عالم من حاضرة تنس، في حين تمكنت هذه الأخيرة في إيجاد موقع لها في كتاب الضوء اللامع بمجموع ثلاث علماء مقابل 10 علماء من بسكرة. بفارق طفيف يقدر بـ: 0.24 %، وجاءت مدينة الجزائر بني مزغنة بعد الحاضرتين تنس وبسكرة. فقد تميزت ببنائها العتيق على ساحل البحر[3]، ذكرت في كتاب بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي عند ربطها بالعلماء المنتمين لها مرة واحدة من أصل 17 ترجمة للعلماء المغاربة.

بخصوص الحواضر الأخرى، يلاحظ تراجع كبير في نسب العلماء المنتمين لها، لتصل إلى حد 2.65% بوهران، تلك البلدة الصغيرة على ضفة البحر كما وصفها ياقوت الحموي[4]، وقد يرجع قلة العلماء بها لميل أصحابها للتجارة[5]، لتنقص النسبة أكثر بحاضرة مازونة القابعة بين الجبال في الجزء الغربي من المغرب الأوسط المشهورة بالزارعة[6]، التي سجلت نسبة 1.45%، ثم يأتي دور برشك التي تبعد عن تنس بستة وثلاثون مرحلة[7]، ومليانة البلدة الرومية التي جددها الحماديون[8] بنسبة 0.96% لكلا المدينتين. أما تيهرت تلك الحاضرة العلمية التي كانت تسمى ب: "بغداد المغرب" لنشاطها العلمي في ظل الحكم الرستمي، تراجع الإنتاج العلمي بها لتشغل حيزا ضيقا جدا ما مقداره 0.72% من جملة

---

[1]- محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواوي، محمد محفوظ، دار الغرب، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص77.
[2]- الحميري، مصدر سابق، ص113.
[3]- ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج2، ص132، البكري، مصدر سابق، ص65.
[4]- نفسه، ج5، ص385.
[5]- نفسه، ج5، ص385.
[6]- نفسه، ج5، ص521-522، الإدريسي، مصدر سابق، ج1، ص271.
[7]- نفسه، ج5، ص88.
[8]- البكري، مصدر سابق، ص61.

التراجم المغربية، ويمكن تفسير هذه التراجع إلى ما قام به الشيعة العبيديون، كحرق مكتبة المعصومة بها. وكانت بونة هي الأخرى المدينة الساحلية قديمة البنيان والتي تشتهر بكثرة المساجد بها [1]، إلا أن نسبة العلماء بها، حسب تراجم العينة المدروسة، لم ترق على مستوى الحواضر السابقة، فهي تعد قليلة جدا، رفقة المسيلة، المدينة التي بناها علي بن الأندلسي، وتميزت بالزراعة وتربية المواشي وكذا التجارة[2]، جاءتا متساوتين في النسبة بحوالي 0.48%. في مؤخرة الترتيب، جاءت منطقة الشاوية (الأوراس) وتبسة، بالتساوي، بنسبة 0.24%.

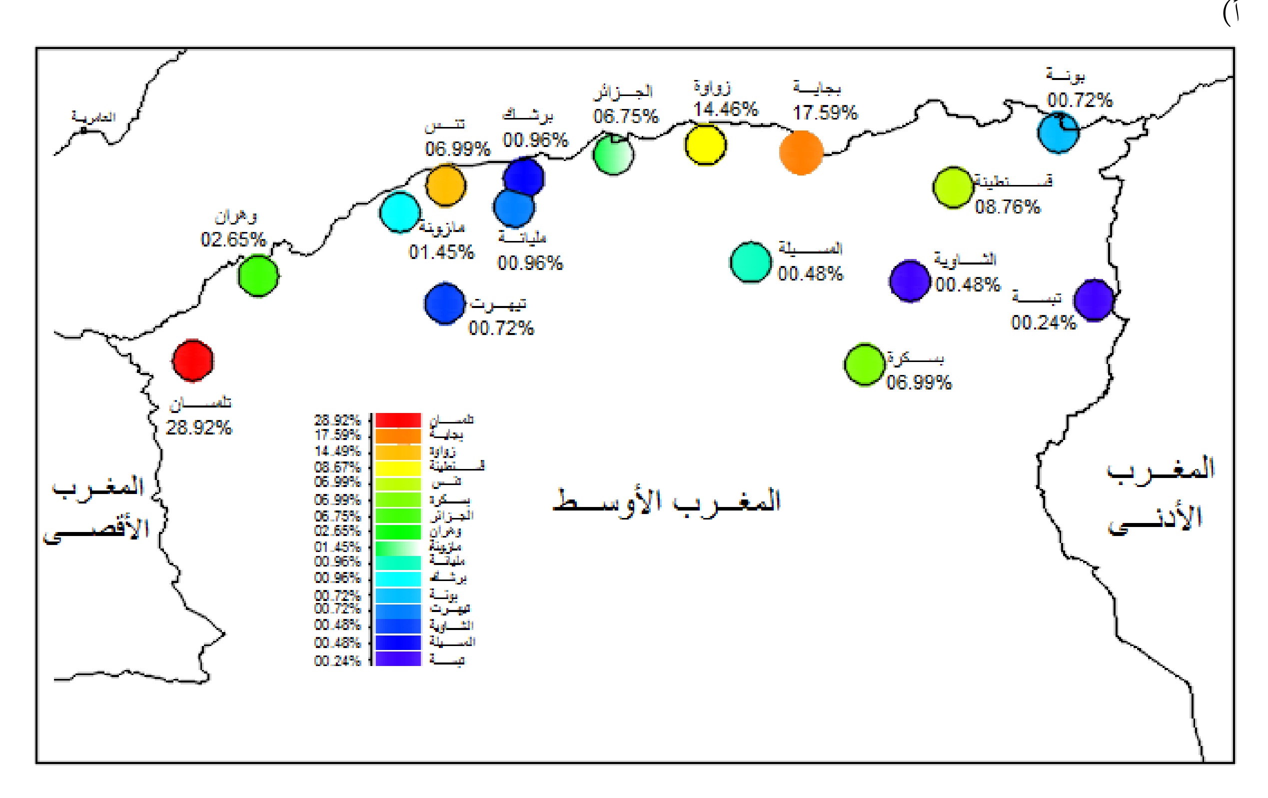
خلاصة القول، عرف المغرب الأوسط العديد من الحواضر العلمية الرائجة حتى خارج القطر المغربي. منها من شهد إنتاجا علميا متواصل نسبيا عبر العصور كتلمسان وبجاية، أين ألقت الظروف السياسية والاقتصادية وكذا الموقع الجغرافي بظلالها على الحياة العلمية، ومن مظاهر ذلك تطور المنشآت العلمية بها وبروز أسر علمية عريقة. في حين عرفت بعض الحواضر كتيهرت تراجعا بفعل الظروف السياسية بشكل رئيسي. وهناك حواضر كان النشاط العلمي بها قليلا أو متوسطا، بسبب ميل بيئتها أكثر إلى الأنشطة الاقتصادية كالفلاحة أو التجارة. وعلى العموم، ما يحسب لمنطقة المغرب الأوسط هو تعدد الحواضر العلمية به؛ وإن تباينت في الأهمية قياسا على النسب المسجلة في النتائج المتحصل عليها، فتسجيل 16حاضرة دليل على الحركية العلمية المتميزة الذي شهدتها المنطقة.

---

[1]- الحميري، مصدر سابق، ص115.

[2]- محمود مقديش، مصدر سابق، ص79.

أ)



ب)

28,92%
17,59%
14,46%
8,67%
6,75%
6,99%
6,99%
2,65%
1,45%
0,48%
0,96%
0,72%
0,24%
0,72%
0,48%
0,48%
0,96%

الجزائر المحمدية بجاية برشك بسكرة بونة تبسة تلمسان تنس تيهرت زواوة شاوية قسنطينة مازونة مسيلة مليانة وهران

شكل 3 .6. التوزيع الجغرافي لعلماء المغرب الأوسط

6. الإحصاء حسب التخصص

تبعا لما تم تقريره فيما سبق، قامت حواضر علمية عديدة في الجهة الشرقية والغربية من المغرب الأوسط على مر تاريخه. نهضت تلك المدن العلمية بأيدي وعقول عدد لا بأس به من العلماء، الذين أثروا، على تنوع مشاربهم، في الحياة العلمية بنقل مكتسباتهم العلمية عن طريق التدريس والتأليف والمناظرة.

تباينت المعلومات المعروضة في كتب التراجم –في العينة المدروسة-من حيث الكم والكيف، إذ جاء جزء كبير من التراجم منقوصا من معلومات حول التخصص، على سبيل المثال، والتي شكلت 38.9% من مجموع تراجم المغاربة. ولعل من أسباب ذلك في الأصل يعود إلى شح المعلومات حول الشخصية المترجمة. وكما هو متعارف عليه، تميز علماء المسلمين، على العموم، في الحقبة الوسيطية بالموسوعية، فتجد العالم منهم متخصصا في غير لون واحد من العلوم، فيبرع في الفقه والحديث والعربية وقد يجاوز ذلك، فتحتم اختيار ما ظهر تميزه فيه بأن ألف في ذلك العلم أو درّسه.

من خلال نتائج الإحصاء، جاءت العلوم التي طغت على علماء المغرب الأوسط مرتبة كالآتي: الفقه، العربية، الحديث، التصوف، الشعر، العلوم العقلية والنقلية، القراءات، التفسير، الطب، الحساب، التاريخ بالنسب التالية: 31.74، 12.17، 5.97، 3.58، 1.67، 1.57، 1.19، 1.19، 0.48، 0.24، 0.24%. الملاحظ من الوهلة الأولى سيطرة العلوم الدينية، وفي مقدمتها الفقه بفارق كبير والذي يقدر ب: 19.17% عن التخصص الثاني المتمثل في اللغة. يعلل تصدر الفقه قائمة التخصصات إلى الانتصار الذي حققه علماء المغرب الأوسط على التسلط الشيعي في المنطقة، بدعم من طرف الدولة الحمادية التي ناصرت صراحة المذهب المالكي دون غيره من المذاهب ونبذ المذهب الشيعي، كما لا يمكن إغفال تلك العناية التي لقيها هذا المذهب من طرف الدولة المرابطية التي تزامنت مع الدولة الحمادية، ومنذ ذلك الحين، اهتم علماء المنطقة بالمذهب المالكي الذي يمثل المدونة الفقهية المغربية، من خلال التدريس والتأليف بغية الحفاظ عليه. ومن العوامل التي مكنت لهذا المذهب في نفوس المغاربة، كما تقدم، ذلك التقدير والمكانة الرفيعة

لصاحب المذهب، وتأثر علماء المغرب بعلماء الحجاز، خصوصا أثناء رحلتهم إلى مكة المكرمة والمدينة بغية الحج باعتبار الأخيرة معقل المذهب المالكي، وما حملوه من مؤلفات تخص الفقه المالكي إلى ديارهم بالمغرب. من جهة أخرى، يمكن أيضا إرجاع سبب هذا الاتجاه إلى التخصص في الفقه إلى رغبة الكثير من الطلبة الذين يعيشون على الأوقاف -نظرا لحياة الفقر التي يحيونها على حد وصف حسن الوزان-إلى الوصول إلى درجة فقيه بغية الحصول على وظيفة توفر لهم العيش الكريم والمرتبة الاجتماعية المرموقة[1].

وقد حلّت علوم اللغة العربية في المرتبة الثانية نظرا لأهميتها البالغة بالنسبة للعلوم الدينية، باعتبارها أحد علوم الآلة –كما يصطلح عليه-، فالفقيه والمحدث والمفسر والمقرئ لن يتسن له بلوغ درجة العالم حتى يتقن علم العربية ويبرع فيه. وبالنسبة للعامة أيضا، كانت هناك ضرورة ملحة لتعلم شيء من العربية باعتبارهم بربرا لا يتكلمون العربية وبالتالي يفتقدون للوسيلة التي تمكنهم من فهم الدين الإسلامي، فاللغة العربية مرادفة للقرآن والعلوم الدينية الأخرى. ومن جهة أخرى، ساعد تعلم العربية على الحصول على مناصب في الدولة كالكتابة والخطابة وغيرها من المناصب.

تم تلقي مبادئ اللغة العربية عن طريق الفاتحين العرب، ثم قبائل بني هلال الذين نزحوا إلى المغرب الإسلامي بدفع من العبيديين الذين فقدوا ولاء الزيريين الذي كان يدر عليهم بمنافع اقتصادية، ويعينهم على حروبهم، فعمدوا إلى الانتقام عن طريق إرسال القبائل العربية كقبائل بني هلال، وهم رياح وزغبة والأُثْبج لغرض استراتيجي وهو إثارة الفوضى في المغرب الإسلامي من جهة، والتخلص من تلك القبائل المتمردة من جهة أخرى[2].

وعليه فإن دخول اللغة العربية إلى المنطقة تزامن مع الفتح الإسلامي، وبدأ ينتشر في المنطقة شيئا فشيئا، خصوصا بعد تزايد عدد المساجد والجوامع والأربطة والزوايا، وأصبح علماء المغرب الأوسط خاصة والمغرب عامة يعكفون على دراسة اللغة العربية والتبحر فيها إلى حد شدّ الرحال لطلبها من بلاد المشرق.

---

[1]- حسن الوزان، مصدر سابق، ص409.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان العبر، ج6، ص211.

بطبيعة الحال، عرف انتشار اللغة العربية في بلاد المغرب الأوسط شيئا من الضعف في القرون الأولى بعد الفتح مقارنة بالقرون المتأخرة، التي شهدت العديد من أعلام اللغة الذين سجلوا أسماءهم في كتب التراجم، من أمثال: أحمد بن عبد الله بن عمر بن معط الجزائري[1]، وأحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد، شهاب الدين أبو العباس، المعروف بأبي حجلة التلمساني (776هـ /1375م) الذي برع في الأدب وله العديد من المؤلفات مثل: سكردان السلطان وغيرها[2]، ومحمد بن عمر بن محمد بن خميس الحجري التلمساني (ت 708هـ/1309م) الذي تخصص في العربية مع تميزه في الشعر، مكنه تخصصه من الحصول على منصب كاتب لسلاطين وحكام تلمسان[3].

لقي الحديث النبوي الشريف، ثاني المصادر التشريعية، رواجا من ناحية الإقبال، الأمر الذي أكدته النتائج المتوصل إليها إذ انتزع علم الحديث المرتبة الثالثة بنسبة 5.97%. خصوصا تلمسان التي اشتهرت بأنها دار العلماء والحديث. كسابقيه، دخل علم الحديث المغرب الإسلامي عن طريق الفاتحين، إذ تم تلقيه عن جملة من التابعين القادمين إلى بلاد المغرب، كالمنذر الإفريقي[4] الذي يقال إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم، استوطن إفريقية وحدث بها، ثم غادرها باتجاه الأندلس[5]، وأبو عبد الله بن رباح بن قصير اللخمي الذي كان من رواة الحديث دخل إفريقية مجاهدا، واستقر به المقام بالقيروان أين اختط داره وبنى مسجدا بها[6].

---

[1]- السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة، ج1، ص319.

[2]- المقريزي، درر العقود الفريدة، ج1، ص331.

[3]- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج5، ص441-442.

[4]- المنذر الإفريقي: روى عنه أبو عبد الرحمن الحُبلي، قال: حدّثني المنذر وكان يسكن إفريقية وكان صاحبا لرسول الله صلى عليه وسلم أنه سمع رسول صلى الله يقول: " من قال رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، فأنا الزعيم له، فلآخذن بيده فلأدخلنه الجنه". حديثه عند رشيد بن سعد عن حُيي بن عبد الرحمن الحُبُلي، عن منيذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلمن كان يسكن إفريقيا. ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج2، دار الفكر، بيروت، 2006، ص286.

[5]- المقري أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1968، ج3، ص6.

[6]- أبو بكر المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوش، مراجعة: محمد العروسي، دار الغرب، بيروت، ط2، 1994، ص119.

قد شكل تواجد هذه النوعية من العلماء اللبنة الأولى للمدرسة الحديثية بالمغرب الإسلامي والأندلس، والتي أصبحت فيما بعد تنافس نظيرتها المشرقية، بعد أن أخذت بالتطور شيئا فشيئا وبدأت تدلي بثمارها مع بداية القرن الثالث الهجري. فاقتحم العلماء المغاربة عالم التأليف في علم الحديث، ونبغت أسماء في هذا المجال من أمثال: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني شمس الدين أبو عبد الله، المحدث المالكي (ت 781هـ/1379م)، الذي ركز مجهوداته على علم الحديث، وتتلمذ على عدد كبير من الشيوخ بلغوا زهاء الألف شيخ[1] ومحمد بن أحمد التلمساني الأصل نزيل سبتة (ت 762هـ/1361م) الذي شارك في الحديث مشاركةً حسنة[2].

وبدأت ظاهرة التصوف ببلاد المشرق هذه مع نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري[3]، وكانت في بدايتها تتلخص في الزهد في الحياة، والابتعاد عن ملذات الدنيا قصد الظفر بالآخرة. واشتهر بهذا اللون عدد من الصحابة الذين عاشوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمثال أبو ذر الغفاري(ت31هـ/652م) بالمدينة الذي عرف بالتقشف، ومن التابعين سالم بن عبد الله بن عمر الخطاب (ت110هـ/728م) الذي كان مقتصد في عيشه[4].

تطور التصوف على مراحل، فخلاف ما كان عليه في البداية، تحول الزهد إلى تيار نتيجة للصراعات السياسية وتعدد التيارات الفكرية وكثرة الآراء العقائدية والفقهية، فآل به المطاف إلى الاعتزال والابتعاد عن المعترك العلمي والسياسي كنوع من التعبير عن الرفض لهذه الأوضاع[5]. وهناك من المستشرقين من أرجع ظاهرة التصوف إلى احتكاك المسلمين بالثقافات الأخرى المنتشرة في المناطق المفتوحة، كالفرس على سبيل المثال[6].

وعرفت كلمة التصوف انتشارا في أوساط العلماء والفقهاء مع نهاية القرن الثاني الهجري، وكان ذلك وفق المنهج السني خاليا من الخزعبلات والبدع، وما إن انتصف القرن

---

[1]- ابن حجر، مجمع المؤسس، ج2، ص636.

[2]- نفسه، ج5، ص100.

[3]- ألفرد بل، مرجع سابق، ص 372.

[4]- على أحمد، تاريخ الفكر العربي الإسلامي، منشورات جامعة حلب، حلب، 1997، ص121.

[5]- بركات البيلي محمد، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص20.

[6]- أبو الوفا الغنيمي التفتازاتي، مدخل إلى التصوف، دار الثقافة، القاهرة، 1979، ط3، ص26.

الثالث حتى أصبحت بغداد مقر المتصوفة وزادت المدارس المخصصة له لتدريسه، ولكن مع اختلاف في المنهج، وبدأت تظهر بعض الأفكار المعقدة مثل ما يتعلق بالحب الإلهي[1] وغيرها من الآراء الصوفية، وما تمخض عن ذلك من تطور للطرقية.

شهد المغرب الإسلامي ظهور وتبلور التصوف نتيجة تلاحم العديد العوامل، مثل الرحلات المتبادلة بين المشرق والمغرب، سواء عن طريق وفود الزهاد والمتصوفة المشارقة إلى المغرب، من أمثال عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية التي من أساساتها الزهد والتقشف[2]. اتخذ التصوف نفس المنحى في التطور كالذي شهده المشرق، ومع طلوع القرن 6هـ/12م ازدهر التصوف بشكل كبير مع بزوغ أفكار ابن العربي[3]. وأيضا من الأسباب التي ساعدت في نمو المد الصوفي في المغرب الإسلامي الطابع الديني الذي طغى على الحكم المرابطي-بالرغم من عملية الإحراق لكتب الغزالي التي قام بها يوسف بن تاشفين المرابطي (ت500هـ/ 1106م). فانتشر التصوف بين شرائح المجتمع المختلفة، ومما زاد في هذا الإقبال ذلك الفراغ الذي كان يعيشه المجتمع، فوجد فيه الناس متنفسا للتفريج عن همومهم، واكتساب مكانة في المجتمع.

بعد التدرج الذي عرفه التصوف في مراحل تطوره، ارتقى حتى أصبح في مصاف العلوم وتخصصا بين تخصصاته، يُدرس في الزوايا والأربطة وغيرها من أماكن التعليمية إلى جانب المواعظ التي كان يقدمها المتصوفون، وصنفت كتب خاصة بهذا العلم. ومن مشاهير المتصوفة في المغرب الأوسط حسب ما ورد في العينة المدروسة عيسى بن عباس بن عمر المغربي التلمساني الخالدي (ت822هـ/1419م)[4] وعلي بن عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي ثم المصري (769هـ/1368م)[5].

يطلق مصطلح العلوم العقلية والنقلية، على العالم الذي له باع في كلا الصنفين. بعبارة أخرى، يشترط في المتخصص في العلوم العقلية والنقلية أن يكون مضطلعا في الفقه

---

[1]- بسيوني إبراهيم، نشأة التصوف الإسلامي، دار المعارف، مصر، 1969، ص117.

[2]- بركات البيلي محمد، مرجع سابق، ص53.

[3]- ألفرد بل، مرجع سابق، ص382.

[4]- الدين السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج6، ص154.

[5]- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3، 93.

مثلا والحديث والتفسير إلى جانب المنطق والحساب. تناولت العينة المدروسة هذه الفئة من العلماء كأبي الفضل المشدالي (ت 865هـ/1461م) الذي قال عنه جلال الدين السيوطي: " اشتغل في الفنون على والده، ومشايخ بلده في أنواع العلوم النقلية والعقلية، واتسعت معارفه"[1]. ومحمد بن يحي بن عبد الرحمن، أبو الفضل بن زكريا بن أبي محمد، المعروف بابن التلمساني الذي قال عنه تقي دين المقريزي:" كان صاحب فنون عديدة من أنواع العلوم العقلية والنقلية، لا يكاد يخفي عليه علم حتى يشارك فيه مشاركة جيدة"[2]. جاءت النسب المسجلة لهذا الصنف من العلوم ضئيلة جدا (1.67%) في العينة المدروسة ويرجع ذلك لأسباب عديدة لعل من بينها أنه قلما ما تحصل الملكة في هذا الكم من العلوم في صنفيها العقلي والنقلي في عالم واحد.

وتشاركت القراءات والتفسير اللذان يعدان من الدراسات القرآنية في نفس النسبة التي قدرت ب1.19%، ويظهر ذلك أن اهتمام المغاربة بهذه العلوم لم تكن بدرجة اهتمامهم بالفقه والحديث، إلا أنهم لم يهملوها، وعكفوا على تدريسها و التأليف فيها، فقد انطوت العينة المدروسة على علماء يحسبون من أعلام القراءات والتفسير من أمثال ابن ويحيان الراشدي التلمساني(ت685هـ/1286م) الذي كان مقرئا بالديار المصرية بعد أن شد الرحال إليها، ويقول فيه صاحب المقفى الكبير:" كان بصيرا بالقراءات وعللها"[3]، وعبد الله بن موسى بن عمر بن موسى بن يومن أبو محمد الزواوي، الذي يقول فيه السخاوي:" كان مقرئا صالحا، زاهدا، عفيفا، يحفظ الموطأ"[4]. ومن أعلام التفسير علي بن عبد الله بن المبارك أبو بكر الوهراني (615هـ/1219م) الذي ألف في التفسير[5]، ويحي بن محمد بن موسى أبو زكريا التجيبي التلمساني (ت652هـ/1254م)، صنف هو الآخر في هذا العلم[6].

في المرتبة ما قبل الأخيرة، سجلت العلوم العقلية نسبة قليلة جدا في حدود 0.72% للطب والحساب مجتمعين. يمكن تفسير هذه النسبة المتدنية بطبيعة العصر الذي طغت فيه

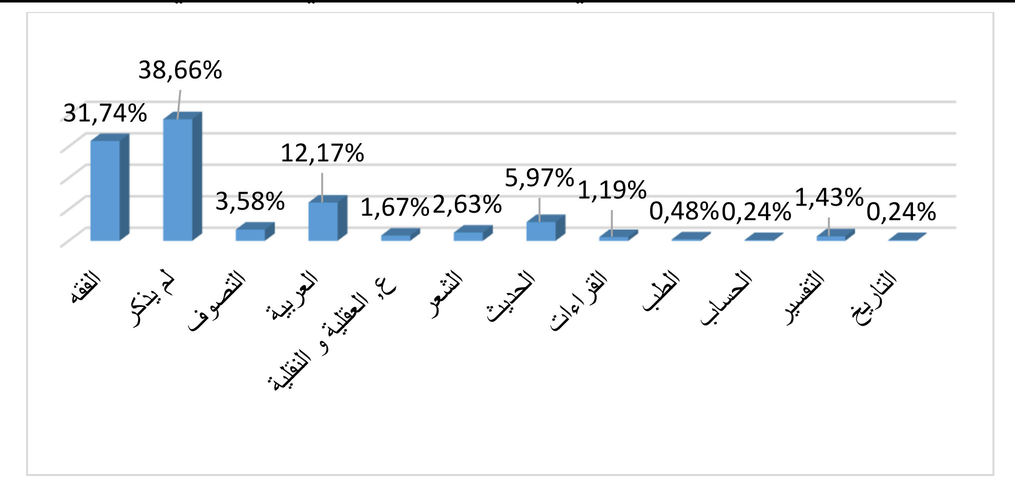
[1]- السيوطي جلال الدين، نظم أعيان الأعيان، ص160.
[2]- المقريزي، درر العقود الفريدة، ج3، ص87.
[3]- المقريزي، المقفى الكبير، ج3، ص342.
[4]- السخاوي عبد الرحمن، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج2، ص427.
[5]- جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين، ص80
[6]- نفسه، ص123.

العلوم النقلية كالفقه واللغة. بالرغم من الندرة الغالبة، إلا أنه مّر على المغرب الأوسط أطباء معروفون على شاكلة علي الإفريقي الذي قال عنه القفطي" مرتزق بالطب في الدولة الحمادية، وله شعر وأدب"[1]، وعلي بن فرخوص أبي الحسن التلمساني[2]. فيما يخص الحساب، سجلت كتب التراجم المصرية المعتمدة في هذه العمل أعلاما اشتغلوا بها العلم من أمثال يحي البجائي الذي استقر بمنطقة تدعى برلس ودرس بها الفقه والعربية والحساب[3]، وأحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمن بن يعلى بن مدافع ابن خطاب بن علي الشهاب الحميري القسنطيني (878هـ/1474م) نزل بمكة ودرس بها العربية والحساب والمنطق[4].

وقد احتل التاريخ المرتبة الأخيرة حسب ما جاء في نتائج الإحصاء بنسبة 0.24%. النسبة على قلتها إلا أنها تشير إلى تواجد متخصصين في هذا اللون من العلوم في أوساط العلماء المغاربة مثل ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن أحمد بن حسن بن عبد المعطى بن الحسين بن علي بن المزني أبوزيان أبو علي الفزازي البسكري (ت823هـ/1420م)من القلائل الذين اهتموا بالتاريخ، فيقول في ذلك السخاوي:" شرع صاحب الترجمة في جمع تاريخ للرواة لو قدر أن يبيضه لكان مائة مجلد وكان قد مارس ذلك إلى أن صار أعرف الناس به فإنه جمع منه مسوداته مالا يعد ولا يحصى ولا يدخل تحت الحدود ولم يقد له تبيضهن ومات فتفرقت مسودته شذر مذر و لعل أكثرها عمل بطائن المجلدات، كان لهجا بالتاريخ وأخبار الرواة جماعة لذلك ضابطا له مكثرا منه وأراد تبيض كتاب واسع في ذلك فأعجلته المنية"[5].

---

[1]- يوسف القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص182.
[2]- السخاوي عبد الرحمن، التحفة اللطيفة، ج2، ص291.
[3]- نفسه، التبر المسبوك في ذيل السلوك، ج2، ص232.
[4]- نفسه، الضوء اللامع، ج2، 252.
[5]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج10، ص195.



شكل 3. 7. إحصاء علماء المغرب الأوسط حسب التخصص

7. إحصاء علماء المغرب الأوسط حسب الوظيفة

لا بد للعالم كغيره من فئات المجتمع، أن يكسب قوت عيشه حتى يتسنى له القيام بدوره. ومن الطبيعي أن يشتغل العلماء في مجال تخصصهم أو على الأقل قريب من ذلك حتى يعم النفع له، بالدرجة الأولى لتلقيه المقابل المادي نظير جهوده، وللمجتمع الذي يعيش فيه خاصة إذا تعلق الأمر بالتدريس أو القضاء أو الخطابة أو الطب أو الإفتاء، أو حتى الأعمال الأخرى باعتبار أنها تصدر من شخص مؤهل لها.

تفاوتت النسب المتحصل عليها حسب النتائج الملخصة في الرسم البياني أسفله (الشكل 8). تجدر الإشارة في هذا المقام، أن عددا كبيرا قارب النصف (49.9%) من التراجم التي تم رصدها في العينة المدروسة جاء مفتقرا لمعلومات تخص وظيفة العالم سواءا في موطنه أو بلد إقامته، وتوزع الباقي (50.1%) على وظائف مهمة تعكس قيمة ودور العالم في مجتمعه والتي جاءت مرتبة، حسب النسب، على الشكل التالي: التدريس، القضاء، الأدب، وظائف أخرى، الخطابة، الإفتاء، الكتابة، الإقراء، الطب، التأريخ، التجارة بالنسب الآتية: 26.3، 7.9، 5.37، 5، 1.67، 0.95، 0.95، 0.95، 0.24، 0.24، 0.24%.

يعد التدريس من أكثر الوظائف إقبالا لدى العلماء، من ناحية أنه غير بعيد أن التعلم بحد ذاته باعتباره يبلور مكتسبات العالم ويرسخ الملكة نتيجة للتكرار والممارسة والمناظرة،

ومن ناحية أخرى، لعب تشجيع الحكام المسلمين في العصر الوسيط للعلم والعلماء من خلال بناء المدارس ودور العلم المختلفة، الأمر الذي خلق فرص عمل لهم. بإضافة إلى ذلك يمكن للمدرس مزاولة وظيفة أخرى في نفس الوقت كالقضاء مثلما صنع –على سبيل المثال- محمد بن أحمد بن أبي بكر يحي بن عبد الرحمن بن يحي بن عبد الرحمن القرشي التلمساني (750هـ/ 1350م) الذي اشتغل بالتدريس مع توليه قضاء الجماعة بفاس[1].

تعبر نتائج تحليل المعطيات المستخلصة من العينة المدروسة على مدى تميز نوعية التعليم في المغرب الأوسط وكفاءة المدرسين، وذلك لقيام هؤلاء بالتدريس حتى في المناطق التي ارتحلوا إليها، ومن جملتهم: أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد الشهاب البجائي (ت801هـ/1399م) درس ببجاية، ثم توظف بالجامع الأزهر ثم بالباسطية[2]، وخليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد أبو الخير الصنهاجي الجزائري المغربي (826هـ/1423م)، درس بالمغرب اللغة العربية وأقرأ الحديث والعربية بمكة[3]، وابن الشُّمني القسنطيني (حيا سنة664هـ/1266م) يعد من الذين اشتغلوا بتدريس الفقه والأدب بجامع مصر[4].

لا تخلو حياة الناس من المشاكل والصراعات الداخلية بين أفراد المجتمع، ومنه فلابد من نظام يفصل بين المتخاصمين، وإيتاء كل ذي حق حقه حتى يسود العدل داخل المجتمع، ويعيش الناس في أمن على العرض والدم والمال، ويتمثل هذا النظام في جهاز القضاء.

قد حرصت الشريعة الإسلامية منذ نزولها على تبيين الحقوق والواجبات بين المسلمين، ففي حياته، صلى الله عليه وسلم، كان هو القاضي الأول الذي يتحاكم إليه الناس فيحكم بينهم بما بشرع الله عز وجل، وسلك من بعده الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم جميعا نفس النهج، ، أو توكيل من يقوم بأعبائها مع توسع رقعة الإسلام وتعدد الأمم الداخلين في رحابه، وبمرور الوقت كان لزاما خلق جهاز خاص بمهام القضاء يتوزع على

---
[1]- السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة، ج1، ص21.
[2]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج2، ص180-181.
[3]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع ، ج3، 205-206.
[4]- المقريزي، المقفى الكبير، ج5، ص626.

مختلف المدن والأمصار، يتوكل به من تتوفر فيه شروط بعينها، بأن يتصف القاضي بالعلم والعدالة الشرعية والبراءة من كل يجرح[1].

ومع ظهور المذاهب الفقهية، تشعب جهاز القضاء، وأصبح كل قاضي يحكم بالمذهب السائد في البلد الذي يعيش فيه، ولم يكن غريبا، في ذلك الوقت، أن يكون هنالك أربع قضاء حسب المذاهب، وخير مثال على ذلك مصر المملوكية، أين تم في كثير من الأحيان الاعتماد المغاربة في تولي القضاء المالكي، لتمكن هؤلاء من أساسيات المذهب المالكي وتشربهم منه منذ نعومة أظافرهم كما تقدم، وقس على ذلك ما كان من أحوال البلاد الأخرى كالمشرق والأندلس، ومن أمثال هؤلاء القضاة: محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الفهري البجائي (ت612هـ/1216م)، الذي تولى قضاء بجاية ثلاث مرات، كما ولي قضاء مرسية عند ارتحاله للأندلس[2]، وفخر الدين أبو عبد الله محمد بن مسعود بن سليمان بن سومر الزواوي (ت757هـ/1356م) الذي تولى منصب قاضي القضاة بدمشق[3].

واحتلت اللغة والأدب العربيين المرتبة الثانية من حيث التخصصات التي انكب عليها علماء المترجم لهم، بالتأليف وحتى التدريس، هنا تم التفريق بين اللغة والأدب وبين التدريس لاتساع الأخير لأكثر تخصص. ومن المشتغلين بهذا المجال يحي بن محمد بن عبد الرحمن الأصبحي المغربي التلمساني (ت809هـ/147م) الذي مهر في العربية والشعر[4]، وهذا أبوبكر محمد بن عمار بن إسماعيل التلمساني الذي يعتبر من شعراء مصر[5]، وابن أبي حجلة التلمساني (ت776هـ /1375م) الأديب الذي أبدع في النثر والترسل والمقامات وغيرها من ألوان الأدب، وقد ألف العديد من المؤلفات في هذا المجال[6].

أما الوظائف التي كانت بنسب جد قليلة أو متفردة تم إدخالها في مجموعة تحت اسم "وظائف أخرى"، لحصر الإحصاء وتسهيل التعامل مع النتائج. ويدخل في هذه المجموعة وظائف مثل الخياطة وصناعة الورق والحسبة وغيرها، وممن احترف وظيفة من هذه

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة، ص218.
[2]- المقريزي، المقفى الكبير، ج5، ص67.
[3]- محمد بن رافع السلامي، مصدر سابق، ج2، ص195.
[4]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج10، ص249.
[5]- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ج1، ص569.
[6]- المقريزي، المقفى الكبير، ج8، 309.

الوظائف إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله برهان الدين بن السيخ أبي العباس المغربي التلمساني الأصل التونسي المكي المعروف بالزعبلي (ت829هـ/1426م) إلى جانب علمه كان يمتهن صناعة الورق[1]، وأحمد بن صالح بن خلاسة الشهاب الزواوي المغربي المالكي (ت855هـ/1452م) عمل حارسا للنخيل[2]، وسالم بن محمد بن ناصر البجائي الهواري المغربي ثم القاهري الصوفي، كان يزاول التمريض[3]، وعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي (ت876هـ/1472م) كان من العلماء الأجلاء له العديد من المصنفات، عمل إلى جانب ذلك كداعية ديني بمصطلح العصر من خلال الوعظ والرقائق[4]، ومحمد الشمس بن التنسي (ت791هـ/1389م) الذي كان أحد خدام الكعبة المشرفة[5]، وأبو عبد الله محمد بن أبي حامد التنسي نصب وزيرا ليوم واحد[6].

وقد تصدر العلماء المغاربة أيضا لمنصب الفتوى التي تعتبر من الخطط الدينية، والمقصود بالفتوى "بيان الحكم الشرعي في القضية المسؤول عنها بخصوصها محتفة بظروفها وملابساتها، وفق الشارع. وهذا يوضح أن الفتوى حكم استئنافي في كل واقعة على حدة؛ لأن تنزيل واقي على حال عينية تستدعي مراعاة لظروف المكلف والأحوال المحيطة به حتى يتم التنزيل بصورة ملائمة لمنهج الشارع تحقيقا لمقاصده، ورعاية لمصلحة واستطاعة المكلف"[7]. ولابد من المفتي أن تتوفر فيه شروط بعينها، مثلا يشترط المذهب المالكي أن يكون المفتي على دراية بأحكام القرآن والسنة والناسخ والمنسوخ والمفصل والمجمل والعام والخاص والمطلق والمقيد، جامعا لأقوال العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار، حافظا لما كان موضع وفاق وما جرى فيه الخلاف[8]. فالرسول صلى الله عليه وسلم هو أول من قام بالإفتاء وفقا لما يتنزل عليه من الوحي، ولأهمية

---

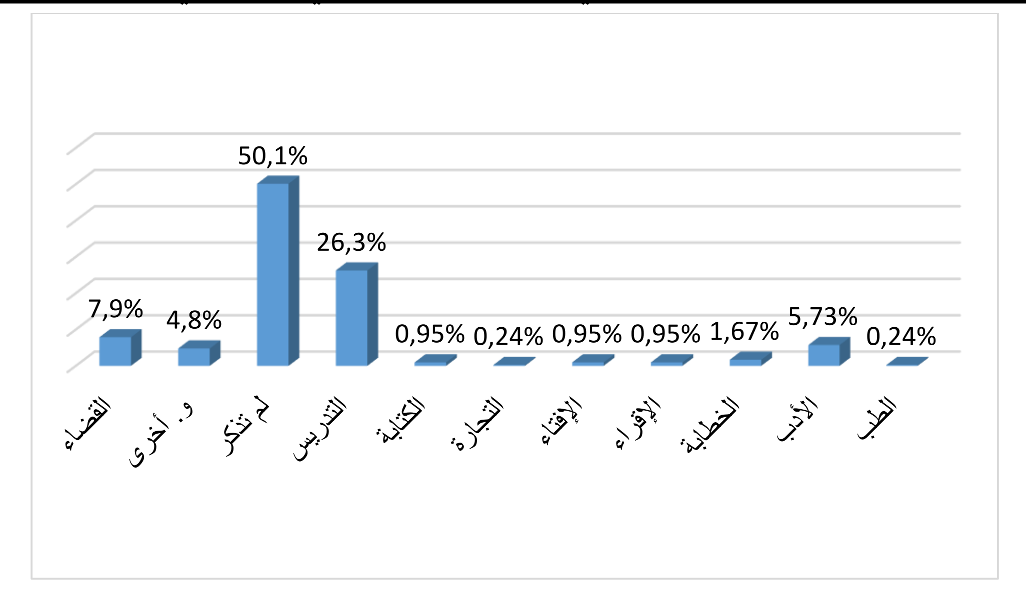
[1]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج1، ص23.
[2]- نفسه، ج1، 315-1316.
[3]- نفسه، ج3، ص243.
[4]- نفسه، ج4، ص152.
[5]- نفسه، ج10، 104.
[6]- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، ج2، 204.
[7]- عبد الرقيب صالح محسن الشامي، منهج النبي صلي الله عليه وسلم في الإفتاء، دار اللؤلؤة، مصر، ط1، 2019، ص17.
[8]- محمد عبده وآخرون، الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية، دار الإفتاء المصرية، مصر، 1980، ص13.

الفتوى في حياة المسلم فإن هذه الوظيفة لا يتقلدها إلا من بلغ درجة العالم المجتهد، ومن جملتهم محمد بن العباس المغربي التلمساني (ت 871هـ/1467م)[1] والكمال التلمساني[2]، ومحمد بن مسعود بن سليمان بن سومر الزواوي[3].

تترتبط الكتابة بالخطط الحضر أين يتصل ويكثر العمران، فهي بعيدة عن البداوة، مرتبطة بالحكم لحاجة دواوينه إليها[4]، وارتبطت أيضا هذه الخطة بوظيفة نسخ الكتب في ذلك العصر. ومن الكتاب المعروفين المترجمين في العينة المدروسة أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الفاسي الأصل القسنطيني المولد التونسي الدار المغربي المعروف بالخلوف (كان حيا 877هـ/1473م) كتب لمسعود بن صاحب المغرب عثمان حفيد أبي فارس ولى عهد أبيه الملقب بذي الوزارتين[5]. وابن خميس الحجري التلمساني (ت708هـ /1309م) الذي كتب لملوك تلمسان[6].

فيما يخص الوظائف المتعلقة بالقراءات والطب والتاريخ، تمت الإشارة لهم في مواضعهم في الجزء الخاص بالتخصصات.

[1]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج7، ص 278.
[2]- المقريزي، المقفى الكبير، ج7، ص270.
[3]- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج6، ص6.
[4]- ابن خلدون عبد الرحمن ، مقدمة، ص397-403.
[5]- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج2، ص122.
[6]- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج5، ص370.



شكل 3. 8. إحصاء علماء المغرب الأوسط حسب الوظيفة

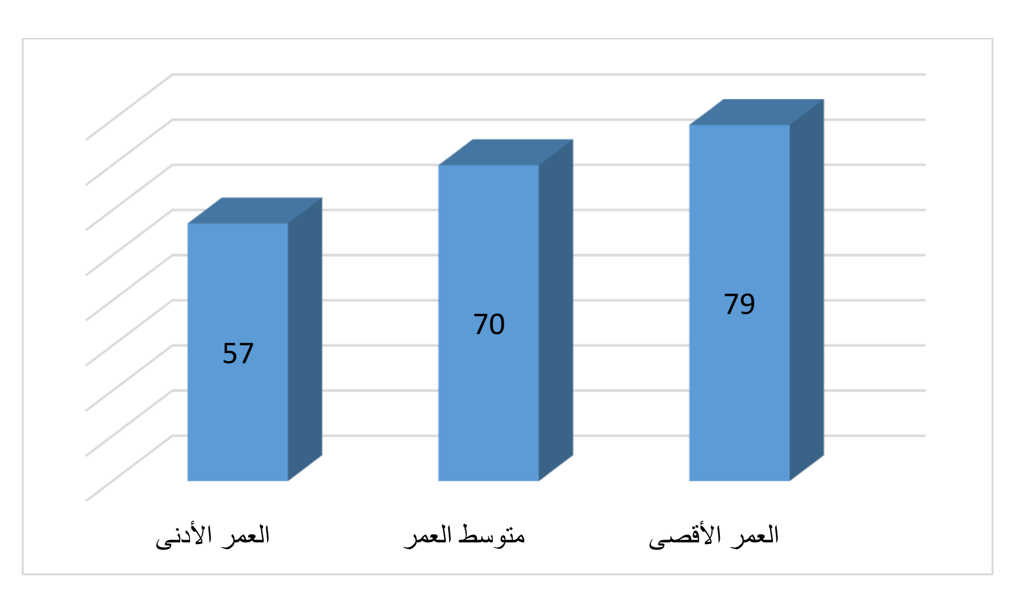
8. متوسط العمر

تستعرض هذه الفقرة نتائج الإحصاء والتقصي للمدى العمري لعلماء المغرب الأقصى في التراجم المصرية. فمتوسط العمر يعد معيارا للأوضاع الاقتصادية والمعيشة والاجتماعية التي تعكس مدى اهتمام الطبقة الحاكمة وكذا العامة بالعلماء، وحتى السياسية وما ينحصر تحتها من اضطرابات وحروب. فقد اجتهدت بعض المصادر بشكل واضح بذكر عمر المترجم لهم سواء مباشرة أو من خلال ذكر تواريخ الميلاد والوفاة معا، في حين جاء بعضها منقوصة من أحد هذه المعطيات الأمر الذي صعب من تحديد العمر. مما حتم ملء هذا الفراغ من مصادر أخرى المدرجة في العينة المدروسة.

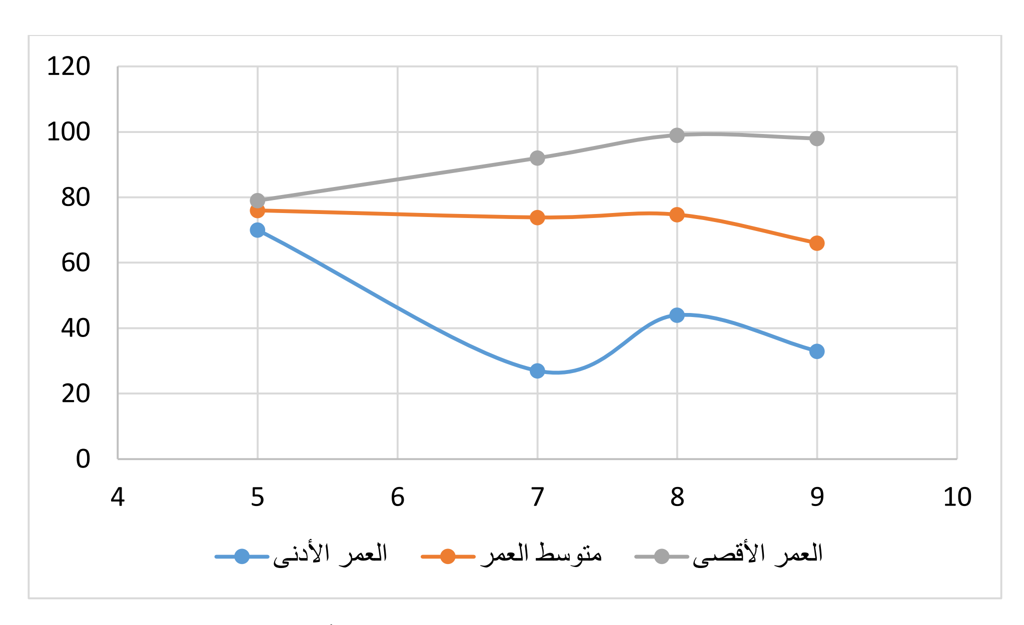
كما كان منتظرا، جاء المدى العمري للعلماء المغاربة الذين تم إحصاؤهم في العينة المدروسة مترجما للمستوى المعيشي لهم، والناتج عن تلك الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت المنطقة المغاربية بوجه خاص، والعالم الإسلامي على العموم حتى وإن كان ذلك على فترات متقطعة. بلغ متوسط العمر حوالي 70سنة وبالنسبة للعمرين الأقصى والأدنى فوصلا إلى حد 79 و57 سنة على الترتيب.

ويقدم الشكل 10 مسار تطور المدى العمري للعلماء المغاربة: الأقصى والمتوسط والأدنى حسب القرون بدءا من القرن 5هـ حتى القرن 9هـ من خلال ما تم رصده في الكتب المعتمدة في العينة المدروسة. والملاحظ وجود نمط تصاعدي مختلف الحدة فيما يخص

العمر الأقصى والعمر المتوسط حتى يبلغا الذروة في القرن 8هـ ليبدأ المنحى بالتراجع كما كان متوقعا بالنظر للأوضاع التي مرت بعا المنطقة وألإثرها على العلم والعلماء على حد السواء. أما بالنسبة للعمر الأدنى فجاء متذبذبا لتعدد أسباب الوفاة من أمراض وأوبئة وحروب.



شكل 3 .9. متوسط عمر علماء المغرب الأوسط



شكل 3 .10 . تغيرات العمرية للعلماء المغرب الأوسط حسب القرون

9.إحصاء أسباب الرحلة لعلماء المغرب الأوسط

لا تخلو كتب التراجم وكتب الرحلات من تدوين الحركة النشطة التي كانت بين أقطار العالم الإسلامي بشقيه الغربي والشرقي. وبالنظر لعدم وجود حدود تفصل بين مختلف بلدان العالم الإسلامي، ما سهل عملية التنقل بينها دون معوقات، فظهر رحالة مشهورون جابوا مختلف الأقطار، مساهمين بذلك في التأريخ للمدن الإسلامية المختلفة. فالموقع الجغرافي الاستراتيجي والمتميز للمغرب الإسلامي الواقع بين ثلاث قارات لعب دورا هاما في تسهيل عملية التنقل. لذا يعتبر أهل هذه المنطقة أكثر الشعوب ترحالا[1].

قد تعددت أسباب ودوافع الرحلات التي كان يقوم بها علماء المغرب الأوسط للبلدان الإسلامية الأخرى قد يتعذر معها الحصر، إلا أنه تم رصد أكثرها شيوعا من خلال كتب العينة المدروسة، فجاءت مرتبة على النحو التالي: طلب العلم نزيل، المجاورة، الحج، اللجوء السياسي بالنسب التالية: 19.8، 11، 2.9، 2.6، 1.4%. ومع ذلك فإن أغلبية التراجم (62.3%) لم تشر إلى أي دافع يذكر، إما صراحة، أو تلميحا إلى ما قد يستنبط منه سبب الرحلة.

وشكلت الرحلة إلى الشيوخ والعلماء بغية التلقي عنهم مباشرة، أحد الشروط الأساسية لطلب العلم، فالأصل الأخذ عن أفواه الرجال لا من بطون الصحف لكونها، جمادا قد يفهم منه غير مفهوم واحد، أما الشيخ ومن خلال إطلاعه الواسع يتبين له ما ترجح له من المفاهيم، لينقلها بدوره إلى تلامذته. وفي ضرورة الرحلة في طلب العلم يقول ابن خلدون:" فالرحلة لابد منها في طلب العلم، لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[2]. في نفس السياق، جعل ابن خلدون الرحلة لطلب العلم من أسباب رسوخ المعلومة، مضيفا أن تعدد الشيوخ ينمي القدرات ويصقل الملكات[3].

---

[1]- جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة، 2015/2014، ص23.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة، ص560.

[3]- نفسه، ص559-560.

ولذا حرص العلماء وطلاب العلم على حد السواء في ابتغاء الشيوخ وارتياد مجالسهم فكانوا يقطعون المدن والصحاري برا وبحرا، معرضين أنفسهم المخاطر ومتحملين المشاق لنيل شرف طلب العلم.

فقد لعبت الظروف السياسية دورا هاما في تحديد وجهات الرحلات العلمية، فعلى سبيل المثال قبل سقوط الأندلس كان المغاربة يشدون الرحال نحوها لما عرف عنها من ازدهار سوق العلوم بها وشهرة علمائها وكذا دنو موقعهم الجغرافي منها، بدل الذهاب للمشرق، وكمثال على ذلك فعلماء المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي خصوصا أصحاب المذهب الإباضي كانوا يجتبون الذهاب للمشرق خشية العباسيين نتيجة العداء بينهم، لذا كانوا يشدون الرحال للأندلس.

ومثلت الحواضر الثقافية المنتشرة عبر العالم الإسلامي أيضا عامل جذب للناشطين في الحقل العلمي، خصوصا تلك المراكز التي تكثر فيها المدارس والمناظرات والعلماء ذوي الشهرة الواسعة كما هو الحال مع مصر في عصر المملوكي، فعلى سبيل المثال ما عمد إليه أحمد بن محمد بن علي بن أحمد اللياني ثم البسكري المعروف بابن فاكهة (كان حيا 889هت/1484م) من القيام برحلة مزدوجة (يقصد بهذا المصطلح الرحلة مغربا ومشرقا) أن بدأ مساره بالرحيل عن قريته إلى بسكرة في طفولته أين حفظ القرآن الكريم وكتاب ابن الحاجب والأجرومية والألفية، ثم رحل إلى تونس أين التقي بشيوخ في الفقه والحديث والتفسير فأقام بها مدة خمسة أعوام، ثم دخل بجاية وأخذ عن شيوخها أيضا، والمرجح أنه دخل بجاية قبل تونس ومنها توجه إلى مصر سنة 789هـ/ 1387م ثم توجه إلى الحج[1]؛ وكذلك شرف الدين البوني (ت 602هـ/1206م) الذي تنوعت رحلاته، و التي شملت العديد من الحواضر العلمية المعروفة آنذاك، بدأ رحلته من أقرب نقطة منه وهي تونس التي قرأ بها القرآن بالقراءات الثمانية والتقى بها بجماعة من الشيوخ تلقى عنهم ألوانا مختلفة من العلوم، ثم رحل عنها إلى الأندلس لاستقرار الظروف السياسية بها، لقي بها هي الأخرى مجموعة من العلماء البارزين[2].

1- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج2، ص145.

2- تقي الدين المقريزي، المقفى الكبير، ج1، ص751.

وشرف الدين البوني ابتدأ رحلته العلمية بالسفر نحو المشرق، فكانت أول محطاته به هي "الإسكندرية" أين التقي بها الحافظ أحمد بن محمد السلفي وأبا الطاهر إسماعيل بن عوف الزهري المالكي، ثم انتقل بعدها إلى القاهرة ومكث بها مدة من الزمن أيّام الخليفة العضد العبيدي ومنها شد رحاله لأداء فريضة الحج، ليكمل مساره بيت المقدس، ثم دمشق أين التقى بالحافظ أبي القاسم ابن عساكر، وتوجه إلى واسط من أعمال بغداد ليجتمع بها بكوكبة من علمائها، ولم يلبث هذا العالم أن عاد إلى المقدس مرة أخرى لينطلق إلى الحج للمرة الثانية ثم يرجع إلى مصر، إلى أن انتهى به المطاف بمحطته الأولى تونس ليستقر بها[1].

لقد ساهمت الرحلة العلمية في توثيق الترابط العلمي بين الحواضر العلمية في المشرق والمغرب والأندلس، ما ساعد في تنشيط الحركة العلمية عن طريق الحلقات العلمية والمناظرات بين العلماء. وأسهم الاحتكاك بين العلماء في تطوير مناهج وطرق التعليم، وقدمت هذه الرحلات العلمية فرصة للعلماء وطلاب العلم للحصول على الإجازات العلمية التي هي: "إذن ورخصة تتضمن المادة العلمية الصادرة من أجلها، يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية المادة المذكورة فيها عنه. وتكون الإجازة بهذا المعنى طريقة من طرق نقل الحديث وتحمله من الشيخ إلى من أباح له نقل الحديث عنه. ويمنح الشيخ الإجازة لطالبها بطريقتين: إحداهما بالمشافهة. وثانيتها الإجازة التحريرية"[2]، ويشترط فيها أمران، أولهما أن يكون المجيز ثقة في دينه متبحرا فيما يجيز فيه، مشهود له بالعلم والصلاح، والشرط الثاني يخص المجاز له بأن يكون من أهل العلم متصفا بأخلاقهم[3]، والإجازة في ذلك الوقت تعادل الشهادة الأكاديمية للعصر الحاضر.

قد أشارت بعض الكتب التراجمية في العينة المدروسة إلى الإجازات المتبادلة بين العلماء وطلبة العلم، كالإجازة التي ذكرها شمس الدين السخاوي في ترجمة أحمد بن صالح

1- نفسه، ج1، ص750-753.
2- عبد الله فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1، 1967، ص21.
3- فضيلة عماري، في مشروع الخطاب القديم في الجزائر في عنوان فن الإجازة عند أحمد المقري التلمساني، رسالة ماجستير، وهران، 2009-2010، ص3.

بن خلاسة الشهاب الزواوي، وصرح فيها بأن المترجم أجاز له[1]، وأشار في ترجمة أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد الشهاب البجائي للإجازة التي أخذها عن الجمال الكازوني بالمدينة. وذكر في النص الراجمي لأبي عبد الله بن مرزوق العجيسي التلمساني الإجازة التي تلقاها عن أبي القاسم محمد بن محمد بن الخشاب، ومن محدث الأندلس محمد بن علي بن محمد الأنصاري، وتحدث أيضا عن الإجازة التي أعطها ابن مزروق لابن السخاوي عند زيارته للقاهرة وللعدد كبير من العلماء والطلبة الذين عاصروه والتقوا به وأخذوا عنه[2].

آثرت طائفة من علماء المغرب الأوسط الاستقرار في البلدان التي حلوا بها إما لطلب العلم أو في طريقهم إلى الحج، فطاب لهم المقام فيها واستوطنوها لعوامل شتى لعل منها كثرة العلماء والمدارس التعليمية ووفرة المؤلفات وبالتالي توفر مناصب عمل في المجال العلمي أو القضاء. أطلق على هذه الفئة في كتب التراجم لفظ "النزلاء"، وفي اللغة يراد بها معنى "الضيوف"[3] أو "المشاركون في المنزل أو الوطن"[4].

قد حل النزول كسبب للرحلة في مركز الوصافة بنسبة 11% بعد طلب العلم، ومن علماء المغرب الأوسط الذين نزلوا في البقاع الأخرى خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد أبو الخير الصنهاجي الجزائري المالكي نزيل مكة، الذي درس بوطنه ثم ارتحل إلى مصر وأخذ عن علمائها ثم الشام فالحجاز على أن استقر بمكة أين تلقى العلم على يد ابن صديق والزين المراغي وغيرهم، ليشد الرحال بعدها إلى المدينة لطلب العلم أيضا وتوفي بها ودفن بالبقيع[5] ومحمد بن أحمد بن محمد التلمساني الأصل نزيل سبتة[6] وطلحة بن عبد الله البجائي المغربي المجذوب، نزيل مصر كانت له شهرة بين الناس وبين سلاطين

1- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج1، ص316، ج2، ص252.
2- نفسه، ج7، ص50. ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ج، ص90.
3- ابن المنظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ج11، ص658. الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، ص1062.
4- إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط4، 2004، ص915.
5- السخاوي عبد الرحمن، الضوء اللامع، ج1، ص206.
6- ابن حجر العسقلاني، درر الكامنة، ج5، ص100.

المماليك، أقام في البداية بالجامع الجديد الناصري خارج مصر ثم انتقل إلى مصر أين وافته المنية بها في عام 794هـ/1392م ودفن خارج باب النصر[1].

ومن جانب آخر، استقطب المغرب الأوسط العديد الناشطين في الحقل العلمي من المسلمين وحتى من غير المسلمين الراغبين في تحصيل العلوم التقنية كالرياضيات وغيرها، قاصدين حواضر ذائعة الصيت على غرار بجاية وتلمسان وقسنطينة وغيرها. وهناك من طاب لهم المقام والاستقرار في هذه الحواضر، مثل يحي بن سعيد بن مسعود القَلَنِّي نزيل تلمسان درّس بها النحو واللغة وتصدر الإقراء فيها أيضا[2]، وحسين بن يوسف ين يحي بن أحمد بن الحسيني السّبتي أبو علي نزيل تلمسان، تولى قضاء الجماعة بها إلى أن توفي 753هـ/1352م[3].

واحتلت فئة العلماء المجاورين المركز الثالث في ترتيب أسباب رحلة علماء المغرب الأوسط. يقصد به الاعتكاف في المساجد، والمجاورة بمكة والمدينة يراد بها المقام مطلقا غير ملتزم بشرط الاعتكاف الشرعي[4]. وهذا الفعل بمعناه الثاني متأصل في نفوس المغاربة، لتعلق قلوبهم بزيارة مهبط الوحيين ومستقر الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانوا يقطعون الصحاري ويجوبون القفار والبحار شتى وفرادى لأداء مناسك الحج والعمرة، والكثير منهم لدى بلوغهم البقاع المقدسة زاد تعلقهم بها إلى درجة الاستقرار بها، ولو بشكل مؤقت مستثمرين بقاءهم في العبادة وطلب العلم بارتيادهم حلقات العلم المتعددة، واحتكاكهم بالأجناس الأخرى كون الحرمين الشريفين مقصد ومحج جميع المسلمين دون استثناء. ومن حيث المدة الزمنية، فقد اختلفت من شخص إلى آخر وتراوحت بين الطول والقصر ومن المجاورين أيضا من قضى نحبه بتلك الأرض الطيبة، ومن العلماء المجاورين: صالح بن محمد بن موسى بن أبو محمد الحسني المغربي الزواوي الأصل القاهري الذي حج وجاور بالمدينة مدة وكانت مجاورته لأخذ العلم[5] وعبد الرحمن القسنطيني الكالديسي جاور سنة

[1]- المقريزي، درر العقود الفريدة، ج2، ص200.
[2]- السيوطي جلال الدين ، بغية الوعاة، ج2، ص334.
[3]- نفسه، ج1، ص544.
[4]- ابن المنظور، مصدر سابق، ج4، ص156.
[5]- شمس الدين السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص452.

760هـ/1359م مع عائلته[1] ويحي بن محمد بن موسى أبو زكريا التجيبي التلمساني حج وجاور هو الآخر[2].

يعتبر الحج خامس أركان الإسلام، وهو فرض على كل مسلم مستطيع ماديا وجسديا (صحيا) مصداقا لقوله تعالى: "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا"[3]. فرغم المشقة لأداء هذا الفرض بسبب طول المسافة ومخاطر الطريق بالنسبة للمناطق البعيدة عن الحجاز كالغرب الإسلامي، إلا أن هؤلاء الحجاج سعوا لأداء هذه الفريضة تقربا من الله عز وجل أولا، ولقاء إخوانهم العلماء القادمين من شتى الأقطار، وحضور المجالس العلمية بالمدن التي يمرون بها من جهة ثانية.

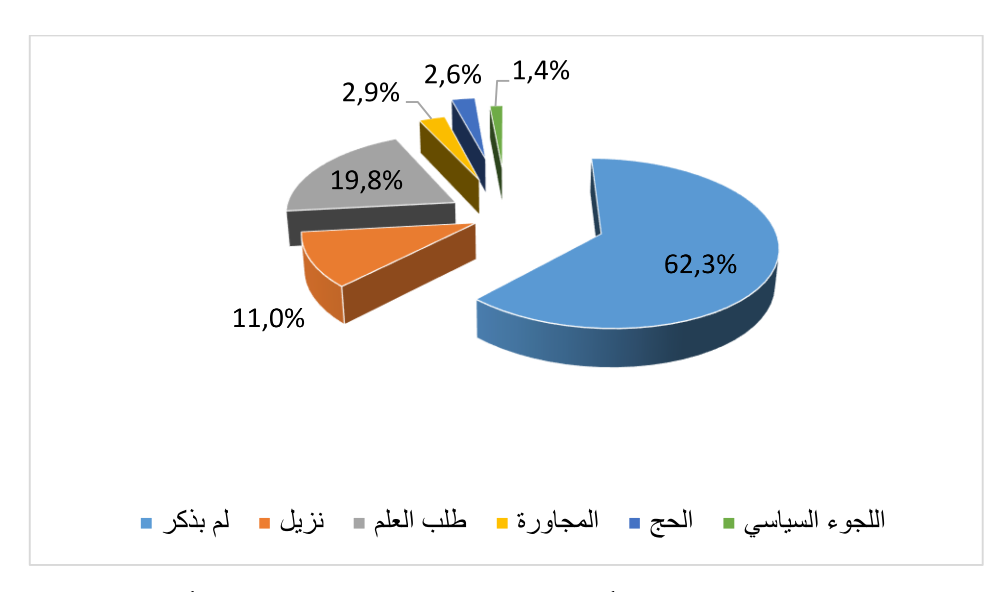
فنظرا لقُدسية هذا الفرض لدى المسلمين كافة ومن بينهم المغاربة، كان يجهز ركب الحجي قبيل موسم الحج بمدة معينة استعدادا لانطلاقه واحتفالا بزوار بيت الله الحرام، وكان التحضير لهذا العرس يتم بصفة غير مؤطرة بغير أمير أو مسير[4]، إلا أن ذلك لم يدم طويلا لبدأ عهد التنظيم بظهور ما يسمى ب: " ركب الصالحي " الذي يعود تأسيسه إلى منتصف العهد الموحدي على يد أبي محمد صالح الماجري (ت631هـ/1234م)، أين بدأ ببناء الرباطات ليستطيع الحاج المغربي النزول بها للاستراحة في مرحلتي الذهاب والإياب[5]. وبنجاح هذه المبادرات بدأت تظهر ركبان أخرى كالركب السجلماسي والركب الفاسي والركب البحري وغيرها، وازدادت العناية بها من الجانب المادي والأمني وكذا حفر الأبار[6].

وارتبط تنظيم ركبان الحج بالمغرب الأوسط بالدولة المرينية في تلمسان، وبقي هذا التقليد لدى الزيانيين، ومن الأمثلة ذلك الركب الذي أشرف عليه الزيانيون المنطلق من عاصمتهم لعام 724هـ/1324م، الذي تولى إمرته أبو زكريا يحي بن عمر بن جرار العبد

---

[1]- نفسه، ج2، ص160.
[2]- محمد الداوودي، مصدر سابق، ج2، ص376.
[3]- سورة آل عمران الآية 97.
[4]- على عشي، "ركب الحج المغربي والطرق إلى بلاد الحرمين الشريفين خلال الفترة الوسطية"، مجلة البحوث التاريخية، ج3، العدد 1، 2019، ص61.
[5]- المنوني محمد، من حديث الركب المغربي، مطبعة المخزن، تطوان، 1953، ص7.
[6]- المنوني محمد، مرجع سابق، ص8.

الوادي[1]. لعبت ركبان الحجيج دورا هاما في توطيد العلاقات السياسية والإقتصادية والاجتماعية بين بلدان العالم الإسلامي، ومن العلماء الذي تم رصدهم في العينة المدروسة كان لهم دورا في المجال العلاقات محمد بن عمر بن علي الجزائري الذي حج 712هـ/ 1312م وما كان من مدحه لناصر محمد بن قلاوون أثناء لقائه به في موسم الحج[2].



شكل 3. 11. إحصاء أسباب الرحلة لعلماء المغرب الأوسط

المبحث الثالث: دراسة مقارنة بين العينات الأربع "عينة مغربية، أندلسية، مشرقية ومصرية"

بعد إتمام عملية الإحصاء لعلماء المغرب الأوسط في كتب التراجم المصرية، واستخراج الأنماط ومن ثم تحليلها وعرضها على الوقائع التاريخية، تمت الاستعانة بعينات أخرى مختلفة في الأزمنة وموطن مدونها. فالعينة المغربية ممثلة في كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية" لمؤلفه أبو العباس الغبريني. يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية التي تصور الحياة العلمية في القرن السابع الهجري ببجاية، من خلال تقديم ترجمات لعلماء تلك الفترة من علماء وأدباء ومؤرخين وغيرهم من أعلام المغارب والأندلس. وبخصوص العينية الأندلسية، اعتُمِد فيها كتاب "التكملة لكتاب الصلة" لابن الآبار، أما بالنسبة العينة المشرقية فوقع الاختيار على كتاب "تاريخ الإسلام"

1- محمد بن معمر، "رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة خلال العصر الوسيط"، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 18، العدد الأول، 2017، ص282-285.

2- ابن حجر العسقلاني، درر الكامنة، ج5، ص367.

لشمس الذهبي، واعتُمِد كتاب "الضوء اللامع" لمؤلفه شمس الدين السخاوي من جانب العينة المصرية.

ومن خلال الجدول 2.3، يتضح أن العينات المعتمدة باستثناء العينة المغربية، تتفق في قلة تراجم علماء المغرب الأوسط، في مقدمتها الضوء اللامع بنسبة 10.8%، يليه كتاب الصلة بنسبة 1.9%، ثم كتاب تاريخ الإسلام بمقدار 1%، بينما اختلف الأمر بالنسبة للعينة المغربية، أين ترجم الغبريني ل: 61 عالما مغربيا من أصل 108 ترجمة أي ما يعادل نسبة 56.6%.

جدول 3. 2. مقارنة بين العينات الأربع: المغربية والأندلسية والمشرقية والمصرية، من حيث عدد الترجمات

	العدد الكلي للترجمات	علماء المغرب الأوسط	العلماء غير المغاربة	نسبة علماء المغرب الأوسط	نسبة غير المغاربة
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية للغبريني	108	61	47	56,5%	43,5%
التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار	3135	58	3077	1,9%	98,1%
تاريخ الإسلام للذهبي	6716	64	6652	1,0%	99,0%
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي	1074	116	958	10,8%	89,2%

من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل، قدمت الدراسة أرقاما إحصائية عن عدد علماء المغرب الأوسط المذكورين في كتب التراجم المصرية في العهد المملوكي، والتي بلغت 51 مؤلفا. على إثر ذلك، تم تبيان مدى تمسك علماء المغرب الأوسط بالمذهب المالكي، وأهم العلوم التي برعوا فيها، والوظائف التي تقلدوها، وكذا أهم المراكز العلمية في المنطقة. تضمنت المرحلة الثانية عرض نتائج الإحصاء على الحقائق التاريخية المثبتة، وإثرائها بالتحليل والنقاش. من خلال هذا العرض تم استنتاج قلة ذكر علماء المغرب الأوسط في كتب الترجم المصرية، ومع ذلك سجل هؤلاء حضورهم في تلك الكتب التي كانت مدونة بأقلام غيرهم، وقد أثبتت العينة المدروسة تأثير علماء المغرب الأوسط في المجتمع المشرقي عن طريق التعلم والتعليم والوظائف الأخرى التي تولاها.

خاتمة

ظهر علم التراجم من رحم علم الرجال، الذي يهتم بصون علم الحديث وحمايته من الكذب والتدليس على كلامه صلى الله عليه وسلم. من جهته، حفظ لنا علم التراجم أسماء الآلاف من العلماء والحكام والفقهاء والوزراء وغيرهم من الأعلام والأعيان، وسعى أوائل المترجمين في تقنين هذا العلم وتنظيمه بحيث يتيسّر معه التحكم في الكم الهائل من المعلومات، وتسهيل التعامل معها من طرف القرّاء والباحثين.

جاء هذا البحث، في سياق جمع ورصد أعلام منطقة المغرب الأوسط الكامنة في بطون كتب التراجم المصرية بالدرجة الأولى، والمشرقية والمغربية والأندلسية على وجه المقارنة. لهذا الغرض، تمّ انتقاء 51 كتابا هي عمدة التراجم المصرية في العهد المملوكي، توفّرت فيها بعض الشّروط بأن يكون مؤلفها ذو أصول مصرية أو ولد بها أو نزل بها، والشّرط الثّاني بأن يكون المؤلّف معاصرا لإحدى مراحل العصر المملوكي. بالإضافة إلى اختيار كتاب لكل عينة من العينات المستعملة في المقارنة، ليصبح المجموع 54 كتابا.

تمخض عن عملية إحصاء العلماء المغاربة من خلال الكتب الأربع والخمسين-بعد جهد جهيد من تصفح للكتب صفحة صفحة وسطرا سطرا ناهيك عن عملية التأكّد-من إحصاء نحو 423 عالما مغربيا في العينة المصرية، و183 عالما متفرقا في كتب العينات الأخرى. في هذه العملية، تمت الاستعانة بأحد برامج الإعلام الآلي للمصفوفات، وقع الإختيار هنا على برنامج ميكروسوفت إكسل Microsoft Excel. يتميز هذا الأخير بخاصية تحديث ذات فائدة كبيرة، يمكن الاعتماد عليها في البناء على هذه الدراسة للقيام بأعمال أخرى بتغييرات طفيفة وسهلة، ضف إلى ذلك توفره على خاصية عرض النتائج على شكل صور بيانية تعطيها أكثر تعبيرا وأسهل للفهم، أو بعبارة أخرى استنطاق المعطيات الخام، وتصييرها أنماطا تعكس الأوضاع المختلفة التي عاشها العالم الإسلامي. لدى إتمام عملية الإحصاء واستخلاص النتائج، تبع ذلك تم عرضها وتحكيمها للوقائع التاريخية المثبتة في كتب التاريخ وتحليلها بناءً على ذلك.

جاءت النتائج المتوصل إليها عاكسة لما كان سائدا في منطقة المغرب الأوسط، ومن أهم النتائج المستقاة من هذه الدراسة ما يمكن تلخيصه فيما يلي:

- اشتراك كتب العينة المدروسة في مدى قلة التراجم المغربية المحصاة فيها إذا ما قورنت بالعدد الإجمالي للتراجم

- عند مقارنة علماء المغرب الأوسط الذين تمّ إحصاؤهم على مدى ستة قرون من القرن 4هـ إلى غاية القرن 9هـ، تبّين أنّ عددهم أخذ بتزايد بتوالي القرون، ليعرف قفزة في الفترة الممتدة ما بين القرنين 6هـ و7هـ. واستمر التصاعد ليبلغ ذروته ما بين القرنين 8هـ و9هـ.

- بخصوص مذهبية المغرب الأوسط، جاءت النسبة المتحصل عليها عاكسة للتغلغل المالكي لدى سكان وعلماء المغرب الذي تقدم جميع المذاهب.

- شغلت الحواضر العلمية حيزا هاما في الساحة العلمية في العالم الإسلامي، وأخرجت لهذه الأمّة علماء أكفّاء حملوا راية العلم وعلّموه للأجيال. وفي هذا الصدد، تم إحصاء 16 حاضرة علمية بالمغرب الأوسط، تم ترتيبها حسب نسبة تواجد العلماء بها أو الذين تعود أصولهم إليها، كما هو موضح في الخريطة والأعمدة البيانية.

- جاءت العلوم التي تبناها علماء المغرب الأوسط مرتبة كالآتي: الفقه، العربية، الحديث، التصوف، الشعر، العلوم العقلية والنقلية، القراءات، التفسير، الطب، الحساب، التاريخ.

في ختام هذا العمل المتواضع، نؤكّد على فعالية وجدوى استعمال الأساليب الإحصائية في الدراسات التاريخية، وتقديمها في شكل صورة سهلة الفهم وبالغة التعبير، يمكن البناء عليها مستقبلا، أو حتى محاكاة نفس الطريقة لتقفي أثر علماء المغرب الأوسط في كتب تراجم أخرى.

من الطبيعي لكل عمل أكاديمي أن يتخلله بعض النقائص، التي يمكن تداركها في الأعمال المستقبلية. وفيما يخص التوصيات، فيمكن على سبيل المثال توسيع دائرة البحث والإحصاء لتشمل جوانب أكثر، وتمس فئات أخرى.

ملحق

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي					
1	إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن خليفة البجائي. ج1، ص10.	بجاية	/	/	مالكي	الفقه
2	إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله برهان الدين بن الشيخ أبي العباس المغربي التلمساني، ج1، 23.	تلمسان	751هـ	829	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
3	إبراهيم بن ثابت. ج1، ص36.	زواوة	/	850	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
4	إبراهيم بن جابر بن موسى الزواوي، ج1، ص37.	زواوة	/	857	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
5	إبراهيم بن فايد بن موسي بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد النبروني الزواوي النجار القسنطيني. ج1، ص116.	زواوة	796	857	مالكي	الفقه
6	إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقباني المغربي المالكي. ج1، ص117.	تلمسان	/	871	مالكي	الفقه
7	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الشيخ أبي القاسم أبو إسحاق المشدالي الأصل التونسي البجائي المغربي. ج1، ص123.	بجاية	/	/	مالكي	العربية
8	إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن يحي بن أحمد بن سليمان بن مهيب الصدقاوي الزواوي الأصل ثم البجائي المالكي. ج1، ص 149.	زواوة	/	882	مالكي	الفقه
9	إبراهيم الزواوي. ج1، ص187.	زواوة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
10	أحمد بن إبراهيم عالم بجاية، ج1، ص209.	بجاية	/	840	لم يذكر مذهبه	الفقه
11	أحمد بن حسن بن علي بن عبد الكريم بن أحمد بن عبد الكريم بن أحمد بن هاشم بن عباس بن جعفر الشريف الشهاب أبو العباس الحسيني القسنطيني الأصل المصري المولد والمنشأ. ج1، ص276/275.	قسنطينة	754	852	شافعي	التصوف
12	أحمد بن زكريا التلمساني المغربي. ج1، ص303.	تلمسان	/	890	مالكي	الفقه
13	أحمد بن صالح بن خلاسة الشهاب الزواوي المغربي. ج1، 316/315.	زواوة	/	885	مالكي	الفقه
14	أحمد بن العباس العبادي التلمساني. ج1، ص322.	تلمسان	/	866	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
15	أحمد بن علي بن منصور الحميري البجائي، ج2، ص44.	بجاية	/	837	مالكي	العربية
16	أحمد بن عيسى بن علي بن يعقوب بن شعيب الداودي الأوراسي المغربي. ج2، ص59/ 60.	الأوراس	804	849	مالكي	الفقه
17	أحمد بن أبي القاسم القسنطيني. ج2، 64.	قسنطينة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
18	أحمد بن محمد البسكري المغربي المدني، ج2، 95.	بسكرة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
19	أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الشهاب أبو العباس بن أبي القاسم الحميري الفاسي الأصل القسنطيني المولد التونسي الدار المغربي المالكي المعروف بالخلوف. ج2، ص122	قسنطينة	829	/	مالكي	العربية
20	أحمد بن محمد بن علي بن احمد اللياني ثم البسكري المالكي ص145، ج2	بسكرة	789	/	مالكي	الفقه
21	أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحي بن محمد بن خلف الله بن خليفة التقي أبو العباس بن الكمال بن عبد الله التميمي الداري القسنطيني الأصل السكندري المولد القاهري المنشأ. ج2، ص187/174.	قسنطينة	/	/	حنفي	الفقه
22	أحمد بن محمد بن محمد بن عبد لرحمن بن علي بن احمد الشهاب البجائي الأبدي المغربي المالكي، ص 181/180، ج2	بجاية	/	860	مالكي	العربية
23	أحمد بن يحي بن عيسى عياش بن إبراهيم العوكلي القسنطيني.	قسنطينة	/	860	مالكي	الفقه
24	أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن احمد بن حسن الفزاري البسكري، ص252، ج2	بسكرة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
25	أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمن بن يعلى بن مدافع بن خطاب بن علي الشهاب الحميري القسنطيني، ج2، ص252.	قسنطينة	813	878	مالكي	العربية
26	أحمد الشهاب البجائي الحميري، ج2، ص255.	بجاية	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
27	أحمد الزواوي، ج2، ص262.	زواوة	/	/	مالكي	الفقه
28	إدريس بن يحي بن أحمد بن أبي الفهد بن عبد القوي السري أبو العلاء البجائي الأصل المكي،	بجاية	/	/	لم يذكر مذهبه	/

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
	ج2، ص266.					
29	خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد أبي الخير الصنهاجي الجزائري المغربي المالكي نزيل مكة، ص206، ج3	الجزائر	/	826	مالكي	العربية
30	سالم بن إبراهيم بن عيسى الصنهاجي المغربي المالكيّ، ص240، ج3.	بجاية	770	/	مالكي	الفقه
31	سالم بن عبد الله بن سعادة بن طاحين القسنطيني، ج3، ص242.	قسنطينة	/	820	مالكي	الفقه
32	سالم بن محمد بن ناصر البجائي الهواري المغربي ثم القاهري المدني نسبة لصحبة الشيخ مدين. ج3، ص243.	بجاية	/	/	لم يذكر مذهبه	التصوف
33	سالم الزواوي المغربي المالكي قاضيهم، ج3، ص243.	زواوة	/	873	مالكي	الفقه
34	سعيد بن محمد بن محمد العقباني، ج3، ص256.	/	/	804	مالكي	لم يذكر تخصصه
35	سليمان بن صالح بن علي بن حسن بن علي العجيسي البجائي المالكي، ص265,ج3.	بجاية	/	884	مالكي	الفقه
36	سليمان بن يوسف بن إبراهيم الحسباوي البجائي المغربي المالكي، ج3، ص270.	بجاية	/	887	مالكي	الفقه
37	شبعان ببن علي بن احمد المغربي الزواوي الاصل القاهري القباني، ويعرف بالزواوي، ج3، ص300	زواوة	800	895	مالكي	لم يذكر تخصصه
38	صالح بن محمد بن موسي بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن علي واختلف من بعده الشيخ مجد الدين ابو محمد الحسني الرياحي المدوكالين، ج3، ص315.	بسكرة	802	839	مالكي	الفقه
39	العباس أبو منديل الوهراني قاضيها، ج4، ص20.	وهران	/	829	مالكي	الفقه
40	عبد الرحمن بن محمد بن فاضل بن عبد الرحمن الزين الجزائري المغربي المالكي، ج،4 ص 143.	الجزائر	/	881	مالكي	الفقه
41	عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي، ج4، ص153.	الجزائر	/	879	مالكي	الفقه
42	عبد الرحمن الجزائري المغربي نزيل مكة، مضى في ابن محمد بن فضل، ص164، ج4.	الجزائر	/	/	مالكي	لم يذكر تخصصه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
43	عبد العزيز بن أحمد بن محمد الزواوي، ج4، ص 211.	زواوة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
44	عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن علي بن معمر ابن سليمان بن عبد العزيز بن أيوب بن علي بن محمد ابو محمد البجائي المغربي المالكي، ج4، ص302.	بجاية	/	916	مالكي	الفقه
45	عبد الله بن يوسف بن علي بن خلد الحسناوي البجائي المغربي المالكي، ج5، ص73.	بجاية	/	/	مالكي	الفقه
46	عبد الله المغربي المعروف بالبجائي، ج5، ص76.	بجاية	/	830	مالكي	لم يذكر تخصصه
47	عبد الوراث بن محمد بن عبد الوارث البسكري المصري المالكي ص95، ج5.	بسكرة	/	814	مالكي	لم يذكر تخصصه
48	عثمان بن سعيد بن يحي بن خليفة الضرسوني-نسبة قبيلة من أعمال قسنطينة، ج5، ص128.	قسنطينة	/	892	مالكي	لم يذكر تخصصه
49	عثمان بن سليمان الصنهاجي المغربي، ج5، ص129.	الجزائر	/	852	مالكي	لم يذكر تخصصه
50	علي بن أحمد بن دواد أبو الحسن البلوي الوادياسي المالكي نزيل تلمسان، ج5ص167.	غرناطة	/	/	مالكي	الفقه
51	علي بن عبد الملك البجائي الحسناوي، ج5، ص257.	الجزائر	/	820	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
52	علي بن محمد بن علي بن سعدون التجيبي الجزائر، ج5، ص320.	الجزائر	/	850	لم يذكر مذهبه	الفقه
53	علي بن محمد ابو الحسن البجري البجائي المغربي، ج6، ص36.	بجاية	/	/	مالكي	الفقه
54	علي بن يحي الزواوي، ج6، ص51.	زواوة	/	840	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
55	عمر بن عبد الرحمن بن زكريا الزواوي الميقاتي، ج6، ص91.	زواوة	/	858	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
56	عمر الحسني البجائي، ج6، ص146.	بجاية	/	/	مالكي	الفقه
57	عيسى بن عباس بن عمر المغربي التلمساني الخالدين ج6، ص154.	تلمسان	/	822	مالكي	التصوف
58	عيسى البليتني البجائي، ج6، ص159.	بجاية	/	825	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
59	عيسى التلمساني المغربي الملقب هناك بالمغندور وعندنا بالزلباني، ج6، ص159.	تلمسان	/	868	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
60	عيسى الزواوي المغربي نزيل الأزهر، ج6، ص159.	زواوة	/	/	لم يذكر مذهبه	التصوف

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
61	قاسم بن سعيد العقباني -نسبة لبني عقبة-التلمساني المغربي المالكي ويدعي ابا القاسم، ج6ص181.	تلمسان	768	/	مالكي	الفقه
62	قاسم بم محمد بن قاسم القسنطيني المالكي نزيل المدينة، ممن سمع مني بها، ص190,ج6,	قسنطينة	/	/	مالكي	الفقه
63	محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن يحي بن أحمد بن سليمان ابن مهيب الصدقاوي الزواوي الأصل ثم البجائي المالكي، ج6، ص275.	بجاية	846	895	مالكي	لم يذكر تخصصه
64	محمد بن احمد بن القسم بن سعيد العقباني، ج7، ص37.	تلمسان	/	866	مالكي	لم يذكر تخصصه
65	محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق أبوعبد الله العجيسي التلمساني المالكي ويعرف بحفيد بن مزروق وقد يختصر بابن مرزوق، ج 7، ص50.	تلمسان	766	842	مالكي	العربية
66	محمد بن العباس المغربي مفتي تلمسان، ج 7، ص278.	تلمسان	/	871	مالكي	الفقه
67	محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن أبي القاسم الحميري الفاسي الأصل القسنطيني التونسي ثم المقدسي المالكي والد أحمد المعروف بالخلوف، ج8، ص36.	قسنطينة	/	859	مالكي	الفقه
68	محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله بن أبي زيد المراكشي القسنطيني المغربي المالكي، ج8، الضرير، ص48.	قسنطينة	739	/	مالكي	الفقه
69	محمد بن عبد الله التنسي-نسبة لتنس من أعمال تلمسان-المغربي المالكي، ج8، ص120.	تنس	/	893	مالكي	الفقه
70	محمد بن عبد الله المازوني نزيل تلمسان، ج8، ص121.	مازونة	/	866	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
71	محمد بن عثمان بن ظافر بن علي بن عبد الرحمن أبو عبد الله المغربي البجائي المالكي نزيل إسكندرية، ج 8، ص146.	بجاية	827	860	مالكي	العربية
72	محمد بن علي بن سعدون التجيبي الجزائري ويعرف بالعطار، ج 8، ص184.	الجزائر	810	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
73	محمد بن علي بن مقدم بسكري القاهري، ج8، ص220.	بجاية	/	/	مالكي	لم يذكر تخصصه
74	محمد بن علي البجائي البوسعيدي، ج8، ص231.	بجاية	/	861	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
75	محمد بن عمر الشيخ الهواري نزيل وهران، ج8، ص272.	/	/	843	مالكي	الفقه
76	محمد بن عيسى الشمس أبو عبد الله التبسي الأندلسي المغربي المالكي، ج8، ص277.	تبسة	/	840	مالكي	العربية
77	محمد بن قاسم بن سعيد العقباني المغربي المالكي، ج 8، ص281.	تلمسان	/	/	مالكي	الفقه
78	محمد بن قاسم أبو عبد الله الأنصاري التلمساني ثم التونسي المغربي المالكي ويعرف بابن الرصاع، ج 8، ص287.	تلمسان	/	/	مالكي	الفقه
79	محمد بن قاسم البجائي المغربي المالكي نزيل طيبة، ج8، ص288.	بجاية	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
80	محمد بن أبي القاسم بن سالم الوشتاني القسنطيني الأصل التونسي المالكي، ج 8، ص288.	قسنطينة	/	/	مالكي	الفقه
81	محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد بن حسن بن عبد المحسن العلامة الورع الزاهد أبو عبد الله بن العلامة الزاهد المنقطع ا المشدالي الزواوي البجائي المغربي المالكي والد ابي الفضل محمد وأخيه وابي عبد الله، ج 8، ص290.	بجاية	/	860	مالكي	الفقه
82	محمد بن مبارك القسنطيني المغربي المالكي نزيل المدينة، ص295، ج8.	قسنطينة	/	868	مالكي	الفقه
83	محمد بن محمد بن أحمد بن مرزوق بن محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي المغربي المالكي، ج9، ص36.	تلمسان	/	871	مالكي	الفقه
84	محمد بن محمد بن أحمد الشمس البسكري المغربي المالكي المقرئ نزيل المدينة النبوية، ج 9، ص51.	بسكرة	/	/	مالكي	الفقه
85	محمد بن محمد بن عمر بن عنقة- الشمس أبو جعفر البسكري المدني، ج9،ص172.	بسكرة	/	740	مالكي	الفقه
86	محمد المشدالي شقيق الذي قبله وهو الأكبر، ج 9، ص188.	بجاية	/	859	مالكي	الفقه
87	محمد بن محمد بن محمد بن حسن العفيف القسنطيني الأصل الإسكندري المالكي سبط بيت التنسي ويعرف بالعفيف، ج9، ص213.	قسنطينة	820	/	مالكي	الفقه
88	محمد بن محمد بن محمد بن يحي بن أبي علي أبو الطيب بن أبي عبد الله المغربي النقاوسي، ج10، ص7.	قسنطينة	748	/	مالكي	الفقه
89	محمد بن محمد بن ميمون بن محمد أبو عبد الله الأندلسي الجزائري المغربي المالكي ويعرف بابن الفخار،	الجزائر	/	801	مالكي	الفقه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
	ج10، ص23.					
90	محمد بن محمد أبو عبد الله بن مرزوق ك، ج10، ص40.	تلمسان	/	/	مالكي	الفقه
91	محمد بن مسعود بن صالح بن أحمد الجمال الزواوي المكي نزيل القاهرة، ج 10، ص50.	زواوة	798	859	مالكي	الفقه
92	محمد بن يحي بن عبد الله أبو عبد الله البيوسفي المغربي نزيل بجاية- ج10، ص73.	المغرب	/	/	مالكي	لم يذكر تخصصه
93	محمد بن يحي أو إبراهيم بن عبد الرحمن أبو الفضل بن أبي زكريا بن أبي محمد التلمساني المغربي ويعرف بابن الإمام وهو بكنيتيه أشهر- ج10، ص74.	تلمسان	/	/	مالكي	العلوم العقلية و النقلية
94	محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم فتح الدين الزواوي القاهري خال السراج بن الملقن، ج 10، ص88.	زواوة	/	807	مالكي	الفقه
95	محمد الشمس بن التنسي القاهري نزيل مكة، ج10، ص104.	تنس	/	891	مالكي	لم يذكر تخصصه
96	محمد ناصر الدين التنسي، ج 10، ص108.	تنس	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
97	محمد ناصر الدين المغربي الأصل القاهري ويعرف بالمازوني، ج10، ص116.	مازونة	/	862	مالكي	الشعر
98	محمد أبو اللجام البجائي، ج 10، ص117.	بجاية	/	/	مالكي	الفقه
99	مراد بن محمد الزغيمي الجزائري، ج 10، ص154.	الجزائر	/	871	مالكي	الفقه
100	منصور بن علي بن عثمان الزواوي ثم البجائي، ج10، ص171.	زواوة	/	846	مالكي	الفقه
101	منصور بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان بن عمر السلمي المتناني-ومتنانة من أعمال بجاية- المغربي المالكي، ج 10، ص172.	بجاية	865	/	مالكي	الفقه
102	ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن أحمد بن حسن بن المعطي بن الحسين بن علي بن المزني أبو زيان وأبو علي الفزاز البسكري، ج 10، ص195.	بسكرة	781	822	مالكي	الفقه
103	ناصر البسكري، ج10، ص197.	بسكرة	/	849	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
104	يحي بن أحمد العيدلي البجائي المغربي، ج10، ص222,.	بجاية	880	/	مالكي	لم يذكر تخصصه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
105	يحي بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن علي بن عمر بن عقيل، ج 10، ص231.	بجاية	777	862	مالكي	الفقه
106	يحي بن عبد العزيز التلمساني، ج10، ص235.	تلمسان	/	874	مالكي	لم يذكر تخصصه
107	يحي بن محمد بن عبد الرحمن الأصبحي المغربي المالكي، ج 10، ص249.	تلمسان	743	809	مالكي	العربية
108	يحي بن محمد التلمساني المغربي الشاذلي، ج10، ص262.	تلمسان	/	/	مالكي	لم يذكر تخصصه
109	أبو القاسم الوشتاني القسنطيني وهو محمد بن محمد بن أحمد، ج 11، ص140.	قسنطينة	/	846	مالكي	الفقه
110	الشاوي عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن طريف، ج11، ص209.	شاوية	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
111	المازوني، ج 11، ص224.	مازونة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
112	ابن الامام محمد بن يحي وإبراهيم بن عبد الرحمن المغربي ويكنى أبو الفضل، ج11، ص235.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
113	ابن البرشكي، ج11، ص237.	برشك	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
114	ابن التنسي التاج محمد بن الكمال محمد بن الجمال محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله، محمد بن عبد الله التلمساني المغربي نسبة لتنس من أعمال تلمسان، ج11، ص239.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
115	رقية ابنة الشيخ عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي الأصل أخت ابي الخير محمد الماضي، ج12،ص 34.	بجاية	/	874	مالكي	لم يذكر تخصصه
116	صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء ابنة المحدث الشمس أبي جعفر، البسكرية الأصل المدنية سبطة الجمال يوسف بن إبراهيم بن البناء ونزيل مكة، ج12، ص71.	بسكرة	/	845	مالكي	الحديث
	المقفى الكبير					
117	شرف الدين البوني، ج 1، ص-753-750.	بونة	520	602	مالكي	الفقه
118	ابن ويحيان الراشدي التلمساني، ج 3، ص342.	تلمسان	/	685	مالكي	العربية
119	ابو عبد الله البجائي، ج5، ص62.	بجاية	604	683	حنفي	الفقه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
120	الاصولي البجائي، ج 5، ص 67.	بجاية	/	612	مالكي	الفقه
121	ابن الشرش (ابن الجرح) ، ج5، ص101.	تلمسان	564	656	مالكي	الفقه
122	حفيد ابن مرزوق التلمساني محمد بن أحمد بن محمد أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، ج 5، ص259.	تلمسان	766	842	مالكي	الفقه
123	ابن الرصدي التونسي، ج5، ص525.	الجزائر	635	719	مالكي	لم يذكر تخصصه
124	ابن الشمني القسنطيني محمد بن خلف الله بن خليفة بن محمد، التميمي، القسنطيني، الشافعي، المعروف بالشمني، ج5، ص626	قسنطينة	593	674	شافعي	الفقه
125	الزواوي محمد بن سليمان بن شومر بن قمار بن قبيعة بن زيري بن عز بن حبييب بن لموك، بن الشيخ الزاهد أبي الربيع، جمال الدين، أبو عبد الله الزواوي، المالكي، ج 5، ص691.	زواوة	633	711	مالكي	الفقه
126	محمد بن إبراهيم يحي بن منصور أبو عبد الله البجائي	بجاية	604	683	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
127	محمد بن عبد الرحمن بن الناصر أبو عبد الله بن أبي القاسم الشريف نجم الدين الحسيني الإدريسي، المعروف ابن الرصاص، ج 6، ص54.	قسنطينة	614	659	مالكي	الشعر
128	محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الأديب ابن العفيف التلمساني الشافعي، ج6، ص 694.	القاهرة	661	688	شافعي	لم يذكر تخصصه
129	أبو عبد الله الأشبيلي المقرئ نزيل تلمسان، محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان، أبو عبد الله، بن أبي القاسم التجيبي، الأندلسي، الأشبيلي، ج6، ص37/36.	أشبيلة	/	610	مالكي	الفقه
130	أبو عبد الله التلمساني، محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل بن محمد، ابو عبد الله، الانصاري، الخزرجي، التلمساني المالكي، االعدل، ص81-82,ج6.	تلمسان	/	585	مالكي	لم يذكر تخصصه
131	أبو عبد الله البوني، محمد بن عبد الله بن يوسف بن حماد، ج 6، ص 133.	/	/	665	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
132	ابو عبد الله التلمساني، محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن اسماعيل، ابو عبد الله الانصاري، الخزرجي، التلمساني,ص89,ج6(عائلة)	تلمسان	604	684	مالكي	لم يذكر تخصصه
133	محمد بن علي بن محمد بن يعلى بن القاضي العياض موسي بن لبيب، المغربي التلمساني	تلمسان	600	687	مالكي	لم يذكر تخصصه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
	المالكي حفيد قاضي عياض، ج6، ص 347.					
134	أبو عبد الله التنسي المالكي، محمد بن علي بن العز، أبو عبد الله، التنسي الفقيه المالكي، ج6، ص360.	تنس	/	648	مالكي	الفقه
135	محمد بن موسى بن النعمان أبو عبد الله بن أبي عمران بن أبي محمد المزالي الهنتتاتي التلمساني المولد الفاسي نزيل مصر، ج7، 124.	تلمسان	606	683	مالكي	لم يذكر تخصصه
136	ابن الفخار الجزائري، محمد بن محمد بن ميمون المغربي المالكي، ج 7، ص 53.	الجزائر	/	801	مالكي	لم يذكر تخصصه
137	الكمال التلمساني الكومي، محمد بن يوسف بن علي بن خلف بن معزوز بن فتوح كمال الدين أبو عبد الله، ج7، 270.	تلمسان	525	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
138	محمد بن يوسف البجائي، محمد بن يوسف بن موسي بن أبي عيسى أبو عبد الله الاغماري البجائي المغربي الفاسي، ج7، ص 278.	بجاية	623	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
139	ابن زيري البجائي، ج267،7.	بجاية	/	640	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
140	ابن أبي سهل البجائي، محمد بن فرح بن سبعون، البجلي، المعروف بابن سهل، البجائي، ج6، ص511.	بجاية	/	367	مالكي	الفقه
	الوفيات، محمد بن رافع السلامي					
141	الامام شرف الدين عيسي بن مسعود بن مسعود بن المنصور بن يحي الزواوي المالكي بالقاهرة ودفن بقرافة، ص463,ج1	زواوة	/	744	مالكي	الحديث
142	الشيخ عبد الهادي الصنهاجي، ج2، 64.	قسنطينة	/	749	مالكي	لم يذكر تخصصه
143	فخر الدين أبو عبد الله محمد بن مسعود بن سليمان بن سومر الزواوي المالكي، ج2، ص195.	زواوة	/	757	مالكي	الفقه
144	الشيخ نجم الدين أبو الخير سعيد بن محمد بن سعيد الملياني المالكي، ج2، ص 356.	مليانة	/	771	مالكي	العربية
	طبقات الكبرى، عبد الوهاب الشعراني					
145	الشيخ أبو مدين المغربي، ج1، 247.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	التصوف

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
	حسن المحاضرة بمصر والقاهرة للسيوطي					
146	ابن الجرج ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الله التلمساني المالكي	تلمسان	/	650	مالكي	التصوف
147	ابن النعمان أبو عبد الله محمد بن موسي بن النعمان التلمساني ثم المرسي، ج1، ص522.	تلمسان	607	683	مالكي	الفقه
148	يحي بن معط بن عبد النور زين الزواوي، ج 1، ص533.	زواوة	564	628	مالكي	العربية
149	حافي الرأس محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن يحي الدين الإسكندراني، ج1، ص533.	تيهرت	606	693	مالكي	العربية
150	أبو بكر محمد بن عمار بن إسماعيل التلمساني، ج 1، ص569.	تلمسان	/	/	مالكي	الشعر
151	الجمال التلمساني من الشعراء، ج 1، ص 570.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	الشعر
152	ابن أبي حجلة شهاب الدين أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني، ج1، ص571-572.	تلمسان	/	/	حنفي	العربية
153	وولي القضاء المالكية ناصر الدين احمد بن محمد بن التنسي، ، ج2، ص189.	تنس	/	801	مالكي	الفقه
154	أبوعبد الله محمد بن أبي حامد التنسي ، ج2،ص204,	تنس	/	/	مالكي	الفقه
155	محمد بن عبد الرحمن بن علي، أبوعبد الله التجيبي المرسي، نزيل تلمسان، ج2، ص	تنس	/	/	مالكي	الحديث
	الدرر الكامنة بالمائة السابعة					
156	إبراهيم بن جعفر بن إسماعيل بن محمد بن الكحال العبادي الدمشقي البسكري، ج1، ص23..	بسكرة	/	744	مالكي	الحديث
157	إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (بن عبد العزيز بن إسحاق بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن إسحاق) النميري الغرناطي، ج1، ص28.	غرناطة	/	765	مالكي	الفقه
158	أحمد بن عبد الملك بن سرداق أبو جعفر من أهل ألمرية	ألمرية	/	721	لم يذكر مذهبه	العربية
159	أحمد بن محمد بن الحسن الجزائري بن المرصد، ج 1، ص262.	الجزائر	/	760	مالكي	الحديث
160	أحمد بن محمد بن علي الزواوي أبو العباس	زواوة	/	750	مالكي	الحديث

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
161	أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني المالكي، ج1، ص299.	تلمسان	/	740	مالكي	الفقه
162	أبوبكر بن عبد الله البجائي، ج1، ص445.	بجاية	/	797	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
163	أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة شهاب الين التلمساني، ج1، ص329.	تلمسان	725	776	حنفي	العربية
164	سعيد بم محمد بن سعيد الملياني المغربي المالكي، ج 2، ص136.	مليانة	/	771	مالكي	العربية
165	عبد الله بن موسى بن عمر بن يونس الزواوي الفقيه	زواوة	690	734	مالكي	الفقه
166	عبد بن عمران بن موسى البسكري المغربي، ج 2، ص280.	بسكرة	/	713	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
167	علي بن عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي ثم المصري، ج4، ص111.	زواوة	713	769	مالكي	التصوف
168	عيسى بن مسعود بن من منصور بن يحي بن يونس بن عبد الله بن الحاج المنجلاتي، زواوي، ج4، ص247/246.	زواوة	664	743	مالكي	الفقه
169	محمد بن إبراهيم عبد الله الآبلي، ج 5، ص13.	تلمسان	/	757	لم يذكر مذهبه	العلوم العقلية و النقلية
170	عمر بن سعيد بن يحي التلمساني أبو جعفر، ج 4، ص196.	تلمسان	/	756	مالكي	الفقه
171	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الخراساني الأصل التلمساني المولد، ج5، ص29.	خراسان	614	704	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
172	ابن مرزوق (أبوعبد الله) التلمساني، ج5، ص93.	تلمسان	711	781	مالكي	الفقه
173	محمد بن أحمد بن محمد الوهراني، ج5،98.	وهران	715	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
174	محمد بن أحمد بن محمد التلمساني الأصل، نزيل سبتة، ج5، ص100.	تلمسان	679	762	مالكي	الحديث
175	محمد بن سليمان بن سومر البربري الزواوي، ج5ن ص190.	زواوة	630	717	مالكي	لم يذكر تخصصه
176	محمد بن علي بن إسماعيل الزواوي بدر الدين، ج5، ص310	زواوة	700	775	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
177	محمد بن الحسن بن محمد اليحصبي، ج5، 165.	تلمسان	/	734	مالكي	لم يذكر تخصصه
178	محمد بن عمر علي الجزائري، ج5، ص367.	الجزائر	674	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
179	محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحجري التلمساني، ج5، ص371/370.	تلمسان	/	708	مالكي	لم يذكر تخصصه
180	محمد بن محمد بن حسين بن تميم بن ظافر بن الأشقر الجزائري، ج5، ص438.	الجزائر	656	/	لم يذكر مذهبه	الحديث
181	منصور بن أحمد بن عبد الحق لن سئدرمان بن فلاح بن تميم بن فائد بن يعلى بن المشدالي، أبو علي الزواوي البجائي. ج6.ص125	زواوة	632	731	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
182	محمد بن مسعود بن سليمان بن سومر الزواوي فخر الدين المالكي، ج6، ص6.	زواوة	/	/	مالكي	الفقه
183	منصور بن علي بن عبد الله الزواوي، ج6، ص127.	زواوة	/	/	مالكي	العلوم العقلية و النقلية
184	يحي بن صالح بن عتيق الزواوي ثم الدمشقي، ج6، ص184.	زواوة	/	710	مالكي	لم يذكر تخصصه
185	يحي بن أحمد بن أبي بكر بن الأشقر أبو زكريا المالكي البجائي، ج6، ص181.	بجاية	/	714	مالكي	الفقه
186	يحي بن موسى بن عمر الزواوي المالكي، ج6، ص198.	زواوة	/	/	مالكي	الفقه
	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة					
187	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمن القرشي أبو عبد الله التلمساني، ج1، ص21.	تلمسان	/	759	مالكي	العربية
188	محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحجري التلمساني أبوعبد الله، ج1، ص201.	تلمسان	/	708	لم يذكر مذهبه	العربية
189	محمد بن قاسم بن منداس أبو عبد الله المغربين ج1، ص214.	بجاية	557	643	لم يذكر مذهبه	العربية
190	أحمد بن عبد الله بن عمر بن معط الجزائري أبو العباس، ج1، 318.	الجزائر	610	/	لم يذكر مذهبه	العربية
191	أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم الإمام رضي الدين القسنطيني النحوي الشافعي، ج1، ص 470.	قسنطينة	607	695	شافعي	العربية
192	الحسن بن علي بن طريف التاهرتي النحوي، ج1، ص513.	تيهرت	/	501	لم يذكر مذهبه	العربية
193	الحسن بن محمد التميمي التاهرتي، ج1، ص525.	تيهرت	/	420	لم يذكر مذهبه	العربية

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
194	حسين بن يوسف بن يحي بن أحمد الحسيني السبتي أبو علي نزيل تلمسان، ج1، ص544.	سبتة	663	753	لم يذكر مذهبه	العربية
195	سعيد بن محمد بن سعيد الملياني المغربي المالكي، ج1، ص588.	مليانة	/	771	مالكي	العربية
196	عبد الله بن محمد بن عبد الغفار بليغ الدين أبو محمد القسنطيني النحوي العروضي، ج2، ص58.	قسنطينة	/	610	لم يذكر مذهبه	العربية
197	عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن مالك الغساني البجائي أبو القاسمن ج2، ص 82.	بجاية	/	404	لم يذكر مذهبه	العربية
198	عبد العزيز بن خلف بن عيسى البجائي أبو الأصبغ، ج2، ص99.	بجاية	/	/	لم يذكر مذهبه	العربية
199	علي بن عبد الله بن المبارك الوهراني أبو بكر، ج2، ص 172.	وهران	/	615	لم يذكر مذهبه	العربية
200	أبو الفضل المغربي المشدالي، ج2، ص247.	بجاية	/	860	مالكي	العربية
201	منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي أبو علي، ج2، ص301.	بجاية	/	/	لم يذكر مذهبه	العربية
202	يحي بن سعيد بن مسعود القلني، نزيل تلمسان، ج2، ص334.	القلونية	/	/	لم يذكر مذهبه	العربية
203	يحي بن معط بن عبد النور ابو الحسين زين الدين الزواوي المغربي الحنفي النحوي، ج2، ص344.	زواوة	564	628	حنفي	العربية
	إخبار العلماء بأخبار الحكماء					
204	علي الطبيب الإفريقي ص182	الافريقية	/	/	لم يذكر مذهبه	العربية
	إنباء الرواة على أنباه النحاة					
205	خطاب بن أحمد بن عدي بن خطاب بن خليفة بن عبد الله بن وليد بن ابي الوليد التلمساني أبو الحسن اللغوي الأديب ج1،392	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	العربية
206	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الأشيري أبو محمد المغربي ج2، ص137	أشير	/	561	مالكي	العربية
	درر العقود الفريدة					
207	أبوبكر المغربي البجائي المجذوب، ج1، ص160.	بجاية	/	/	لم يذكر مذهبه	التصوف

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
208	أحمد بن محمد بن الحسن بن الإمام المرصدي الجزائري، ج1، ص271.	الجزائر	/	760	لم يذكر مذهبه	الفقه
209	أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد، الأديب شهاب الدين أبو العباس، الشهير بابن أبي حجلة المغربي، ج 1، ص331.	تلمسان	/	776	حنفي	العربية
210	أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء، ابن قاضي القضاة جمال الدين بن قاضي القضاة شمس الدين بن جمال الدين بن رشيد الدين التنسي الزبيري القرشي المالكي، ج1، ص161.	تنس	/	801	مالكي	الفقه
211	سالم بن عبد الله بن سعادة بن طاحين القسنطيني المغربي الأسود الفقير المعتقد، نزيل الإسكندرية، ج2، ص91.	قسنطينة	/	820	لم يذكر مذهبه	التصوف
212	طلحة بن عبد الله البجائي المغربي المجدوب، نزيل مصر، ج2، ص200.	بجاية	/	794	لم يذكر مذهبه	التصوف
213	عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن معمر بن سليمان بن عبد العزيز بن أيوب بن علي، أبو محمد البجائي المغربي، ج2، ص317.	بجاية	/	816	مالكي	الفقه
214	محمد بن يحي بن عبد الرحمن، الشيخ أبو الفضل بن أبي زكريا بن محمد، المعروف بابن الامام التلمساني، ج3، ص87.	تلمسان	/	/	مالكي	العلوم العقلية و النقلية
215	محمد بن محمد بن ميمون، أبوعبد الله ابن الفخار الجزائري، ج3ن ص169.	الجزائر	/	801	مالكي	الفقه
216	محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، أبو عبد الله التلمساني المالكي، حفيد العلامة شمس الدين بن مرزوق، ج3، 227.	تلمسان	766	/	مالكي	الفقه
217	محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، أبوعبد الله التلمساني العجيسي المالكي، ج3، ص235.	تلمسان	711	/	مالكي	الفقه
218	محمد بن محمد بن محمد بن محمد، تاج الدين نجم الدين بن كمال الدين بن شمس الدين التنسي الإسكندراني المالكي، ج3، ص286.	تنس	705	819	مالكي	/
219	ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن على بن أحمد بن حسن بن المعطي بن الحسن بن علي بن مزني، أبو زيان علي البسكري المغربي المالكي، ج3، ص502.	بسكرة	781	/	مالكي	الفقه
	التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة					

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
220	أحمد بن محمد بن أحمد الشهاب البسكري، المدني، ج1، ص135.	بسكرة	/	/	لم يذكر مذهبه	القراءات
221	أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر، أبو العباس بن مرزوق التلمساني، ج1، ص144.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
222	أحمد بن المحيوي يحي بن محمد التلمساني المالكي، ج1، ص158/157.	تلمسان	/	/	مالكي	لم يذكر تخصصه
223	أحمد يحي بن موسي إبراهيم بن إبراهيم بن عبد الله البهاء بن المحيوي القسنطيني، المدني المالكي، أخو الشهاب أحمد وعبد الرحمن، ج1، ص158.	قسنطينة	/	/	مالكي	لم يذكر تخصصه
224	أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسي بن عبد الرحمن بن يعلي بن مدافع بن خطاب بن على الحميري القسنطيني المغربي المالكي نزيل الحرمين، ج1، ص 160	قسنطينة	813	878	مالكي	العربية
225	خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد ابو الخير الصنهاجي الجزائري، المغربي المالكي، نزيل مكة، ج1، 323.	الجزائر	/	826	مالكي	العربية
226	سليمان التلمساني، ج1، ص426.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	التصوف
227	صالح بن محمد بن موسي بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن علي بن عبد لجبار ابن تميم بن هرمة بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع، المجد، أبو محمد الحسنى، ج1، ص452.	زواوة	/	839	مالكي	الفقه
228	عبد الله بن موسى بن عمر بن موسي بن يومن ابو محمد الزواوي المقرئ، نزيل مكة، ج2، 92.	زواوة	/	834	مالكي	القراءات
229	عبد الله بن يوسف بن علي بن خالد الحسناوي، ثم البجائي المغربي المالكي، ج2، 103.	بجاية	/	/	مالكي	الفقه
230	عبد الحق بن سليمان التلمساني، ج2، ص110.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
231	عبد الرحمن بن يحي بن عفيف القسنطيني المدني، ج2، ص158.	قسنطينة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
232	عبد الرحمن بن يحي بن موسي بن إبراهيم بن عبد الله الزين القسنطيني، ج2، ص 158.	قسنطينة	/	/	مالكي	الفقه
233	عبد الرحمن القسنطيني الكالديسى، ج2، ص160.	قسنطينة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
234	عثمان بن المنذر المغربي التلمساني، ج2ن 252.	تلمسان	/	739	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
235	عثمان أبو عمرو الزواوي، ج2، ص253.	زواوة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
236	علي بن فرخوص، أبو الحسن التلمساني المغربي، ج2، 291.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	الطب
237	عمر أبو حفص الزواوي، ج2، ص358.	زواوة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
238	محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الشمس أبو عبد الله بن أبي العباس العجيسي التلمساني، ج2، ص437/436.	تلمسان	711	/	مالكي	الفقه
239	محمد بن أحمد بن يحي بن موسي بن إبراهيم بن عبد الله التقي بن الشهاب بن المحيوي القسنطيني الأصل، ج2، ص442.	قسنطينة	/	/	مالكي	لم يذكر تخصصه
240	محمد بن مبارك القسنطيني المغربي المالكي، ج2، ص572.	قسنطينة	/	868	مالكي	الفقه
	نيل الأمل في ذيل الدول					
241	أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي، الداري، القسنطيني الأصل، السكندري، القاهري.ج1 ص 10 (الترجمة في الهامش) + ص 49	قسنطينة	801	872	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
242	إبراهيم العقباني ابو سالم ج1، ص38	تلمسان	/	/	مالكي	لم يذكر تخصصه
243	أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني، ج1، ص 234	تلمسان	/	776	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
244	أبو سالم التازي، ج1، ص38.	وهران	/	827	مالكي	لم يذكر تخصصه
245	محمد بن زكريا، ج1، ص43.	تلمسان	/	/	مالكي	لم يذكر تخصصه
246	محمد بن القصار التلمساني المغربي، الوهراني المالكي، ج1، ص44.	تلمسان	/	/	مالكي	لم يذكر تخصصه
247	محمد العقباني، أبو عبد الله، ج1، ص44.	تلمسان	/	/	مالكي	لم يذكر تخصصه
248	محمد المشدالي، أبو القاسم، ج1، ص44.	بجاية	/	/	مالكي	لم يذكر تخصصه
249	يحي بن ابي الفرج قريب التلمساني ج1، ص45	تلمسان	/	/	مالكي	لم يذكر تخصصه
250	يحي الكسيلي، البجائي، المالكي، ج1، ص45.	بجاية	/	885	مالكي	الفقه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
251	الزين عمر سعيد بن يحي التلمساني، المغربي، المالكي، قاضي المالكية بدمشق، ج1، ص291.	تلمسان	700	/	مالكي	الفقه
252	ابن أبي حجلة التلمساني، ج2، ص90.	تلمسان	700	776	حنفي	لم يذكر تخصصه
253	الكمال بن التنسي ج2، 97.	تنس	/	777	مالكي	الفقه
254	أبو عبد الله بن مرزوق، محمد بن محمد، بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق المغربي، التلمساني، التجيبي، ج2، ص154.	تلمسان	/	781	مالكي	لم يذكر تخصصه
255	المعتقد أبو بكر، المغربي، البجائي المجذوب، ج2، ص357.	بجاية	/	797	لم يذكر مذهبه	التصوف
256	ناصر الدين التنسي ص147، ج2.	تنس	/	801	مالكي	الفقه
257	أبو عبد الله الفخار، محمد بن محمد بن ميمون المغربي، الجزائري، المالكي ج3، ص22.	الجزائر	/	801	مالكي	الفقه
258	الجمال التنسي ج3، ص.125	تنس	/	814	مالكي	الفقه
259	الشيخ عبد القوي بن محمد بن عبد القوي المغربي، البجائي، المالكي، نزيل مكة ج3، ص259.	بجاية	/	816	مالكي	لم يذكر تخصصه
260	سالم بن عبد الله بن شعبان المغربي، القسنطيني، المالكي، نزيل الإسكندرية دج3، ص336.	قسنطينة	/	820	مالكي	لم يذكر تخصصه
261	ناصر بن أحمد بن منصور مزني، البسكري المالكي ج4، ص66.	بسكرة	/	820	مالكي	لم يذكر تخصصه
262	عثمان بن سليمان المغربي، الصنهاجي، الجزائري، المالكي ج4، ص121	الجزائر	/	825	مالكي	الفقه
263	الصالح المعتقد المجد، أبو محمد الزواوي، صالح بن محمد بن موسي المغربي، المالكي ج4، ص401.	زواوة	760	837	مالكي	الفقه
264	الشيخ نور الدين علي التنسي ج5، ص .139	تنس	/	844	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
265	محمد بن عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن علي بن يغمر بن سليمان بن عز العرب بن أيوب بن علي البجائي الأصل المكي المالكي، ج5، ص272.	بجاية	781	852	مالكي	الفقه
266	أبو الفضل المشدالي المغربي، محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد بن حسن بن عبد المحسن المشدالي، البجائي، ج6، ص129.	بجاية	820	865	مالكي	العلوم العقلية و النقلية

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
267	الشهاب التلمساني ج5، ص255.	تلمسان	/	/	مالكي	الفقه
268	عيسى المغربي التلمساني، المدعو بالمشرق بالغندور والمغرب الزلباني ج6، ص221.	تلمسان	/	869	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
269	الزين سالم الزواوي، المقرئ، المالكي قاضي دمشق ج6، ص275.	زواوة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
270	أبو عبد الله محمد بن القصار المغربي التلمساني، المالكي، نزيل وهران ج6، ص417.	زواوة	/	872	مالكي	الفقه
271	عبد الرحمن بن عبد العزيز المغربي، الوهراني، المالكي ج7، ص37.	وهران	814	874	مالكي	الفقه
272	أبو عبد الله، محمد الرازي، القسنطيني، التونسي، المالكي ج 7، ص223.	قسنطينة	/	876	مالكي	الفقه
273	يحي الكسيلي، البجائي، المالكي ج7، 275.	بجاية	/	883	مالكي	الطب
	عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان					
274	محي الدين يحي بن صالح بن عتيق الزواوي المالكي، ج6، ص184.	زواوة	564	/	مالكي	العربية
275	زين الدين بن علي الزواوي المالكي، ج1، ص342.	زواوة	/	/	مالكي	لم يذكر تخصصه
	النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة					
276	شمس الدين أبو عبد الله محمد بن موسي بن النعمان التلمساني، ج7، ص363.	تلمسان	/	683	مالكي	القراءات
277	شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني، ج7، ص383.	تلمسان	606	684	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
278	جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي الربيع سليمان سويد الزواوي المالكي، ج9، ص 239.	زواوة	/	688	لم يذكر مذهبه	العربية
279	شهاب الدين أبو العباس احمد بن يحي بن ابي بكر بن عبد الواحد التلمساني المغربي الحنفي الشهير بأبي حجلة، ج4، ص 381.	تلمسان	/	717	حنفي	الحديث
280	أبوعبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني المغربي المالكي، ج5، ص78.	تلمسان	/	776	مالكي	لم يذكر تخصصه
281	المعتقد أبو بكر، المغربي، البجائي المجذوب، ج2، ص357.	بجاية	/	783	مالكي	لم يذكر تخصصه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
282	ناصر الدين محمد المازوني، ج16، ص192.	مازونة	/	797	لم يذكر مذهبه	التصوف
283	أبو الفضل المشدالي المغربي، محمد أبي القاسم بن حسن بن المشذالي، البجائي، ج5، ص313.	بجاية	/	862	لم يذكر مذهبه	الشعر
	الدليل الشافي على المنهل الصافي					
284	إبراهيم بن يحي (بن موسى)، العلامة أبو إسحاق التجيبي التلمساني ص31.	تلمسان	865	/	مالكي	العلوم العقلية و النقلية
285	أحمد بن محمد (بن محمد بن عطاء) ناصر الدين (أبو العباس)، ص82.	تنس	/	801	مالكي	لم يذكر تخصصه
286	أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة البجائي المغربي 89.	بجاية	/	663	مالكي	لم يذكر تخصصه
287	أحمد بن يحي بن أبي بكر عبد الواحد، شهاب الدين بن أبي حجلة التلمساني ص96.	تلمسان	/	683	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
288	سليمان بن علي بن عبد الله، أبو عبد الله، أبو الربيع عفيف الدين العائدي الكوفي التلمساني، ص319.	تلمسان	600	690	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
289	عبد الرحمن بن احمد، الشيخ أبو الحبيب 'المغربي، ص397.	المحمدية	/	/	لم يذكر مذهبه	الفقه
290	عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس، زين الدين أبو محمد الزواوي ص413.	زواوة	/	681	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
291	عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي المغربي، ص423.	بجاية	/	816	مالكي	لم يذكر تخصصه
292	محمد بن سليمان بن علي، شمس الدين العفيف التلمساني، ص625.	تلمسان	661	688	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
293	محمد بن عبد الله بن عبد العزيز- جمال الدين وقيل محي الدين الزناتي الكملاني المازوني التلمساني. ص644.	تلمسان	606	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
294	يوسف بن عبد الله بن عمر، فاضي القضاة جمال الدين أبو يعقوب الزواوي المغربي المالكي، ص802.	زواوة	/	683	مالكي	لم يذكر تخصصه
	الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة للسخاوي					
295	محمد بن أبي بن حريز المالكي، المعروف بابن التنسي. المغربي الأصل الطهطاوي، ص258.	تنس	804	873	مالكي	لم يذكر تخصصه
	التبر المسبوك في ذيل السلوك للسخاوي					

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
296	سرور بن عبد الله بن سرور بن أحمد بن عبد المجيد بن سعيد معروف ابن خلد أو الوليد القرشي المغربي التونسي المالكي ج1، ص81.	قسنطينة	791	845	مالكي	لم يذكر تخصصه
297	صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء إبنة المحدث الشمس أبي جعفر البسكرية الأصل المدنية سبطة الجمال يوسف بن إبراهيم بن البناء ونزيل مكة، ج1، ص 82.	بسكرة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
298	يحي البجائي المغربي. ج2، ص232.	بجاية	/	853	لم يذكر مذهبه	الحساب
	الدرر والجواهر في ترجمة ابن حجر					
299	ابن التنسي، ج1، 310.	تنس	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
	الفلاكة والمفلكون للأدفوي					
300	العفيف التلمساني، سليمان بن علي بن عبد الله، ص72.	تلمسان	/	690	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
301	محمد شمس الدين، أبو عبد الله بن الأمام العلامة عفيف الدين التلمساني الشاعر بن الشاعر. ص85.	تلمسان	/	688	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
302	ابن معطي، يحي بن عبد النور الشيخ زين الدين الزواوي أبو الحسين الزواوي المغربي النحوي الحنفي، ص93.	زواوة	/	628	حنفي	الشعر
	صلة لتكملة لوفيات النقلة" عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسني					
303	أبو محمد وأبو الوقار عبد العزيز بن أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الخزرجي المغربي الأصل المصري الدار، المعروف بابن التلمساني. ص202.	تلمسان	574	646	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
304	أبو العباس أحمد بن يوسف بن زيري الحميري التلمساني المقرئ. ص353.	تلمسان	570	655	لم يذكر مذهبه	الحديث
305	أبو زكريا يحي بن محمد بن موسى التجيبي التلمساني، ص305.	تلمسان	/	652	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
306	أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري التلمساني المعروف بابن الشَّرْش. 398.	تلمسان	564	656	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
307	أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن يوسف المغربي التلمساني.ص546	تلمسان	/	665	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
	طبقات الأولياء لابن الملقن					
308	زاهد أبو مدين شيخ أبو مدين التلمساني، شعيب بن حسين الأندلسي الزاهد أبو مدين شيخ أهل المغرب. ص437.	الأندلس	514	593	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
	رفع الإصر عن قضاة مصر					
309	عبد الله بن أحمد بن محمد، القاضي جمال الدين ابن التنسي المالكي من المائة التاسعة، ص187.	تنس	780	814	مالكي	لم يذكر تخصصه
	طبقات الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي					
310	ابن معصوم المغربي، علي بن معصوم ابن أبي ذر المغربي من أهل المغرب، ج2، ص443.	بجاية	480	550	شافعي	لم يذكر تخصصه
311	ابن التلمساني، عبد الله بن محمد بن التلمساني، ج1، ص316	تلمسان	/	/	شافعي	الفقه
	السلوك لمعرفة دول الملوك					
312	زين الدّين أبي مُحَمَّد عبد السَّلَام بن على بن عمر الزواوي الْمَالِكِي قَاضِي الْقُضَاة الْمَالِكِيَّة ج2 ص 31.	زواوة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
313	أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن مُوسَى بن النُّعْمَان التلمساني ج 2 ص 187.	تلمسان	/	677	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
314	الْعَفِيف أَبُو الرّبيع سُلَيْمَان على بن عبد الله بن على بن ياسين التلمساني العابدي ج 2 ص 232.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
315	جمال الدّين أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن أبي الرّبيع سُلَيْمَان بن سومر الزواوي الْمَالِكِي ج2 ص 529.	زواوة	629	717	لم يذكر مذهبه	الفقه
316	نور الدّين أَبُو الْحُسَيْن عَليّ بن إِسْمَاعِيل بن يَعْقُوب الزواوي الْمَالِكِي ج 3 ص 57.	زواوة	/	724	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
317	زين الدّين أَبُو حَفْص عمر بن سعيد بن يحيى التلمساني الْمَالِكِي قَاضِي قُضَاة الْمَالِكِيَّة ج 4 ص 223.	تلمسان	/	756	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
318	شهَاب الدّين أَحْمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الْوَاحِد الْمَعْرُوف بِابْن أبي حجلة التلمساني	تلمسان	/	774	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
	الْحَنَفِيّ، ج 3، ص 381.					
319	كَمَال الدّين التنسي الْمَالِكِي أحد فُقَهَاء الْمَالِكِيَّة ج 4، ص 394.	تنس	/	774	لم يذكر مذهبه	الفقه
320	شمس الدّين أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن مَرْزُوق العجيسي التلمساني المغربي الْمَالِكِي، ج5، ص87.	تلمسان	/	781	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
321	المعتقد أَبُو بكر البجائي المغربي المجذوب، ج5، ص 378.	بجاية	/	797	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
322	نَاصِر الدّين أَحْمد بن مُحَمَّد بن التنسي الْمَالِكِي، ج 5، ص 461.	تنس	/	814	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
	العقد المذهب في طبقات حملة المذهب					
323	أحمد بن الحسين بن أحمد أبو حامد، وهو ابن عبد الله بن البوني، ص 272.	بونة	/	491	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
324	ابن التلمساني شرف الدين أبو محمد عبد الله بن علي الفهري، ص 393.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
325	عبد القادر بن زنكى بن بينمان الأشيري أبو بكر، ص 481.	أشير	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
	نزهة الأنام في تاريخ الإسلام					
326	أبو الحسن يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزّواوي الملقب زين الدين النحوي الحنفي، ص 50.	زواوة	/	629	حنفي	العربية
	تبصير المنتبه بتحرير المشتبه					
327	بمصر، ناضر الدين أحمد التّنَسي، ج1، ص 151.	تنس	/	/	مالكي	الفقه
328	أبو عَبْد الله محمد بن المعز التّنَسي، ج1، ص 151.	تنس	/	/	لم يذكر مذهبه	الفقه
329	ناصر بن أحمد بن مَزني البسكري نزيل القاهرة، ج4، ص 1362.	بسكرة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
330	وعبد الله المسيلي، ج4، ص .1365	مسيلة	/	/	لم يذكر مذهبه	الفقه
331	رضىّ الدين سليمان بن يوسف المليانى؛ من مليانة مدينة من عمل تلمسان، ج ،4 ص .1390	مليانة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
332	سعيد بن خلف، ج ،4 ص .1485	وهران	/	/	لم يذكر مذهبه	الفقه
333	عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني، ج 4، ص 1485.	وهران	/	/	لم يذكر مذهبه	الحديث
334	الركن الوهراني، ج4، ص 1485.	وهران	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
335	علي بن عبد الله بن المبارك الوهراني، ج4، ص 1485.	وهران	/	/	لم يذكر مذهبه	العربية
336	أبو القاسم يوسف بن علي الهذلي البسكري، ج4، ص 1506.	بسكرة	/	/	لم يذكر مذهبه	القراءات
337	أبو العباس البسكري أحمد بن مكي بن أحمد بن قمود، ج4، ص 1506.	بسكرة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
338	أبو جعفر محمد بن البسكري ثم المدني، ج،4 ص 1506.	بسكرة	/	804	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
	نزهة الألباب في الألقاب					
339	مُحَمَّد بن عَليّ المسيلي، ج1، ص 92.	مسيلة	/	/	لم يذكر مذهبه	الشعر
340	مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الْعَزِيز المازوني (حافي رأسه)، ج1، ص .664	مازونة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
	تاج التراجم لابن قطلوبغا					
341	يحيى بن عبد المعطي الزّواوي ص 322.	زواوة	564	628	حنفي	العربية
	الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر					
342	أبو الخير خليل بن هارون الجزائري، ج1، ص153.	الجزائر	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
343	محمد ين محمد بن عمر بن عنقة البسكري، ج1، ص 211.	بسكرة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
344	محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الزّواوي الخياط، ج1، ص 214.	زواوة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
345	محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن التنسي الإسكندري، ج1، ص222.	تنس	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
346	أبو بكر بن عبد الله البجائي المغربي. ج،1 ص 231.	بجاية	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
347	خليل بن هارون الجزائري، ج1، ص 232.	الجزائر	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
348	محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التِّلمساني. ج 1، ص 238.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
349	ناصر بن أحمد بن يوسف البَسْكري، ج1، ص239.	بسكرة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
350	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد (2) بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التِّلِمْساني المالكي، ج1، ص 298.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	الحديث
351	ابن التنسي، ج1، ص 310.	تنس	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
352	الشريف محمد بن حسين التِّلمساني، ج1، ص 383.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	الحديث
353	زينُ الدِّين عبد الرحمن البِرِشْكي التُّونسي، ج1، ص 388.	برشك	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
354	أبي الفضل البجائي المغربي، ج2 ص 589 + أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد البجائي المغربي، ج3 ص1191	بجاية	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
355	أبو الفضل ابن الإمام التِّلمساني، ج2، ص 620.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
356	البدر بن التنسي، ج2، ص643.	تنس	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
357	الشريف سعيد بن عبد الجليل الجزائري، ج2، ص705.	الجزائر	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
358	ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور البسكري، ج3، ص1013.	بسكرة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
359	أحمد بن سعيد بن محمد التلمساني المغربي المالكي، قاضي المالكية، ج3، ص1074.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
360	أحمد بن صالح بن خُلاسة الزواوي، ج3، ص1075.	زواوة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
361	سُرور بن عبد الله بن سُرور، أبو الفرج بن أبي محمد القرشي القسنطيني التونسي السكندري. سمع منه "المسلسل" و"الإملاء". ج3 ص1092	قسنطينة	/	/	لم يذكر مذهبه	الحديث
362	سعيد بن علي بن عبد الكريم الجزائري المغربي المالكي. أحد كُتّاب الشيوخ. ج3، ص1093.	الجزائر	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
363	صالح بن محمد بن موسى، الشّيخ مجد الدين أبو محمد الزّواوي القاهري المالكي، ج3، ص 1094.	زواوة	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
364	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن. هو ابن أبي السرور الماضي، فأبو السرور اسمه محمد العدناني التونسي ابن البِرِشْكِي، ج،3 ص 1099.	برشك	/	/	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
365	محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني، ج3، ص1132.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	الحديث
366	محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله، البدر التّنسِي المالكي، قاضي الدِّيار المصرية، ج3، ص 1133.	تنس	/	/	لم يذكر مذهبه	الحديث
367	يحيى بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون القُسَنْطيني المغربي المالكي، عرف بالعُلَمي، نزيل مكة، ج3، 1173.	قسنطينة	/	/	لم يذكر مذهبه	الفقه
	طبقات المفسرين للسيوطي					
368	علي بن عبد الله بن المبارك أبو بكر الوهراني، ص 80.	وهران	/	615	لم يذكر مذهبه	التفسير
369	.123 يحيى بن محمد بن موسى أبو زكريا التجيبي التلمساني، ص.	تلمسان	/	652	لم يذكر مذهبه	التفسير
	نظم العقيان في أعيان الأعيان					
370	النعماني، شهَاب الدّين أحْمد، أحْمد بن حسن بن عَليّ بن عبد الْكَرِيم القسنطيني الأصْل الْمصْرِيّ، ص 41.	قسنطينة	754	852	شافعي	الفقه
371	عبد الله بن مُحَمَّد بن مُوسَى أَبُو مُحَمَّد العبدوني التلمساني الْمَالِكِي، التلمساني، عبد الله بن مُحَمَّد، ص 122.	تلمسان	/	849	لم يذكر مذهبه	الفقه
372	التنسي الْقَاضِي، بدر الدّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحْمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَطاء الله بن عوض بن نجا بن أبي الثَّنَاء حمود بن تهار بن يُونُس، ص 137	تنس	780	853	لم يذكر مذهبه	العربية
373	المشدالي، أَبُو الْفضل مُحَمَّد بن مُحَمَّد المغربي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي الْقَاسِم بن مُحَمَّد بن عبد الصَّمد بن حسن بن عبد المحسن المشدالي الْبُخَارِيّ، الْمَالِكِي، ص 160.	بجاية	/	865	لم يذكر مذهبه	العلوم العقلية و النقلية
	طبقات المفسرين للداوودي					
374	إبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد بن علّال بن سعيد النبروني الزواوي النجار القسنطيني الدار المالكي، ج 1، ص 17.	زواوة	796	857	مالكي	التفسير

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
375	سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني، ج1، ص 189.	تلمسان	/	/	لم يذكر مذهبه	الفقه
376	علي بن عبد الله بن المبارك أبو بكر الوهرانيّ، ج 1، ص 413.	وهران	/	615	لم يذكر مذهبه	التفسير
377	يحيى بن محمد بن موسى أبو زكريا التّجيبي التلمساني، ج2، ص 376.	تلمسان	/	652	لم يذكر مذهبه	التفسير
	طبقات الأولياء					
378	أبو مدين التلمساني، شعيب بن حسين الأندلسي الزاهد أبو مدين. ص 437.	الاندلس	514	593	لم يذكر مذهبه	التصوف
	الإعلان بالتوبيخ على من ذم التاريخ					
379	أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني، ص 234.	تلمسان	/	776	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
380	نَاصِرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ البَسْكَرِيِّ المعروف بابن مزني ص 363.	بسكرة	/	823	لم يذكر مذهبه	الحديث
381	الشَّرَفُ عِيسَى بْنُ مَسْعُودِ الْمَغْرِبِيُّ الزَّوَاوِيُّ، ص 484.	زواوة	/	743	مالكي	الحديث
382	عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَهْدٍ، عِيسَى بْنُ مَسْعُودِ الزَّوَاوِيُّ الْمَغْرِبِيُّ، ص 496.	زواوة	/	/	لم يذكر مذهبه	الفقه
383	يحيى بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي البركات الشّاوي الجزائري، ص 525.	الجزائر	/	1096	مالكي	الحديث
384	المقري، أحمد بن محمد التلمساني، ص 571.	تلمسان	/	1041	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
	انباء الغمر بأنباء الغمر					
385	أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني المعروف بابن أبي حجلة، نزيل دمشق ثم القاهرة، شهاب الدين أبو العباس، ج،1 ص81.	تلمسان	/	776	حنفي	الشعر
386	أحمد بن سليمان بن محمد العدناني أبو العباس البرشكي، ج1، ص 181.	برشك	/	780	لم يذكر مذهبه	الحديث
387	محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق أبو عبد الله التلمساني المالكي، ج1، ص 206.	تلمسان	711	781	مالكي	العربية
388	أبو بكر بن عبد الله البجائي، ج1، ص 497.	بجاية	/	797	لم يذكر مذهبه	الفقه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
389	تقي الدين الزواوي المالكي، ج1، ص 543.	زواوة	/	799	لم يذكر مذهبه	الفقه
390	محمد بن محمد بن ميمون الجزائري المعروف بالفخار المالكي، ج2، ص 87.	الجزائر	/	801	لم يذكر مذهبه	الفقه
391	محمّد بن محمّد بن عنقة -بنون وقاف وفتحات -أبو جعفر البسكري ثم المدني، ج2، ص 221.	بسكرة	/	804	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
392	يحيى بن محمّد التلمساني الأصبحي المالكي النحوي نزيل المدينة، ج2، ص 376.	تلمسان	/	809	مالكي	العربية
393	عبد القوي بن محمد بن عبد القوي، البجائي المغربي المالكي، الفقيه، نزيل مكة، ج 3، ص 26.	بجاية	/	816	مالكي	الفقه
394	سالم بن عبد الله بن سعادة بن طاحين القسنطيني نزيل الإسكندرية، ج 3، ص 148.	قسنطينة	/	820	لم يذكر مذهبه	الشعر
395	ناصر الدين بن أحمد بن منصور بن مزني البسكري، ج3، ص 235.	بسكرة	/	823	لم يذكر مذهبه	التاريخ
396	أحمد بن محمد بن محمد بن أبي غانم بن الحبال، البسكري، ج 3، ص 285.	بسكرة	/	825	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
397	عثمان بن سليمان الصنهاجي من أهل الجزائر، ج 3، ص288.	تلمسان	/	825	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
398	صالح بن محمد بن موسى المغربي الزواوي الشيخ صالح، ج،4 ص 28.	زواوة	/	839	لم يذكر مذهبه	الفقه
399	محمد بن أحمد بن محمد التنسي القاضي شمس الدين بن قاضي القضاة ناصر الدين، ج 4، ص 175.	تنس	777	844	لم يذكر مذهبه	الفقه
	المستوفي					
400	أبو إسحاق النجيبي، إبراهيم بن يحيى بن موسى التلمساني الفقيه المالكي، ج1، ص 186.	تلمسان	/	663	مالكي	الفقه
401	تقي الدين الشمني، أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن يحي بن محمد بن خلفة ابن خليفة ج 2، ص 100 (قسنطيني الأصل، اسكندري المولد)	قسنطينة	801	872	حنفي	الفقه
402	قاضي القضاة ناصر الدين التنسي، أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطا بن عواض ابن نجا، ج2، ص152.	تنس	740	801	مالكي	الفقه
403	ابن أبي حجلة، أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد، الشيخ شهاب الدين أبو العباس المغربي المصري الحنفي، ج2، ص259.	تلمسان	726	776	حنفي	الفقه

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
404	العفيف التلمساني، سليمان بن علي بن عبد الله عفيف الدين، أبو الربيع العائدي الكوفي ثم التلمساني. ج6 ص 38.	تلمسان	620	690	النصرية	الشعر
405	أبو حبيب، عبد الرحمن بن أحمد، ج7، ص159.	المحمدية	/	/	لم يذكر مذهبه	الفقه
406	الزواوي المقرئ، عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس، زين الدين أبو محمد الزواوي المالكي، ج7، ص 265.	بجاية	589	681	مالكي	القراءات
407	البجائي، عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي (أبو محمد المالكي)، المغربي الأصل والمولد والمنشأ، نزيل مكة، ج7، ص328.	بجاية	743	812	مالكي	الفقه
408	بدر الدين بن التنسي قاضي القضاة المالكية، محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض بن نجا ابن أبي الثناء حمود بن نهار الشمس، ج9، ص 294.	تنس	777	853	مالكي	الفقه
409	ابن العفيف التلمساني، محمد بن سليمان بن علي، ج10، ص 69.	تلمسان	661	688	لم يذكر مذهبه	الشعر
410	قطب الدين أبو الخير. محمد بن عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي، المغربي الأصل المكي المولد والدار والوفاة، ج10، ص 123.	بجاية	781	852	مالكي	العربية
411	النحوي حافي رأسه، محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر، العلامة جمال الدين وقيل محي الدين الزناتي الكلماني المازوني التلمساني النحوي، ج10، ص 148.	مازونة	606	693	لم يذكر مذهبه	العربية
412	جمال الدين الزواوي، يوسف بن عبد الله بن عمر، قاضي القضاة جمال الدين أبو يعقوب الزواوي المالكي، ج12، ص 219.	زواوة	/	683	مالكي	الفقه
413	البجائي المعتقد، أبو بكر البجائي الشيخ الصالح المعتقد المغربي المجذوب ج 12 (كتاب الكنى)، ص 313.	بجاية	/	800	لم يذكر مذهبه	التصوف
	المجمع المؤسس					
414	أبو بكر البجائي المجذوب، ج2، ص 490.	بجاية	/	797	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
415	محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدايم الزواوي فتح الدين الخياط، ج2، ص 556.	زواوة	/	800	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه
416	محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني شمس الدين أبو	تلمسان	711	/	مالكي	الحديث

رقم	اسم العالم والكتاب الذي ترجم له	أصله	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهب	التخصص
	عبد الله المغرب المحدث المالكي، ج2، ص 636.					
417	أبو بكر بن عبد الله البجائي المغربي نزيل القاهرة، ج3، ص 92.	بجاية	/	797	لم يذكر مذهبه	الفقه
418	خليل بن هارون، ابن عبد الله الجزائري المالكي، نزيل مكة، ج3، ص109.	الجزائر	/	/	لم يذكر مذهبه	الحديث
419	محمد بن محمد بن محمد، بن محمد الإسكندراني، تاج الدين (ابن نجم الدين) بن كمال الدين، بن شمس الدين، بن التنسي المالكي، ج3 ص 230.	تنس	750	819	مالكي	الحديث
420	محمد بن محمد، ابن عمر بن عنقه البسكري، ج،3 ص 248.	بسكرة	740	804	لم يذكر مذهبه	الحديث
421	محمد بن أحمد، بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني المالكي، ج 3، ص263.	تلمسان	766	842	مالكي	الحديث
422	ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن أحمد بن حسن البسكري الفزاري، المعروف بابن المَزْنِي، ج 3، ص .356	بسكرة	781	823	لم يذكر مذهبه	الفقه

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المخطوطات

1. الداودي محمد شمس الدين (ت945هـ/1835م)، ترجمة السيوطي، مكتبة نور الرقمية، www.noor-book.com
2. أبو عبد الله جمال الدين محمد بن ناظر القرشي، الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة المعلا، ketabpedia.com

المصادر

3. ابن أجا، محمد بن محمود (ت 881هـ/1476م)، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك (مع رحلة الأمير يشبك من مهدي الدوادر)، تح: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986.
4. ابن الآبار، بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي أبي عبد الله محمد (ت 658هـ/1260م)، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995
5. ابن الأثير، أبي الحسن علي(ت630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.
6. الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (559هـ/1166م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
7. الأدفوي، ابن جعفر بن ثعلب بن جعفر أبو الفضل كمال الدين (748هـ/1347م)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسن، طه الحاجزي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966.
8. الأدفوي، ابن جعفر بن ثعلب بن جعفر أبو الفضل كمال الدين (748هـ/1347م)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسن، طه الحاجزي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966.
9. الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم(772هـ/1371م)، الكوكب الدري في تخريج الفروع الفقهية على المسائل النحوية، تح: عبد الرزاق السعدي، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سعودية، 1984.
10. الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم(772هـ/1371م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الله الجبوري، إحياء التراث الإسلامي، العراق، 1390.

11. ابن إياس، محمد بن أحمد (725هـــــ/1325م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984.
12. ابن بشـــكوال، بن عبد الملك بن مســـعود بن موســـى بن بشـــكوال أبو القاســـم خلف(ت578هــــ/1083م)، الصـلة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصـري، دار الكتاب اللبناني، مصر-لبنان، ط 1، 1998.
13. ابن بطوطة، شمس الدين اللواتي الطنجي (ت770هـــ/1369م)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصـــار وعجائب الأســفار)، تح: عبد الهادي تازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997.
14. أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت474هــ/1081م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونســاكهم وسـير أخبارهم وفضــائلهم وأوصــافهم، تح: بشير البكوش، مراجعة: محمد العروسي، دار الغرب، بيروت، ط2، 1994.
15. البرزالي، علم الدين أبو محمد القاســم بن محمد يوســف(ت739هت/1338م)، المقتفي على كتاب الروضتين (المعروف بتاريخ البرزالي)، تح: عمر عبد السلام تدمري، مكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006.
16. البرزالي، علم الدين أبو محمد القاســم بن محمد يوســف(ت739هت/1338م)، الوفيات، ضـبط النص: أبو يحي عبد الله الكندري، غرّاس للنشـر والتوزيع، الكويت، ط1، 2005.
17. البكري، بن عبد العزيز بن محمد أبو عبيد الله عبد الله البكري (ت 487هـ/1094م)، المسالك والممالك، تح: طلبة جمال، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2003.
18. البكري، بن عبد العزيز بن محمد أبو عبيد الله عبد الله البكري (ت 487هـ/1094م)، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، 1968.
19. بيبرس المنصوري ركن الدين (ت725هـ/1333م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تح: دونالدس. ريتشاردز، ط1، مؤسسة حبيب دوغام وأولاده، بيروت
20. بيبرس المنصوري ركن الدين (ت725هــــ/1333م)، مختار الأخبار-تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة702هـــ، تح: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 1993.
21. ابن تغري بردي، يوسـف جمال الدين أبو المحاسـن الأتابكي (874هــــ/1470م)، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تح: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهر، د ت.
22. ابن تغرى بردي، يوسـف جمال الدين أبو المحاسـن الأتابكي (874هــــ/1470م)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين، دار الكتب القومية، القاهرة، 2005.
23. ابن تغرى بردي، يوسـف جمال الدين أبو المحاسـن الأتابكي (874هــــ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر، 1963.

24. ابن تغرى بردي، يوسف جمال الدين أبو المحاسن الأتابكي (874هـ/1470م)، مورد اللطاف فيمن ولي السلطنة والخلافة، تح: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، 1997.
25. تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي (ت832هـ/1428م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985.
26. التنسي، ابن عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله المغراوي أبو عبد الله محمد (899هـ/1494م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر والعقيان)، تح: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
27. ابن جماعة، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الكناني الحموي الدمشقي (767هـ/1365م)، هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، تح: نور الدين عتر، دار البشائر، بيروت، ط1، 1994.
28. الجواليقي، ابن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن موهوب الخضر، أبو المنصور(ت540هـ/1145م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: خليل عمران المنصق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993
29. ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن(597هـ/1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.
30. الحميري، بن عبد المنعم محمد (منتصف القرن 8هـ/1349م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، د ت.
31. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل شهاب الدين (ت852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، دار المعارف العثمانية، الدولة الآصفية حيدر آباد، 1349.
32. ـــــــ، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1992.
33. ـــــــ، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1986.
34. ـــــــ، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار القبس، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2014،
35. ـــــــ، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار وعلي محمد البجاوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، مصر، 1967.
36. ـــــــ، تحرير تقريب التهذيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997
37. ---------، تقريب التهذيب، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، 2001.

38. ـــــــــــــــ، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي عمر محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998،
39. ـــــــــــــ، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
40. ـــــــــــــ، نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبد العزيز محم بن صالح السديري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1989.
41. حسن الوزان (ت957هـــ/1550م)، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب، بيروت، ط2، 1983.
42. أبو حيان، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998.
43. ابن خرداذبة، ابن عبد الله عبيد الله، أبو القاسم (متوفى نحو280هـ/894م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، لَيْدن، 1889.
44. ابن خلدون، أبو زكريا يحي(788هـ/1386م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير بونطانا الشرقية، الجزائر، د ت.
45. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن (ت 808هـــــ/1406م)، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2010.
46. ـــــــــــــ، رحلة ابن خلدون، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.
47. ----------، ديوان العبر والمبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، 2000.
48. ابن خلكان، أبي العّباس شمس الدين (ت681هـــ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978.
49. ابن خليل بن شاهين عبد الباسط الملطي (ت 920هـــ/1514م)، نزهة الأساطين فيمن ولى مصـــر من الســـلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1987.
50. ـــــــــــــــ، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002.
51. ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة (ت575هـ/1180م)، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، محمود بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009.
52. الخطيب الجوهري، علي بن داود الصـــيرفي (ت 900ه/1495م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن الحبشي، دار الكتب، القاهرة،1970.

53. الداوودي، ابن أحمد شـــمس الدين محمد بن علي(ت945هـــــ/1538م)، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.
54. الدرجيني، ابن سعيد أحمد (ت670هــ/1272م)، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاّى، مطبعة البعث، الجزائر، د ت.
55. ابن دقماق، صـــارم الدين إبراهيم (ت809هـــــ/1407م)، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طياره، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999.
56. ابن دقيق العيد، محمد بن علي وهب القشيري (ت 702هـ/1302م)، شرح الأربعين النووية، تحقيق: محمد بن علي هيكل، دار السلام لنشر والتوزيع، مصر، ط5، 2012.
57. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين بن عثمان (ت 748هــــ/1347م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أهاجر محمد الســـعيد بن بســـيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.
58. ــــــــــــــ، تذكرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، د ت.
59. ----------، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004.
60. ----------، معجم الشيوخ، تحقيق: روحية عبد الرحمن السيوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1990.
61. ــــــــــــــ، معرفة القراء الكبار على الطبقات الأعصار، تحقيق: طيار آلي قولاج، سلسلة عيون التراث، إسطنبول، 1995.
62. ــــــــــ، وصية الإمام الذهبي لمحمد بن رافع السلامي، تحقيق: جمال عزون، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 2003.
63. ----------، الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق: مصطفى بن علي عوض، ربيع أبو بكر عبد الباقي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1993.
64. ابن رافع تقي الدين السّلامي، الذيل المشتبه النسبي، الوفيات، تحقيق: صـالح مهدي عبّاس، بشّار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1982.
65. ابن رشيق حسن (ت 456هـ/1064م)، أنموذج الزمان في شعراء القروان، تحقيق: محمد العروسي المطوي، بشير بكوش، الدراسات التونسية للنشر، تونس، 1986
66. الزبيدي الأندلسـي، أبوبكر محمد بن الحسن(ت379هــــ/989م)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط1، د ت.
67. ابن أبي زرع عليّ (726هـ/1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
68. أبو زكرياء، يحي بن أبو بكر، كتاب ســـير الأئمة وأخبارهم "تاريخ أبي زكرياء"، تحقيق: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982.

69. ابن زنبل، أحمد الرمال (ت960هـ/1553م)، آخرة المماليك-واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني-، تحقيق: عبد المنعم عامر، عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1998.
70. السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب (771هـ/1370م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، 1964.
71. السخاوي، شمس الدين محمد (ت902هـ/1496م)، الإعلان التوبيخ لمن ذّم أهل التاريخ، ترجمة: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986.
72. ــــــــــ، التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق: لبيبة إبراهيم مصطفى، نجوى مصطفى كامل، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2003.
73. ــــــــــ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، عني بطبعة ونشره: أسعد طرابزوني الحسيني، 1957.
74. ---------، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1999.
75. ---------، الذيل على رفع الإصر –بغية العلماء والرواة-، تحقيق: جودة هلال، محمد محمود صبح، https://waqfeya.net/book.php?bid=397
76. ----------، المتكلمون في الرجال، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، بيروت، ط4، 1990.
77. السخاوي، علي بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود، أبو الحسن نور الدين (ت 889هـ/1484م)، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم البقاع، تحقيق: محمود ربيع، حسن قاسم، مكتبة الجامعة، القاهرة، ط1، 1937.
78. ــــــــــ، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995.
79. ابن سمّاك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010.
80. السُّهْرَوَرْدي، ابن محمد بن عبد الله ابن عمويه عمر، أبو حفص شهاب الدين القرشي التيمي(ت632هـ/1234م)، عوارف المعارف، المكتبة العلامية، مصر، 1939.
81. أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (562هـ/1166م)، الأنساب، ج1، تقديم وتعليق: عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، ط 1، 1988.
82. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/ 1505م)، ازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار، المكتبة الشاملة الحديثة.
83. ---------، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، تحقيق: قسم الدراسات بدار الكتاب العربي، دار الريان للتراث، مصر، ط1، 1988

84. ـــــــــــ، أسماء المدلسين، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الجبل، بيروت، 1992.
85. ـــــــــــــ، الشماريخ في علم التاريخ، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب، القاهرة، 1411.
86. ـــــــــــ، المدرج إلى المدرج، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، الدار السلفية، الكويت، د ت.
87. ــــــ، المنجم في المعجم، تحقيق: باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1999.
88. ــــــ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، سوريا، ط1، 1964.
89. ــــــ، تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت، 2005.
90. ـــــــــــــ، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، اعتنى به: مازن بن محمد السرساوي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2010.
91. ــــــ، جياد المسلسلات، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2002.
92. --------، حسن السمت في الصمت، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، المكتبة الوقفية، 1985.
93. ــــــــــ، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.
94. ــــــ، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
95. ـــــــــــــ، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 1976.
96. ---------، لب اللباب في تحرير الأنساب، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991.
97. ــــــ، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدّة، سلمان عبد الفتاح أبو غدّة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، لبنان، ط1، 2002.
98. ــــــ، نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرره: فيليب حتى، المكتبة العلمية، بيروت، 1927.
99. ابن شـداد عز الدين محمد (ت 684هـــ/1285م)، تاريخ الملك الظاهر، باعتناء: أحمد حطيط، مركز الطباعة الحديثة، بيروت، 1983.
100. الشـعراني عبد الوهاب، الطبقات الكبرى، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السـايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1992.
101. الشماخي، ابن سعيد بن عبد الواحد بدر الدين أبو العبّاس(928هـــ/1522)، كتاب السير، تحقيق: أحمد بن سعود الشيباني، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1987.

102. الشهرزوري (المعروف بابن الصلاح)، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن تقي الدين (ت643هـ/1245م)، علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، بيروت، د ت.
103. ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستمين، تحقيق: محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د ت.
104. الصفدي، بن أيبك صلاح الدين خليل (ت764ه/1363م)، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، دمشق، ط1، 1998.
105. ـــــــــ، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000.
106. ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 953هـ/1546م)، إعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط2، 1984.
107. ـــــــ، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد أحمد دهمان، noor-book.com
108. ـــــــــ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
109. ابن عبد البرّ أبو عمر يوسف بن عبد البر النميري القرطبي (ت463هـ/1070م)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، دار الفكر، بيروت، 2006.
110. عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت 978هـ/1570م)، الدّراس في تاريخ المدارس، ج2، أعد فهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990.
111. أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرني التلمساني، الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العُثيمين، مكتبة العبيكان، المملكة السعودية، ط1، 2001.
112. عبد الواحد المراكشي، بن علي التميمي (ت647هـ/1250م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر الموحدي)، تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1 ،1949.
113. ابن علي الدلجي أحمد (ت 838هـ/1435م)، الفلاكة والمفلكون، مطبعة الشعب، الأردن، 1904.
114. ابن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحسن (779هـ/1377م)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ت.

115. العبدري، ابن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود أبي عبد الله محمد (700هـ/1300م)، رحلة العبدري، تحقيق: علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق، ط2، 2005.

116. ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي (ت 1089ه/1679م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأنارؤوط، محمود الأنارؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986.

117. العيني، ابن أحمد بن موسى بن أحمد محمود بدر الدين محمود (ت855هـ/1451م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر "ططر"، تحقيق: هانس أرنست، دار الكتب العربية، حلب، 1962.

118. ـــــ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمود رزق محمود، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010.

119. ـــــ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.

120. ابن عياض السبتي ابن موسى عياض (ت 544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، 1982.

121. ابن غازي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي (ت919هـ/1513م)، فهرس ابن غازي، تحقيق: محمد الزاهي، دار بوسلامة، تونس، د ت.

122. الغبريني، ابن أحمد بن عبد الله أبو العباس (ت 714هـ/1314م)، عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979.

123. الغزي، ابن أحمد بن عبد الله، رضي الدين أبي البركات محمد (ت864هـ/ 1460م)، بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، تحقيق: أبو يحي عبد الله الكندري دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000.

124. ابن فارس بن زكريا أحمد أبي الحسن (ت 395هـ/1005م)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د ط، دار الفكر، بيروت، د ت.

125. ابن فرحون، بن علي بن محمد إبراهيم (ت 799هـ/1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، مصر، د ت.

126. أبو الفداء، ابن محمد بن عمر عماد الدين إسماعيل (ت732هـ/1332م) تقويم البلدان، دار الصادر، بيروت، د ت.

127. ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت403هـ/1013م)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008.

128. ابن الفوطي، كمال أبي الفضل (ت723هـ/1323م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
129. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت817هـ/1415م)، قاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2009.
130. ابن قطلوبغا قاسم السودوني أبو الفداء (ت879هـ/1475م)، تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط1، 1992.
131. ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب (ت764هـ/1362م)، الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.
132. ابن القاضي، أبو العبّاس أحمد بن محمد المكناسي (ت960هـ/1025م)، ذيل وفيات الأعيان المسمى درّة الحجال في أسماء الرّجال، تحقيق: محمد الاحمدي أبو النور، مطبعة السنة المحمدية، ط 1، 1971.
133. ابن القطان، بن محمد بن عبد الملك بن يحي بن إبراهيم أبو الحسن علي(628هـ/1231م)، نظم الجمّان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكّي، دار الغرب، بيروت، ط1، 1990.
134. القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي (ت 646هـ/1248م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علق عليه ووضع الحواشي: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005.
135. ـــــــــ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986.
136. القلصادي، ابن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي أبو الحسن علي (ت891هـ/1486م)، رحلة القلصادي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية لتوزيع والنشر، تونس، 1978.
137. القلقشندي، أبو العبّاس أحمد (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922.
138. ـــــــ، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، 2008.
139. الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد بن محمود بن أبي العز بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم (ت637هـ/1239م)، مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية، تحقيق: كوركيس عواد، ميخائيل عواد، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1962.
140. الكاشاني عبد الرزاق (ت730هـ/1329م)، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: عبد العال شاهين، دار المناد، القاهرة، ط1، 1992.
141. الكندي محمد ابن يوسف (ت350هـ/961م)، ولاة مصر، تحقيق: حسين نصار، دار الصادر، بيروت، د ت.

142. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء (ت774هـ/1373م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1991.
143. لسان الدين الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني(ت776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ضبطه وشرحه: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003.
144. ــــــ، الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ط 1، 1983.
145. ــــــ، اللمحة البدرية في الدولة النَّصِرية، صححه: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، د ت.
146. المازوني، ابن موسى بن عيسى أبو زكريا يحي المغيلي (ت883هـ/1478م)، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق: مختار حساني، دار الكتب العربي، الجزائر، 2009.
147. المراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، دار البيضاء، 1985.
148. مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافة، القاهرة، ط1، 1999.
149. محمد بن شاكر الكتبي (764هـ/1362م)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت.
150. ابن محمد بن عبد الرحمن الحسيني عز الدين أحمد (ت695هـ/1296م)، صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: معروف بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2007.
151. ابن مرزوق، أبو عبد الله محمد التلمساني (ت781هـ/1379م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.
152. ــــــــ، المناقب المرزوقية، تحقيق: سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، ط 1، 2008.
153. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل (711هـ/1312م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ت.
154. المزي، جمال الدين أبي الحّجاج يوسف (ت742هـ/1341م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1983.
155. المقدسي، بن أحمد أبو عبد الله محمد(ت380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 3، 1991.

156. المقري، ابن محمد المقري أحمد شهاب الدين (ت1041هـــ/1632م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1968.
157. المقريزي تقي الدين (ت845هـــــ/1441م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ط1، 1996.
158. ــــــــــــ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.
159. ـــــــ، المقفى الكبير، تحقيق: محمد العيلاوي، دار الغرب، بيروت، ط1، 1991.
160. ----------، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف خطط المقريزية، تح: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1997.
161. ---------، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002.
162. ابن الملقن، ابن علي سّراج الدين أبو حفص عمر(ت804هـــــ/1402م)، الشـرح الحثيث لتذكرة ابن الملقن في علوم الحديث، تحقيق: أبو الزهراء عبد القادر أحمد سليماني، دار مالك، الجزائر، ط 1، .2013.
163. ---------، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري، سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.
164. البنّاهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (حي سنة793هـ/1391م)، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.
165. النويري، شـــهاب الدين أحمد (ت733ه/1333م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصـــطفى فوّاز، حكمت كشـــلي فوّاز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.
166. ابن هانئ محمد (ت 363هـــ/973م)، ديوان ابن هانئ، تحقيق: كرم البستاني، دار بيروت، 1980.
167. ابن هشـام عبد الملك (ت218هـــ/833م)، السـيرة النبوية، شـركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1955.
168. ابن وصيف شاه إبراهيم (ت 599هـ/1203م)، مختصر عجائب الدنيا، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د ت.
169. الوادي آشي، أبو جعفر أحمد بن علي البلوي (ت938هـــ/1532م)، ثبت، تحقيق: عبد الله العمراني، دار الغرب، بيروت، ط 1، 1983.
170. ابن الوردي زين الدين عمر (ت 749هــ/1349م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.
171. ابن الوكيل، يوسف الملّواني (ت 1131ه/1719م)، تحفة الأحباب بمن ملك مصـر من الملوك والنواب، تحقيق: محمد الششناوي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1999.

172. الونشريسي، أحمد بن يحي(ت914هـ/1508م)، الوفيات، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر لنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.
173. ياقوت الحموي، ابن عبد الله شهاب الدين الرومي الحموي (626هـ/1229م)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار العربي الإسلامي، بيروت، ط1، 1993.

المراجع

1. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط4، 2004
2. أحمد بن القاضي المكناسي (ت1025هـ/1616م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من العلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973
3. أحمد دهمان محمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1990
4. أحمد على، الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع، دار طلاس، دمشق، ط1، 1989.
5. أحمد على، تاريخ الفكر العربي الإسلامي، منشورات جامعة حلب، 1997.
6. إسماعيل باشا محمد البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عنى بتصحيحه: باشا محمد، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، د ت.
7. بابا التنبكتي أحمد، الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، دار الكاتب طرابلس، ط 2، 2000.
8. بابا التنبكتي أحمد، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، وزارة الشؤون الدينية، المملكة المغربية، 2000.
9. باز العريني السيد، المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، 1967.
10. باشا البغدادي إسماعيل، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت.
11. بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية (160 هـ -296هـ) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، جمعية التراث، ط2، 1993.
12. بركات البيلي محمد، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والاندلس حتى القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993.
13. بسيوني إبراهيم، نشأة التصوف الإسلامي، دار المعارف، مصر، 1969.
14. بل ألفرد، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح إلى يومنا هذا، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب، بيروت، ط3 ،1987.

15. حاجي خليفة، ابن عبد الله مصطفى (ت1067هـ/1657م) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شــــرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.
16. الحدّاد محمد حمزة إسماعيل، السلطان المنصور قلاوون (تاريخ أحوال مصر في عهده-منشآته المعمّارية)، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1992.
17. حســـن البهجي إيناس، دولة المماليك –البداية والنهاية-، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2015.
18. الحضـــيكي محمد بن أحمد، طبقات الحضـــيكي، تح: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 2006.
19. الحفناوي محمد، تعريف الخلف برجال الســـلف، مطبعة بير فوفتانة، الجزائر، 1906.
20. خامد الريس إبراهيم، علم التراجم وأهميته وفائدته، دط، جامعة الملك ســـعود، رياض، 1422-1423.
21. دي طراز فيليب، عصر العرب الذهبي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.
22. رجب محمود إبراهيم بخيت، تاريخ المغول وســـقوط بغداد، مكتبة الإيمان، المنصورة-القاهرة، ط1، 2010.
23. الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس لأشـــهر الرجال والنســـاء العرب والمســـتعربين والمستشرقين، دار الملايين، بيروت، ط15، 2002.
24. زقلمة أنور، المماليك في مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1، 1995
25. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في دولة المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1959.
26. سهيل طقوش محمد، تاريخ الفاطميين وبلاد الشام(296-567هـــ/910-1171م)، دار النفائس، بيروت، ط2، 2007.
27. ســهيل طقوش محمد، تاريخ المماليك في مصــر وبلاد الشــام، دار النفائس، بيروت، ط1، 1997.
28. السيد النشار السيد، تاريخ المكتبات في مصر (العصر المملوكي)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1993.
29. ســـيد نجم عبد المنعم، علم الجرح والتعديل، الجامعة الإســـلامية، المدينة المنورة، 1400.
30. الشـــرقاوي عبد الله، تحفة الناظرين فيمن ولي مصـــر من الملوك والســـلاطين، تح: رحاب عبد الحميد القاري، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

31. الشيخ عبد الستار، الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث، دار القلم، دمشق، ط2، 1992.
32. صالح محسن الشامي عبد الرقيب، منهج النبي صلي الله عليه وسلم في الإفتاء، دار اللؤلؤة، مصر، ط1، 2019.
33. الصالح مرمول محمد، السياسية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
34. طاهر ساق الله زينب، في الإنصاف بين الشرق والمغرب قطعة من مسالك الأبصار في ممالك الأبصار لابن الفضل العمري، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2004.
35. الطاهري عبد الحق، النخبة المغربية من خلال كتب التراجم المشرقية نموذج مغاربة (ق 6 و7 هـــ) وكتاب "فوات الوفيات" لابن شــاكر الكتبي، النخبة في تاريخ الغرب الإسلامي ضوابط المفهوم وتجليات الأدوار، ط1، مطبعة انفو، فاس،2015.
36. عبّاس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلاليين، مطبعة بغداد، بغداد، 1935.
37. العباس بن إبراهيم الســملالي (ت1378هـــــ/1959م)، الإعلام بمن حل بمراش وأغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب بن منصـــور، مطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993.
38. عبد الفتاح عاشــور ســعيد، المجتمع المصــري في عصــر ســلاطين المماليك، دار النهضة العلمية، القاهرة، 1992.
39. عبد الفتاح عاشــور ســعيد، عصــر المماليك في مصــر والشــام، مطبعة دار الكتب، مصر، 1976.
40. ابن عبد القادر التميمي الداري تقي الدين الغزي (ت 1010هـــ/1602م)، طبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، سورية، د ت.
41. ابن عبـد الكبير ابن محـمـد الحســـني الكتـاني عبـد الحي الإدريســـي (ت1382هـــــ/1962م)، فهرس الفهـارس والأثبـات وعجم المعـاجم والمشـــيخـات والمسلسلات، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب، بيروت، لبنان، ط2، 1982.
42. ابن عبد الله الرحمن القاضــي خالد، الحياة العلمية في مصــر الفاطمية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2008.
43. ابن عبد الله العيدروس، النور ســـافر عن أخبار القرن العاشـــر، تح: أحمد حالو وآخرون، دار الصادر، بيروت، ط1، 2001.
44. ابن عبد المقتدر موفق عبد الله، علم الأثبات والمعاجم والشـــيوخ والمشـــيخات وفن كتابة التراجم، جامعة ام القرى، ط1، 1421.
45. عبد المنعم ماجد، الدولة الأيوبية في تاريخ الإســـلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.

46. عبده محمد وآخرون، الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية، دار الإفتاء المصرية، مصر، 1980.
47. عجاج الخصيب محمد، لمحات من المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 2010.
48. ابن علي الشوكاني محمد (ت1250هـ/1835م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت.
49. علي عبد القادر خالد، المماليك البحرية في مصر دراسة مجتمعية تاريخية (648-784هـ/1250-1382م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2014.
50. عميم الإحسان المجدي البركتي محمد، التعريفات الفقهية-معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والأصوليين وغيرهم من علماء الدين رحمهم الله تعالى-، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
51. العناقرة محمد، المدارس في مصر في عصر دولة المماليك-دراسة تاريخية من خلال الوثائق والوقفيات والحجج(648-923هـ/1250-1517م)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2015.
52. عويس عبد الحليم، دولة بني حماد (صفحة رائعة من تاريخ الجزائري)، دار الصحوة، القاهرة، ط2، 1991.
53. الغزي الدمشقي، ابن محمد بن محمد العامري القرشي (ت1061هـ/1651م) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.
54. الغنيمي التفتازاتي أبو الوفا، مدخل إلى التصوف، دار الثقافة، القاهرة، ط3، 1979
55. فرحات الدّشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-976م) التاريخ السياسي والمؤسسات، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994.
56. فريد فتحي محمد، جغرافية مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 2000
57. فياض عبد الله، الإجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1، 1967.
58. كحالة رضا عمر، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993.
59. كحالة عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، سوريا، د ت.
60. مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مطابع المعرفة الجديدة، المغرب، دط، 1988.

61. محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسـيين، دار الغرب الإسـلامي، بيروت، ط1، 1984.
62. ابن محمد الروبيع مسـاعد، التمذهب دراسـة نظرية نقدية، دار التدمرية، مملكة العربية السعودية، ط1، 2013.
63. محمد سرحان منصور، المكتبات في العصور الإسلامية، مكتبة فخراوي، البحرين، ط1، 1997.
64. مختار العبادي أحمد، في التاريخ الأيوبي والمملوكي، مؤسسـة شـباب الجامعة، الإسكندرية، د ت.
65. ابن مخلوف محمد(ت1360هـ/1941م)، شجرة نور الزكية في طبقات المالكية، خرج حواشيه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003.
66. المرابط الترغي عبد الله، فهارس علماء المغرب منذ النشـأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها-تطورها – قيمتها العلمية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، ط1، 1999.
67. مقديش محمود (ت1228هـ/1318م)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواوي، محمد محفوظ، دار الغرب، بيروت، 1998.
68. منصور زينب، معجم الأمراض وعلاجها، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010.
69. المنوني محمد، حضارة الموحدين، دار توبقال، المغرب، ط1، 1989.
70. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض، بيروت، ط 2، 1980.
71. هاني العمد، كتب البرامج والفهارس الأندلسية-دراسة وتحليل-، الجامعة الأردنية، ط 1، 1993.
72. الهنتاني نجم الدين، المذهب المالكي بالمغرب الإسـلامي إلى منتصـف القرن – الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، تبر الزمان، تونس، 2004.
73. ابن يوسـف القرماني أحمد(ت1019هـ/1610م)، أخبار الدول وآثار الدول في التاريخ، تح: أحمد حطيط، فهيمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1996.
74. ابن يوسف الكومي مرعي (1033هـ/1623م)، نزهة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين، تحقيق: أميرة فهمي محمد دبابسة، جامعة الأردن، د ت.
75. يوسـف معتوق صـالح، بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث، دار البشـائر الإسلامية، بيروت، ط1، د ت.

الرسائل الجامعية

1. بالأعرج عبد الرحمن، العلاقات الثقافية بين دولة الزيانية والمماليك، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2007-2008.
2. خالد كريبي، الحياة العلمية في العراق بعد الغزو المغولي (656-736هـ/1258-1335م)، أطروحة دكتوراه، جامعة بوزريعة، الجزائر العاصمة، 2019-2020.
3. بن داود نصر الدين، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م، أطروحة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2009/2010.
4. بنت ردّة بن عطية المالكي شريفة، الأمراء والمماليك في القاهرة خلال عصر المماليك البحرية (648-784هـ/1250-1382م)، رسالة ماجستير، الجامعة السعودية، 2006
5. رزيوي زينب، العلوم والمعارف بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7 و 9هـ/13م-15م، أطروحة دكتوراه، سيدي بلعباس، 2016.
6. روباش جميلة، أدب الرحلة في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة، 2015.
7. زواري أحمد عبد الرؤوف، العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7-9هـ/13-14م، أطروحة دكتوراه، جامعة الوادي، 2020-2021.
8. صادق قاسم، العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الإسلامي ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9-11م) من خلال كتب التراجم، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2017-2018.
9. عاشور منصورية، المغاربة في البلاد المصرية (ق 4-9ه/10-15م)، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2019.
10. عماري فضيلة، في مشروع الخطاب القديم في الجزائر في عنوان فن الإجازة عند أحمد المقري التلمساني، رسالة ماجستير، وهران، 2009-2010.
11. الفاجالو محمد، الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة (290ه-584ه/901م-1153م)، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000.
12. متاجر صورية، العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم والصلات خلال القرنين 4-5هـ/10-11م ـدراسة بيبليوغرافية، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2007-2008
13. مطهري فطيمة، مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية القرن (2 -3ه/8-9م)، شهادة الماجستير، جامعة تلمسان،2009-2010.
14. نجم الدين عمر بن فهد، اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تح: عبد الكريم علي عبد الكريم البار، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية، السعودية.

المقالات والمجلات العلمية

1. أمال معوشـي، "أسـماء وألقاب يهود الجزائر-دراسـة حول أصـولها ومعانيها ودلالاتها-"، مجلة الحوار المتوسطي المجلد 10، العدد 3، 2019.
2. أحمد، قبائل المغرب في العهد الموحدي الفروع والأصـول ومجالات الاسـتيطان، مجلة دراسات التاريخية، العدد 49.
3. الأهواني عبد العزيز، كتب برامج علماء الأندلس، مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد 1، 1955.
4. بن خيرة رقية، "صورة ابني الإمام (أبو زيد وأبو موسى عيسى) في المصادر المغربية-دراسة وصفية تحليلية-، مجلة القرطاس، العدد 12، المجلد السادس، 2019.
5. علي محمد بن باجي، "المنصـــف من الكلام على مغني ابن هشـــام للشـــيخ تقي الدين 276.أحمد بن محمد الشمني (ت782هـــ/1380م) مبحث "إنْ" المكسورة الهمزة الخفيفة النون"، مجلة الجامعة الأسمرية، المجلد 33، العدد الأول، 2020.

المراجع بالأجنبية

1. David Campbell, Templar Knights vs Mamluk Warriors : 1218-50, Osprey Publishing Ltd, Oxford –UK, 2015.
2. David Nicolle, Angus McBride, The Mamluks 1250-1517, Osprey Publishing, London –UK, 1993.
3. Gregory S. Aldrete, The Decisive Battles of World History Course Guide Book, The Great Courses Corporate Headquarters, Virginia-USA, 2014
4. Isaac Asimov, Asimov’s Biographical Encyclopedia of Science and Technology, 2ed, Doubleday, New York, 1982.
5. Isaac Asimov, Asimov’s New guide of Science, New York, 1993.
6. Jeremiah Curtin, The Mongols: A History, Combined Publishing, USA, 1996.

الفهرس

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة

الفصل التمهيدي: مدخل إلى علم التراجم

الفصل الأول: الريادة العلمية لمصر المملوكية

الفصل الثاني: منهجية المصريين في ترجمتهم لعلماء المغرب الأوسط

الفصل الثالث: العلماء المغاربة في الموروث التراجمي المملوكي –دراسة إحصائية-

ملخص

سجّل لنا تاريخ البشرية ظهور حضارات، واندثار أخرى، والدارس لتلك الحضارات يعرف أن هناك أسباب ومقومات تبنى عليها الحضـــارة، وتســـقط بتجاهلها، وما يقاس به تطور الأمم ورقيها بمدى نشـــاط الحركة العلمية ونموها، باعتبار أن العلم والبحث العلمي يخلقان الثروة التي هي أســـاس ازدهار الميادين الأخرى، ولا يمكن لذلك أن يتحقق إلّا بوجود العامل البشـري، ويخص بالذكر هنا، العلماء الذي هم من رواد النهضـة وصـناعها والعصـب الذي ترتكز عليه الدولة. شـهد المغرب الأوسط في العصـر الوسيط علماء متفننين لعبوا دورا هاما في تنشيط سـوق العلم، وتركوا بصـــمتهم خالدة على مر التاريخ من خلال ما روي عنهم في كتب التاريخ العام وكتب التراجم، هذه الأخيرة جاءت لســد الثغرة التي خلفتها كتب التاريخ العام التي ركّزت على الجانب الســياســي وأغفلت في كثير من الأحيان التطرق لحياة وإنجازات علماء الأمة.

تتمحور هذه الأطروحة حول دراســة –من منظور إحصــائي-خصــائص علماء المغرب الأوســط من خلال الموروث التراجمي المصــري في العهد المملوكي، ثم تبع ذلك دراســة مقارنة للنتائج المتحصــل عليها مع عينة ثلاث عينا أخرى لغرض تبيين أوجه التشــابه والاختلاف، تمثلت هذه العينات في: عينة مشــرقية ومغربية وأندلســية. تم الاســتعانة في هذه الدراســة ببرنامج الاعلام الآلي المتخصــص في مثل هذه الدراســات بغية تحرّي الدقة وضــبط المعطيات، ثم عرضها في رسومات بيانية يسهل معها تحديد الأنماط، بالإضافة إلى إمكانية استيعاب دراسات مستقبلية دون تكبد عناء البدء من نقطة الصـــفر. تلت العملية الأخيرة، مرحلة التحليل والنقاش بعرض النتائج على الوقائع التاريخية.

الكلمات المفتاحية: علماء؛ المغرب الأوسط؛ التراجم؛ عينات؛ الموروث؛ مملوكي.

Abstract

Throughout its history, humanity has witnessed the rise of civilizations, and the fall of others, all without exceptions, flourished when following certain rules, and perished when not. History has recorded these ups and downs since the dawn of time, and many conclusions were drawn. Among others, scholars are the prime movers of nations and their prosperity, in a sense that scholars and scientific researchers are creators of wealth considered as prerequisite of every development that takes us straightforwardly to the main actor “the human factor” incarnated by the scholars, which are the pioneers and the vanguard of the renaissance.

The present thesis aims to carry out a study, from a statistical perspective, on the characteristics, and the life of Central Maghreb’s scholars from the lenses of biographical encyclopedias written by Egyptian scholars under the rule of Mamluks. This was followed by a comparative analysis of the obtained results with three other samples, namely: Oriental, Maghrebin, and Andalusan’s samples in order to underline the similarities as well as discrepancies. Furthermore, the present work was achieved with the help of the computer software Microsoft Excel known for its precision and reliability for such studies, employed in organizing the data extracted from biographical books, and processing it automatically, thanks to the programming capability incorporated in it. The results are then presented in the form of very clear and comprehensible illustrations, to be discussed later in the light of the proven historical facts taken part in the Islamic world.

Keywords: Scholars; Central Maghreb; Biographical; Samples; Doctrine; Mamluks.

ملخص:

سجّل لنا تاريخ البشرية ظهور حضارات، واندثار أخرى، والدارس لتلك الحضارات يعرف أن هناك أسباب ومقومات تبنى عليها الحضارة، وتسقط بتجاهلها، وما يقاس به تطور الأمم ورقيها بمدى نشاط الحركة العلمية ونموها، باعتبار أن العلم والبحث العلمي يخلقان الثروة التي هي أساس ازدهار الميادين الأخرى، ولا يمكن لذلك أن يتحقق إلّا بوجود العامل البشري، ويخص بالذكر هنا، العلماء الذي هم من رواد النهضة وصناعها والعصب الذي ترتكز عليه الدولة. شهد المغرب الأوسط في العصر الوسيط علماء متفننين لعبوا دورا هاما في تنشيط سوق العلم، وتركوا بصمتهم خالدة على مر التاريخ من خلال ما روي عنهم في كتب التاريخ العام وكتب التراجم، هذه الأخيرة جاءت لسد الثغرة التي خلفتها كتب التاريخ العام التي ركّزت على الجانب السياسي وأغفلت في كثير من الأحيان التطرق لحياة وإنجازات علماء الأمة. تتمحور هذه الأطروحة حول دراسة –من منظور إحصائي-خصائص علماء المغرب الأوسط من خلال الموروث التراجمي المصري في العهد المملوكي، ثم تبع ذلك دراسة مقارنة للنتائج المتحصل عليها مع عينة ثلاث عينا أخرى لغرض تبيين أوجه التشابه والاختلاف، تمثلت هذه العينات في: عينة مشرقية ومغربية وأندلسية. تم الاستعانة في هذه الدراسة ببرنامج الاعلام الآلي المتخصص في مثل هذه الدراسات بغية تحرّي الدقة وضبط المعطيات، ثم عرضها في رسومات بيانية يسهل معها تحديد الأنماط، بالإضافة إلى إمكانية استيعاب دراسات مستقبلية دون تكبد عناء البدء من نقطة الصفر. تلت العملية الأخيرة، مرحلة التحليل والنقاش بعرض النتائج على الوقائع التاريخية.

كلمات مفتاحية:

علماء؛ المغرب الأوسط؛ التراجم؛ عينات؛ العهد مملوكي؛ الريادة العلمية؛ المصريين؛ علماء المغرب الأوسط؛ علم الرجال؛ كتب الرحالة؛ العصر الوسيط؛ التراجمي المصري؛ العلماء.

نوقشت يوم: 2023/02/09

بتقدير: مشرف جدا